الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 -قالمة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



# الابتكارات الطبية للعرب في العصر الوسيط

مذكـرة مقدمة لنيل شهادة الماستـر في التاريـخ العـام

**إعداد الطالبتان:**

✓ سالمي آمال

✓ شهبان سعاد

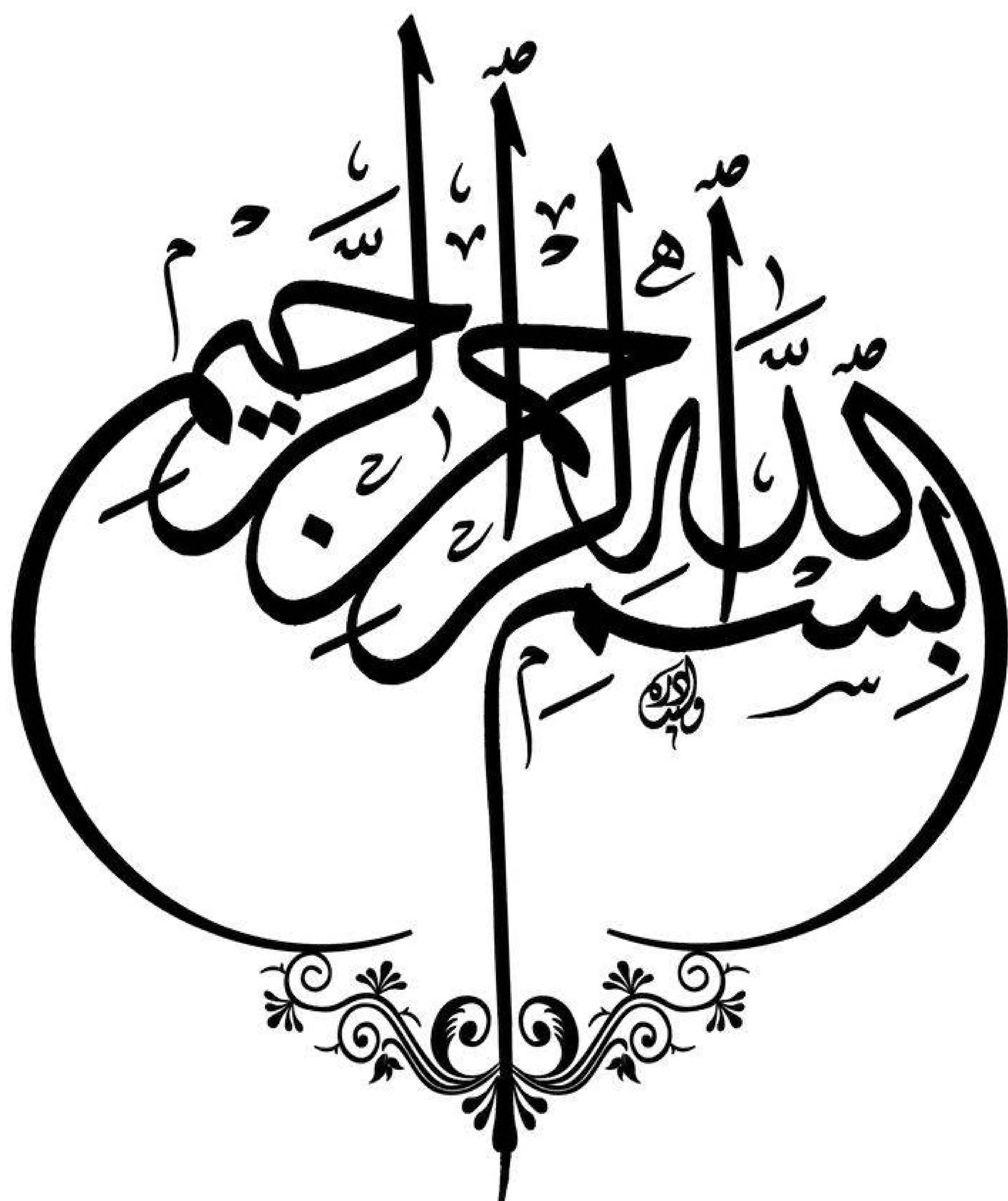
**إشراف الأستاذ:**

خالدي مسعود

**لجنة المناقشة:**

| الأستاذ | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| قريان عبد الجليل | أستاذ محاضر "ب" | مناقشا | جامعة 8 ماي 1945 |
| خالدي مسعود | أستاذ محاضر "أ" | مشرفا ومقررا | جامعة 8 ماي 1945 |
| بن رمضان سعاد | أستاذ مساعد | رئيسا | جامعة 8 ماي 1945 |

السنة الجامعية 2017م / 2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

# شكر وعرفان:

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إعداد هذه المذكرة فألف شكر وحمد لك يا رب العالمين.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والاحترام الكبير لأستاذنا المشرف، الذي لم يبخل علينا بما أنعم الله عليه من علم ومعرفة، الأستاذ الفاضل " خالدي مسعود" الذي شرفنا بإشرافه علينا في إعداد هذا العمل.

وأوجه الشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة وأخذ بيدينا منذ بداية تكويننا في هذا التخصص،

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

# الإهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

و أنا كثيرا أدين لكثير من الناس أقرباء كانوا أو أصدقاء لكثير من الخدمات و لعل أصغر شيء يمكنني فعله من أجلهم هو شكرهم.

أولا أشكر المولى عز و جل الذي رزقني العقل و حسن التوكيل عليه سبحانه و تعالى و على نعمه الكثيرة التي رزقني إياها .... فالحمد لله و الشكر لله على كل حال.

إلى من آنار لي درب العلم و المعرفة... و حرصا علي منذ الصغر و اجتهدا في تربيتي و الاعتناء بي والديا الحبيبان الغاليان القريبان إلى قلبي ياسمينة و محمد الشريف.

فلا شيء عندي أفخر به اعظم من دين اومن به و امرأة عظيمة قامت بتربيتي.

و أب أفتخر دائما عندما يختتم اسمي بإسمه إلى أخواتي و أخواني.

عايدة، فايزة، توفيق و عامر، ياسين و أولادهم ، محمد أنس، و عائشة فرح، ضياء الدين أطال الله في أعمارهم و أمدهم بالصحة و العافية.

إلى أخي و رفيق دربي في هذه الحياة معك أكون أنا و بدونك أخوتي مثل أي شيء إلى من أرى التفاؤل بعينه و السعادة في صحته، في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مرافقتك النبيلة إلى من تطلعت بنجاحي بنظرات الأمل.

أخي و توأم روحي علاء الدين

إلى صديقاتي الغاليات أرجو لكن كل التوفيق في مشواركن المستقبلي: سعاد، مروة سميرة.

" سالمي آمال "

# الإهداء

قال الله تعالى: (و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

صدق الله العظيم

إلى بسمة الحياة و سر الوجود

إلى من كان دعمهما سر نجاحي

و حنانها بلسم جراحي، إلى من أرضعتني الحب و الحنان

أمي الغالية "فطيمة"

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار

إلى من علمني العطاء دون إنتظار

إلى من أحمل إسمه بكل فخر

إلى والدي أطال الله في عمره و ألبسه ثوب الصحة و العافية "عبد القادر"

إلى من ساندوني في هذه الحياة أخواتي:

أمال، إكرام، حياة

إلى صديقة عمري و التي عرفت معها لذة الصداقة الناذرة رفيقة الدرب "أمال سالمي"

إلى جنتي الثانية جدتي التي ربتني و رعتني بلطفها و حنانها الغالية على قلبي

"ياسمينة" أطال الله في عمرها

.

" شهبان سعاد "

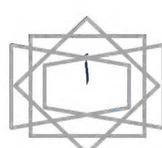
# مقدمة

شهدت المنظومة الطبية للعرب في العصر الوسيط تقدما كبيرا من حيث الأدوات والوسائل والتقنيات، فالمؤرخون يجمعون على أن العرب حققوا إنجازات علمية كبيرة في المجال الطبي. فهم بهذا الإسهام لم يخدموا العالم الإسلامي فقط بل خدموا البشرية خدمة جليلة إلى يومنا هذا، والطب العربي الإسلامي هو كل ما كتب باللغة العربية في موضوع الطب والعلوم المتعلقة به تحت ظل الحضارة العربية الإسلامية بغض النظر عن الدين أو الأصل الذي ينتمي إليه من كتب هذا العلم أو صنف فيه، أو طب العرب مرادف للطب الإسلامي لأن معظم المؤلفات الطبية رغم أنها كتبت من غير العرب إلا أنها كانت باللغة العربية، حيث حقق الأطباء العرب والمسلمون قفزة نوعية من اكتشاف أمراض جديدة وطرق عديدة للوصول إلى الكشف السليم عنها، وطوروا طرق البحث العلمي في مجال الطب النفسي والجراحة وطب العيون والتي كانت الأسس التي بني عليها الطب الحديث.

كل هذه الإنجازات التي حققها العرب بفضل البحث والتنقيب من أجل الوصول إلى منظومة متكاملة في مجال ممارسة الطب والأبحاث العلمية. إن هذا التفاني في العمل مكن العرب والمسلمين من اعتلاء مكانة مرموقة طبيا حيث صنعوا الإبداع والتميز والاختراع وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكال التالي إلى أي مدى صنع الأطباء العرب والمسلمين التميز والابتكار في إنجازاتهم الطبية؟

وعن هذه الإشكالية تتفرع لنا جملة من التساؤلات الفرعية وهي كما يلي:

- هل كان للعرب والمسلمين دور في تطور الطب؟
- ما هي أبرز ابتكاراتهم وفيما تتمثل المجالات الطبية التي برعوا فيها
- هل يمكن اعتبار الطب العربي الإسلامي طب متطور بالنظر إلى المنهج العلمي الذي اعتمده؟
- وما هي أهم الخدمات التي أسداها الطب العربي والإسلامي للإنسانية؟
- ومن هم أشهر الأطباء العرب والمسلمين الذين صنعوا التمييز والإبداع بابتكاراتهم؟



**أسباب اختيار الموضوع:** تعود إلى عدة أسباب

- رغبتنا في الاطلاع على الماضي المشرق من تاريخ أمتنا العربية وبخاصة في مجال حيوي إنساني كالطب
- إبراز ضلاعة الجنس العربي المسلم في العلوم الطبية والوقوف على النبوغ الكبير الذي تميز به أطبائنا العظماء
- الوقوف على التطور الكبير الذي شهده العالم العربي في المجال الطبي.
- إظهار شهادة الغربيين بالطب العربي والإشادة به
- الوقوف في وجه التشويه المنهج الذي تتبناه بعض المؤسسات والدوائر العلمية ضد العقل العربي وإبطال اتهاماته القائمة على ازدراء العقل العربي وقولها أنه لم يتمكن عبر العصور من امتلاك ناصية العلم و المعرفة.

**أهمية الموضوع:**

- يكتسب تاريخ العلوم أهمية كبرى بحيث دراساته تتيح معرفة التسلسل الزمني لتطور العلوم الكونية ومعرفة جذورها، ومن هذا المنطلق واكب الباحثين إلى التنقيب عن كل المخلفات الطبية للمسلمين والوقوف بصورة واضحة والدور المشرف للعرب في تطوير العلوم الطبية، كما تمكن أهمية الموضوع الابتكارات الطبية أنها خطوة لتأريخ الموروث الطبي الحضاري العربي الإسلامي.

ولدراسة موضوع المذكرة قمنا بوضع خطة مكونة من أربع فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة زائد ملاحق وفهرس.

حيث جاء في مقدمة الدراسة: التعريف بالموضوع ودوافع اختياره وأهميته، ثم عرض لأهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث، وفي الأخير عرض تحليلي لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها وساعدتنا كثيرا في دراسة وأهم الصعوبات التي واجهتنا.

أما الفصل التمهيدي: فكان بعنوان لمحة عامة عن الطب الإسلامي تضمن إطلالة سريعة عن الطب عبر العصور الإسلامية المختلفة.

أما الفصل الأول والذي جاء تحت عنوان "الابتكارات الطبية في علم الجراحة والتشريح وطب العيون والطب النفسي" وتناولنا فيه التطور الكبير الذي وصل إليه الأطباء العرب والمسلمون في هذه التخصصات.

وفي الفصل الثاني الذي عنوناه بـ الإنجازات الطبية في "أمراض النساء والأطفال والأمراض الجلدية والمعدية" حيث جاء فيه ذكر لتخصصات الطبية التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي.

وفي الفصل الثالث المعنون بـ "تطور الرعاية الصحية في المستشفيات الإسلامية" وجاء ذكر نشأتها مع ذكر لنظام العلاجي المتبع في البيمارستانات الإسلامية مع ذكر لأهم المستشفيات.

وكانت خاتمة هذه الدراسة مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات كما تضمنت هذه الرسالة ملاحق تخدم الموضوع وتزيد في وضوحه.

**المنهج المتبع:**

ولدراسة هذا الموضوع أثرنا استعمال المنهج التاريخي الوصفي، فالتاريخي يرصد لنا ما مضى من وقائع وأحداث يحللها ويفسرها على أسس علمية حيث قدم لنا معلومات تاريخية عن الطب الإسلامي هذا بالإضافة على الاعتماد على المنهج الوصفي لأنه رصد لنا الوصف الطبي للأمراض التي اكتشفها الأطباء المسلمين، وقمنا بوصف دقيق للأمراض التي شخصها المسلمين ووضعوا لها العلاج المناسب.

**نقد المصادر والمراجع:**

- كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أصبيعة لموفق الدين أبي العباس أحمد بن قاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (569 -668 هـ/1200 -1270 م) من أطباء العرب المرموقين وأدبائه المعروفين، ويعد كتابه مصدرا أساسيا في علم الطب وتاريخ الأطباء حيث عانى في سبيل تأليفه الكثير من الوقت والجهد وطبقاته من أهم مصادر التوثيق في تأريخ الطب و الأطباء من الإغريق والهنود.

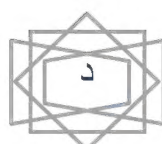
- وكتاب الطبقات مقسم إلى خمسة عشر باب ويحوي ما يفوق عن (400) ترجمة للأطباء، فقد تكلم عن الأطباء العرب قبل الإسلام وما اشتهر به ثم أطباء صدر الإسلام فالأموي والعباسي واستفدت منه كثيرا في التعريف بالشخصيات الطبية.
- كتاب "الطبقات والحكام "لابن جلجل القرطبي

سليمان بن حسان الأندلسي أبي داود المعروف بابن جلجل طبيب أندلسي ومؤرخ من أهل قرطبة، تعلم الطب وخدم به، اشتهر ابن جلجل بدراسته العميقة للطب والصيدلة ومن أثمن كتبه طبقات الأطباء والحكماء الذي ألفه سنة (377 هـ) وتبرز أهمية الكتاب من كونه يترجم للبارزين والمشهورين من الأطباء في الأندلس وتزداد أهمية الكتاب بأنه تأريخ للنهضة العلمية والطبية في الإسلام إبان فترة العصور الوسطى حيث جاء فيه ذكر لزهراوي كنابغة طبية فريدة بنوعها.

- كما اعتمدنا على مصادر للأطباء دونوها بأنفسهم نذكر منهم
- الحاوي في الطب للابن بكر الرازي، القانون في الطب لابن سينا
- التصريف لمن عجز عن التأليف لمؤلفه الزهراوي.
- كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها كتاب تأريخ الطب الإسلامي بنية العلم الحديث لكتابه خالد حربي.
- احمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة العربية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة.
- كمال السامرائي، مختصر الطب العربي.
- جعفر مرتضى العاملي، الآداب الطبية في الإسلام.

**أهم الصعوبات:**

- تمثلت في قلة المصادر وندرتها التي تناولت الابتكارات الطبية الإسلامية بالإضافة إلى انعدام الدراسات الحديثة التي تهتم بهذا المجال بالإضافة إلى صعوبة موضوع الدراسة وأهميته بالزيادة على تشابه المادة العلمية في جميع المصادر والمراجع.



# الفصل التمهيدي

# لمحة عامة عن الطب

المبحث الاول : في صدر الإسلام

المبحث الثاني : في العصر الأموي

المبحث الثالث : في العصر العباسي

**المبحث الأول: الطب في صدر الإسلام**

يعد عام الطب من أقدم العلوم والمعارف التي يسعى إليها الإنسان ولا شك في أن أول صرخة ألم انطلقت من غصون الغابات وظلمات الكهوف كانت نداء إلى الطبيب[1]. فهو من العلوم القديمة في التاريخ الإنساني وأحد العلوم المعبرة عن المستوى الحضاري للتطور البشري، وعندما ظهر العرب امتصوا رحيق الحضارات الأخرى في الطب وتسلموه من هذه الحضارات تسوده البدائية دون أن يعني ذلك، وقد أعطى العرب للطب قدرا كبيرا من رعايتهم واهتمامهم مما جعله يتقدم على أيديهم حتى أصبح من معالم الحضارة العربية في عصورها الزاهرة، وقد ظهر اهتمام العرب والمسلمين بالطب في مرحلة باكرة من تاريخهم وذلك بتأثير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على التداوي[2].

فالإسلام دين رحمة، ومن دواعي الرحمة مداواة المريض والتخفيف عنه وعلاج ما يشكو منه من آلام ولذا اهتم الإسلام منذ ظهوره بالطب اهتماما بالغا[3]، فقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - دائما تحت رقابة الوحي، وإرشاده لم يرسل ليعلم الشريعة فقط انه قد شكل أحسن نموذج في المواضيع الدنيوية ولاسيما المواضيع الطبية لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام بتطبيق ما كلن يطبقه العرب من المعلومات الطبية بعد الإصلاح والتصحيح[4].

تحفظ على الصحيح صحته وتود على المريض عافيته[5].

---

(1) عبد الرزاق صالح محمود، **الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث**، دراسة موصلية العدد الثامن عشر شوال 1428هـ/تشرين الثاني 2007 ص128.

(2) عبد الحليم عويس، **الحضارة الإسلامية**، إيداع الماضي وأفاق المستقبل، دار الصحوة للنشر والتوزيع، 2009، ص 208.

(3) إسحاق الأصفهاتي، **موسوعة الطب النبوي**، تحقيق مصطفى خضر دونخر التركي، المجلد الأول، دار ابن حزم، لبنان، 14.2006/27 ص 111.

(4) عاشور عبد الفتاح وآخرون، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، ط2، الكويت، ذات السلاسل 1986،ص 120.

(5)عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 209.

فالطب الإسلامي والطب العربي أو طب العرب كلها مرادفات تدل على الطب الذي تطور في العصر الذهبي للإسلام وكتب بالغة العربية التي كانت لغة التواصل المشترك في زمن الحضارة الإسلامية فكان التفوق الذي أحرزه الدين الإسلامي في صياغة أسس علم الطب وفي تطوير فلسفته وفي توجيه ممارسته كل هذا راجع إلى الفضل الإلهي الذي حققه تعاليم الدين الإسلامي والتي لم ترتبط من قبل الأديان السابقة وبالخبرة المتزامنة للبشرية كانت له علاقة بنشأة بذور العلمي الطبي وقد ساعد هذا الطب على أن يأخذ طريقا ثقيل بكل ما حققه من تطور وتقدم طبي الذي أحرزته الحضارة العربية الإسلامية.[1]

فالطب الإسلامي هو الطب الذي يرجع قيمه وتعاليمه وأصوله إلى معتقدات الإسلامية النابغة من الكتاب والسنة قال الله تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم[2] ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا﴾[3] النحل 89، هذه المعتقدات الإسلامية النابغة من الكتاب والسنة يعلمها ويطبقها كل من الطبيب والمريض وهي تبين ما يحتاج إليه المرء في دينه ودنياه وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ما سأله المسلمون من الكتاب[4] وقد تطفل الله عز وجل ببيان ما لم يسألوا عنه مصدقا لقوله عز وجل ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[5] سورة فصلت 53.

وإذا كان القرآن الكريم لم يفرط في شيء مما ينفع المسلم في دينه ودنياه فلم يفرط فيما ينفع المسلم في سلامة نفسه وصحة بدنه وصلاح بيئته ما فرط الله في الكتاب من شيء

---

(1) محمد الجوادي، **أفاق الطب الإسلامي رؤية علمية وتاريخ فلسفي**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 13.

(2) جعفر مرتضى العاملي، **الآداب الطبية في الإسلام**، الطبعة 2، المركز الإسلامي للدراسات، 2009، ص 45.

(3) قرأن الكريم، سورة النحل، الآية: 89.

(4) كمال السامرائي، **مختصر تاريخ الطب العربي**، دار النضال للطباعة للنشر والتوزيع، ص 229.

(5) قرأن الكريم، سورة فصلت، الآية: 53.

ولكن كثيرا من الناس لهم قلوب لا يعقلون بها وكم من أية يمرون عليها وهم عنها غافلون.[1]

فقد نادى الإسلام بالاهتمام وبحفظ الصحة قال ابن أبي أصبيعة "إن المطالب نوعان: خير ولذة وهذان الشيئان إنما يتم حصولهما للإنسان بوجود الصحة لأن اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو في الدار لا يصل الواصل إليهما إلا بدوام صحته وقوة بنيته وذلك إنما يتم بالصناعة الطبية لأنها حافظة للصحة الموجودة واردة للصحة المفقودة".[2]

قال تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[3] البقرة 184، فأباح للمريض الفطر لعذر المرض وللمسافر طلبا لحفظ صحته وقوته عما يضعفه من مشاق السفر قوله تعالى في أية الوضوء ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[4] النساء 43 فأتاح للمريض العدول عن الماء إلى التراب خيفة أن يصيب جسده ما يؤديه.[5]

هذا وبالإحاطة إلى كتب الله السابقة لا نجد في التوراة ولا في الإنجيل توجيهات أو توصيات طبية كما هو موجود في القرآن الكريم والحديث الشريف[6] مثل قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾[7] الإسراء 82. وقوله تعالى عن النحل"يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ"[8] النحل 69. قال الرسول صلى الله عليه وسلم "عليكم بالشفائين: العسل والقرآن"[9].

(1) راشد رشدي، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 195.
(2) ابن أبي أصبيعة، عيون الأبناء، طبقات الأطباء ط1، تحقيق نزار رضا، بيروت، لبنان، ص 7.
(3) قرأن الكريم،سورة البقرة، الآية: 184.
(4) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 43.
(5) أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 81.
(6) أحمد خالد حربي، حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإسلامية، مجلة الأمة.
(7) قرأن الكريم، سورة الإسراء، الآية: 82.
(8) قرأن الكريم، سورة النحل، الآية: 69.
(9) حديث نبوي شريف،أبو بكر بن إسحاق الفقيه.

كما نصح باستخدام الحبة السوداء أي حبة البركة ولكن المسلم الذي يقرأ القرآن والحديث النبوي بقلب مستتير متسلحا بتقوى الله سيجد الكثير من الكنوز الكونية والطبية لقوله تعالى﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾[1] البقرة 282 ويدعم هذا التوجه اهتمام المسلمين بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة بالطب والتي تحولت مع الزمن إلى ما عرفه المسلمون بالطب النبوي[2] وهي تشمل الوصايا صحية في الوقاية من الأمراض فكان المسلمون أول من عرفوا بنظام المستشفيات حيث كانت أول مستشفى في الإسلام تعرف بخيمة رفيدة[3] رضي الله عنها وفيما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق[4] في كحله فضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد وكان يعوده فيها وكانت رفيدة تداويه مع غيره من الجرحى وبذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم من بنى أول مستشفى في الدولة الإسلامية[5] فقد كان الرسول صلى الله عليه عليه وسلم يدعوا إلى التطيب والتداوي[6] فعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جاءته جماعات من المرضى يطلبون على يده الشفاء ويقول لهم استدعوا الطيب وكان الناس يتعجبون ويقولون وأنت تقول ذلك يا رسول الله وكان يجيبهم احابته التي نعرفها الآن ضمن الأحاديث الشريفة الصحيحة التي رواها كل من الترميذي وأبو داود[7] "تَدَاووا عبادَ الله فَإِنَ الله تَعالى لم يُنزِل دَاءٍ إلا أَنزلَ له دواءْ"[8] إلا دواء الهرم أي كبر السن وفي

(1) قرأن الكريم، سورة البقرة، الآية: 282.

(2) على محمد مطاوع، **مدخل إلى الطب الإسلامي**، تصدرها وزارة الأوقاف المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، العدد الخامس 1980، ص37.

(3) رفيدة الإسلامية من الصاحبات الجليلات التي كانت ترافق المسلمون في حروبهم و تصمد حروبهم ثم أقيمت لها قيمة قيمة في مسجد الرسول "ص"

(4) ابن القيم الجوزية، **الطب النبوي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 751، ص 8.

(5) ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص 9.

(6) أحمد فؤاد باشا، **التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ الحضارة**، كلية العلوم، القاهرة، 1973، ص 162.

(7) على محمد كرد، **الإسلام والحضارة العربية**، ج1،ط 3، مكتبة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1968، ص 95.

(8) حديث الشريف رواه الترميذي أبو داود.

وفي ذلك يروي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى على نحو أكثر تفصيلا إِنّ الله  لم ينزلْ داءً إلا وله دواء عمله مِن علمٍ و جهله من جهلٍ فإذًا أُصيبَ دواءُ الداءِ برأن المرضُ بإذنِ اللهِ"

ويعني هذا أنه إذا وجدت أمراض لا تعرف لها دواء حتى يومنا هذا فذلك راجع إلى قصور في علمنا وأن علينا بالتبعية أن نجتهد ونبحث حتى نجد لها العلاج الكافي.[1]

ومن خلال دراستنا لتاريخ الطب ندرك أن الإسلام أول دين يفصل بين الكهانة والطب فقبل الإسلام كانت الفكرة السائدة بين البشر أن المرض شيطان يدخل جسم الإنسان عقابا له على معصية ارتكبها في خدمة الآلهة وأن السبيل الوحيد للشفاء هو الصلاة التي ما كانت طقوسها لكي تطوره الصلاة الشيكان فهي الوسيلة لطلب الغفران فإذا لم يستقى فإن إيمانه لا يزال ضعيفا كذلك طلت الكنيسة في القرون الوسطى تمنع الناس من التداوي وتحارب كل من يحاولون التفكير العلمي وتتوق كتبهم.[2]

فقد حارب الإسلام الخرافة التي ارتبطت بالطب ونهى عن الرجوع إلى العرافين والكهان وأبطال المداواة بالسحر والشعودة وسمح بإشارة الطبيب حتى إن كانوا من غير المسلمين حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن أولئك المتطفلين.[3]

من يطيب ولم يعلم عنه طب قيل ذلك فهو ضامن"[4] ومعنى هذا أن من يتعاطى الطب ويخطئ ولم يكن مهنته فعليه العقاب[5] وأما من سبق له العمل بها وعرف بالإتقان والمهارة فلا يحاسب على خطئه فيها، إلا يقدر تقصيره في الخدمة وإهماله لقواعدها،[6]

---

(1) عبد الوهاب عبد القادر مصطفى الحلبي، **السلوك الطبي وأداب المهنة**، مطبعة جامعة الموصل، العراق، 1988، ص 12.

(2) ابن قيم الجوزية، مصدر السابق، ص11.

(3) محمد حسين محاسنة، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي للعين، 2001، ص 207.

(4) حديث النبوي الشريف، رواه عمر بن شعيب.

(5) أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 170.

(6) راغب السرجاني، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ص 30. 30.

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم للمتزمنين بالدين الحنيف إن يفصلوا علوم الشريعة على العلوم الطبية حيث دون كلمته الشريفة "العلم علمان، علم الأبدان وعلم الأديان"[1] ولابد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نطق بهذه الكلمة القاطعة في معرض كلامه عن صفوف المعرفة فقدم الطب عليها جميعا.

وكان علاج الرسول صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أنواع بالأدوية الطبيعية وبالأدوية الإلهية أي القرآن الكريم وبالاثنين معا، فأخذ المسلمون ينهلون من مختلف العلوم خاصة الطب طاعة لأوامر الله عز وجل وتلبية لمتطلبات المجتمع الصحية وتلبية لطموحاتهم العلمية فكان الله سبحانه وتعالى يدعو إلى العلم.[2]

والتعلم من خلال قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[3] كما أن الأحاديث كثيرة حول العالم وتعلم منها "إن العلماء ورثة الأنبياء"[4] "يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيامة"[5] ونتيجة لتنوع المسلمين العرب في في الطب صار العلماء يأتون من أنحاء العالم الغربي إلى مدارس المسلمين وتواضعهم لنيل العلوم الطبية والصيدلانية والكيمائية وغيرها من العلوم.[6]

ومن الأهمية يمكن القول انه نظرا لكثرة الأطباء المسلمين فقد ظهرت مؤلفات خاصة عن أسماء الأطباء وحياتهم وأهم أعمالهم ومؤلفاتهم في ميادين الطب والمعالجة والأدوية، يأتي في مقدمتها كتاب "البيليوغرافيا الطب" لأبن أبي أصبيعة المعروف باسم عيون الأبناء في طبقات الأطباء وكتاب "الفهرست" لابن النديم وكتاب ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء وكتاب ظهير الدين البيهقي "تاريخ الحكماء" ومن الأطباء اللذين طهروا في بداية

(1) حديث النبوي الشريف، رواه الشافعي

(2)راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 31.

(3) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية: 09.

(4) حديث النبوي الشريف، رواه الترميذي وصححه الألبابي.

(5) حديث النبوي الشريف، رواه أبو القاسم

(6) محمد الفارس، **موسوعة علماء العرب والمسلمون**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص 100.

العهد الإسلامي نذكر الحارث بن كلدة الثقفي وكان من الطائف تعلم الطب في نواحيها فارس وبقي يداوي طيلة العهد الخلفاء الراشدين وهو صديق الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سأله مرة الخليفة عمر بن الخطاب ما الدواء؟ فقال الحرث: اللازم أي الحمية وقد سمي الحرث أن ذاك هو طبيب العرب ومن الأطباء العرب النضرين الحرث ورمثة التميمي وعبد المالك بن أبجر الكتابي وابن أثال النصراني وأبو الحكم والحكم الدمشقي. [1]

كذلك نجد النضر بن الحارث الثقفي هو ابن خالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ابن الحارث بن كلدة، عاشر العلماء من سائر المذاهب والملل ونجد في الكتاب الخامس من قانون ابن ذكر الحب يمكن أن ننسيه إلى النصر تحت عنوان "بيان حب ابن الحارث" وهو عبارة عن مركب عقاقير مطهرة تنفع من كل داء بلغمي وسودا. [2]

ابن أبي رمثة التميمي: ينتسب إلى قبيلة بن تميم وكان جراحا يزاول أعمال اليد وقد أتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم[3] ذات مرة فرأى بين كتفيه الخاتم فطلب منه أن يعالجه لكن النبي رفض طلبه.

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم من كبار الأطباء الإسلام وكان هناك عرب آخرون يزاولون الطب الشعبي من كي وفصد وتضميد جروح هؤلاء الأشخاص كانوا على صلة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

لم يكن النبي محمد يقصر على ما يصدر عنه من أقوال طيبة بل كان يقوم بفحص المرضى أيضا ويفضل مواظبتها على حضور جلسات هذه الفحوص الطبية بالذات صارت زوجته عائشة التي كانت تساعده وتعاونه، ماهرة في علاج المرضى ومداواتهم وفي حالات الصعبة كان يرسل مرضاه إلى الحارث بن كلدة وكان يعالج مرضاه بالأدوية للطبيعة[4] ويوجد حديث يفهم منه أنه لا يلجأ إلى هذه الطريقة إلا حين تعييه الجيل لكننا نجد من جهة

---

(1) محمد فارس، مرجع السابق، ص 101.

(2) ابن أبي أصبيعة، مصدر السابق، ص 164.

(3) شمس الدين الذهبي، **المعجم المختص بالمتحدثين**، تحقيق محمد الحبيب، مكتبة الصديق، الطائف 1988، ص 94.

(4) المرجع نفسه، ص 95

أخرى يعترف بحقيقة السحر وتأثير الرقية فقد أجاب راقيا استأذنه في ترقية أحد أصحابه لقوله "من استطاع أحد فليقل"[1] ولم يكن يشترط على الراقي سوى أن تكون الرقية بألفاظ موافقة للضوابط الشرعية وكان يأمر بقراءة القرآن وخاصة سورة الفاتحة.

وفي الأخير يمكن القول أن الطب العربي قد ظل بملامحه البسيطة المعتمدة على الأعشاب والبيانات الطبية وعلى الكي والحجامة وغيرها من الأساليب البدائية حتى مطلع العصر الأموي.[2]

(1) حديث النبوي الشريف، رواه محمد بن حاتم.

(2) سيزكين فؤاد، **محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية**، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1984، ص 210.

**المبحث الثاني: التطور الطبي في العصر الأموي**

يعتبر العصر الأموي بداية التفافة العرب على مستوى الجماعي والحكومي إلى دراسة العلوم الدنيوية ومنها الطب[1] حيث عني الأمويين بنقل العلوم القديمة من هندية وفارسية وإلى العربية وتنقيحها وأخذ الصالح منهما وترك الطالح[2] وقد ساهم انتشار الإسلام في مختلف بقاع العالم في تشجيع المسلمين على الإطلاع على ثقافات هذه الأمم وتراثها فكانت تحت تصرفهم كل المؤلفات التي تزخر بها البلاد التي افتتحوها وخضعت لحكمهم.[3]

وقد شكلت المدارس العلمية المنتشرة آنذاك في كل من المدينة الفارسية جند يسابور مركزا فكريا وطبيا هاما وكانت المدينة كذلك ملجأ لكل من فر من الرومانيين بعد إغلاق المؤسسات التعليمية بما فيها أكاديمية أثينا جلبت الكثير من المؤلفات والمخطوطات العلمية والفلسفية بما فيها التي تتناول الطب وبعدها حدث تطور كبير في الطب من الأسر من أصول سريانية أسطورية العقيدة، تطورت إلى سلالات مهمة ضمت أوائل المعلمين المحترفين في الطب الذين قاموا بتدريب الممارسين المسلمين بعد فتح العربي لتلك المدن، وبمرور الزمن نزح أتباع وخلفاء هؤلاء المتخصصين في الطب إلى دمشق ثم إلى بغداد عندما أصبحت هذه العواصم الدولة الأموية ثم العباسية. [4]

ولقد ازدهرت الترجمة ازدهارا لا مثيل له في أرجاء الخلافة الأموية وقد ذكر ابن جلجل أن الطبيب ماسويه[5] قد ترجم للخليفة عمر بن عبد العزيز كناش اهرل القس من اليونانية إلى العربية ولهذا الكتاب قصة مشهورة نقلها سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل حيث قال: "إن ماسويه كان في أيام بني أمية وإنه تولى في الدولة المرونية تفسير كتاب أهرن إلى

---

(1) كمال السامرائي، المرجع السابق، ص 256.

(2) فيصل ديس، **تاريخ الطب وأعلام الأطباء عند السريان في العصرين الأموي والعباسي**، كلية الطب، حلب، ج1 .

(3) كمال السامرائي، المرجع السابق، ص 256

(4) هوارد رتيبرنر، **العلوم عند المسلمين**، فتح الله الشيخ، المكتب الأعلى لثقافة، القاهرة، 2003، ص 166.167.

(5) ماسويه مصري،طبيب مصري اشتهر في الخلافة من أصل يهودي إسرائيلي، عاش في القرن الأول هجري والسابع ميلادي، دخل الطب العربي من أوسع أبوبه، فهو أول مترجم لكتاب طبي إلى العربية، من تصانيفه: قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها كتاب في العين.

العربية ووجده الخليفة عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب أمر بإخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلما تم له ذلك في أربعين يوما أخرجه إلى الناس وبثه في أيديهم"(1)

ومن أخباره في الطب قال أيوب بن الحكم "إنه كان جالسا ماسويه وهو ينظر في قوارير الماء، إذا أتاه رجل من الحوز "محل في أصفهان" فقال إني بليت بداء لم يبل أحد بمثله فسأله عن دائه فقال أصبح وبصرى على مظلم، وأن أجد مثل لحس الكلاب في معدتي فلا تزال هذه حالتي حتى أطعم شيئا فإذا اطعمت سكن عني ما أحد ما أحد إلى وقت انتصاف النهار ثم يعاودني ما كنت فيه فإذا عاودت الأكل سكن ما أجد إلى وقت انتصاف النهار ثم يعاودني فلا أجد له دواء إلا معاودة الأكل فقال ماسويه وددت أن يحول إلي وإلى صبياني و كنت أعوضك مما نزل بك مثل ما أملك فقال لا أفهم عنك، فقال له ماسويه هذه صحة لا تستحقها أسأل الله نقلها عنك إلى ما هو أحق بها منك"(2)

فماسويه عاد عن تفوقه في مجال الطب فقد كان خاصة أدبية رائعة في وقت كان فيه التنافس الأدبي على أشده في عهد بن أمية وفي مرة من المرات التقى ماسويه بمعاذ بن مسلم فقال: يا مساويه إذن لا أجد في حلقى بحجا: قال من عمل بلغم فلما جاوزه قال تراني لا أحسن أن أقول بلغم ولكنه وقد علم خلفاء الدولة الأموية على تطوير العلوم وتدريسها.(3)

حيث عملوا على استقدام الأطباء ونشطوا في ترجمة كل ما وقع تحت أيديهم من مؤلفات طبية ولعل هذا يعتبر من أعظم أحداث العصر الأموي. (4)

وقد كان الطب الإسلامي في أوائل هذه الفترة معتمدا على الإرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الأعشاب والنبتات الطبيعية والكتب والفصد والحجامة والختانة وبعض

---

(1) ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ص 233.

(2) ابن جلبل، **طبقات الأطباء والحكماء**، فؤاد السيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 61.

(3) جان شارل سوريتا، **بارع الطب**، إبراهيم اليحلاتي، عالم المعرفة، 1978، ص 83.

(4) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 28

العمليات الجراحية البسيطة، ولما بدا الأطباء المسلمون والعرب يتعرفون على الطب اليوناني غير مدرسة الإسكندرية ومدرسة جنديسابور.[1]

ويعتبر الأمير خالد بن يزيد بن معاوية من الأمراء الأمويين الذين لعبوا دور كبير في ازدهار الحركة العلمية، فالأمير الأموي بعدما فقد الأمل في إعتلاء كرسي الخلافة تحول إلى علوم الصنعة إذ ذكر صاحب الفهرست أن خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم أل مروان، وكان فاضلا في نفسه، وله همة ومحبة للعلوم وقد حرص على ترجمة علوم السابقين إلى العربية والاستفادة منها ويذكر أن خالد بن الوليد هو أول من سن هذه العادة الحميدة في العالم الإسلامي.[2]

ونظرا للاستقرار السياسي والاقتصادي في الدولة الأموية والذي انعكس على العلوم بصفة عامة وبحيث ساهم في نشاط الحركة الفكرية الموروثة من علوم الأعجام والفرس والروم وغيرهم بعد انهيارهم وغيرها، والتي نقلت دخائرها في العلوم إلى العربية، لتعتبر حدثا مهما من الناحية الحضارية لأنها نافذة أشرق عليها العرب والمسلمون لأول مرة على ما لدى غيرهم من معرف وعلوم[3] وقد نالت هذه العلوم التجريبية نصيبا مهما بين العلوم المترجمة وكان على رأسها جميعا الطب.[4]

قال بالعربية فأجابته بضدها[5]

وللوقوف بصورة عامة على مسيرة الطب الإسلامي في عهد الخلافة الأموية والتي لا تعد تحصى على أصابع اليد الواحدة، حيث تكاد تنعدم المعلومات في المصادر وعن وجدت فتكون مقتبصة لا توفي بالغرض وفي بعضها الكثير من الغموض، ويلاحظ أن عموم

---

(1) مدينة في خوزتان، كان سابور الأول قد إتخذها للأسرى الروم وهي مدينة فارسية ،إحسان إلهي ظهير، خوزتان والتطور الطبي، ص 80.

(2) محمد بن اسحاق ابن النديم، **الفهرست**، دار مصطفى، بيروت، لبنان، ص 338.

(3) راغب السرجاني، المرجع السابق ،ص 38.

(4) جان تشارل سوريتا، المرجع السابق ، ص 84.

(5) أبو عثمان عمرو بن الجاحظ البحري، **المحاسن والأضداد**، ص 39.

الأطباء المشهورين في العصر الأموي كانوا من ملة النصارى وأكثرهم من الأروام، وقد يكون مرجع ذلك إلى تمكن المسيحين باللغة اليونانية وتحكمهم فيها. [1]

وفيما يلي ذكر لمجموعة من أشهر الأطباء في العصر الأموي.

**تياذوق**

أحد الأطباء الأورام في دمشق وربما أقدرهم جميعا في ممارسة الصنعة كان كريم الخلق لطيف العشرة، سريع الخاطر والجواب، وأوسع الخبرة في الطب اسطيه الحجاج بن يوسف الثقفي[2] فلمس منه صدقا ودراية وحدقا في الصنعة فأكفه بمجلسه واعتمده طبيبا له في الكوفة.[3] فذاع حتى ذوق في كامل أرجاء بني أمية بنوادره وألفاظه الحسنة في صناعة الطي.

ويذكر بأن الثقفي كان مولعا بأكل الطين الأرمني الذي لا طالما سببا له إسهالا وألما معويا فسأل تياذوق عزيمة رجل مثلك أيها الأمير فانقطع الحجاج عن أكل الطين ولم يعد يشكوا من الإسهال و من نصائح تياذوق للحجاج[4]

- لا تنكح إلا شابة
- ولا تأكل من اللحم إلا فتيا
- ولا تشرب الدواء إلا من علة
- لا تأكل الفاكهة إلا في أول نضجها
- امضغ الطعام جيدا
- وإن أكلت نهارا فلا بأس أن تنام وإذا أكلت ليلا فلا تتم حتى تمشي ولو خمسين خطرة
- لا تأكل حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع

(1) كمال السامرائي، المرجع السابق، ص 255.

(2) الحجاج بن يوسف الثقفي: أحد المشاهير الولاة والقواد في العصر الأموي ولد بالطائف سنة 40 هـ/600م وانتقل إلى الشام في خدمة المروانين من بني أمية.

(3) ابن أبي اصيعة، المصدر السابق، ص 179 -180

(4) كمال السامرائي، المرجع السابق ، ص 261.

- لا تحبس البول
- خذ من الحمام الاستحمام قبل أن يأخذ منك

وقال أربعة تهدم العمر دخول الحمام على بطنه والمجامعة على امتلاء وأكل القديد على الريق الجاف، تشرب الماء البارد على الريق.

واضح أن هذه الوصايا لا يوصي بها إلا طبيب مجرب ذو خبرة بأمور الطب والمعالجة.[1]

ونظرا للمكانة الطبية المرموقة لـ تيا ذوق طلب منه أحد الملوك أن يذكر له من علمه ليأخذ به، وبعد أن اخذ من الطبيب الموافقة أمر بأن يكتب ما يقوله الطبيب بأحرف من ذهب مرصع وبقى ينظر إليه في كل يوم و يعمل به.[2]

ولتيا ذوق العديد من الكتب: كتاب كبير ألفه إبنه وكتاب إبدال الأدوية و كيفية دقها وإيقاعها وإذابتها مع شيء يسير من تفسير أسماء وأمراض الرئة ذات الجنب، قصيدة في حفظ الصحة ومخطوطتها بمكتبة شيراز بطهران، الفصول في الطب.[3]

**أبو الحكم الدمشقي:**

زامن الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41 -60هـ/661 -680م) وعمل في بلاطة تركيب الأدوية، وقيل أن الخليفة استغله لمأرب خاصة غير طبية ربما كانت في تحضير السموم إلا أن هذه المعيبة لم تثبتها المراجع عليه كما خدم أبو الحكم يزيد بن معاوية أميرا وخليفة وخدم أيضا كلا من الخليفة عبد الملك بن مروان وحضر وفاته سنة 86هـ/705م وانه بن عبد الملك المتوفي سنة 96هـ/715م، والأرجح أنه توفى أثناء حكمه، وكان قد طعن في السن وزاد عمره على مائة سنة ولم تعرف مؤلفات في الطب.[4]

---

(1) القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2006، ص 85.

(2) خالد حربي، **تأريخ الطب الإسلامي بنية العلم الحديث**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2015، ص 46.

(3) كمال السامرائي، المرجع السابق ، ص 262.

(4) القفطي، المصدر سابق، ص 86.

وهو طبيب دمشقي عاش في العصر الأموي في القرن الثالث الهجري كان طبيبا وعالما نبغ بعلوم العلاج والطب والأدوية واشتهر بين سكان دمشق بـ طبيبا وعالما، نبغ بعلوم العلاج والطب والأدوية والمعالجة والطب وقال عنه ابن أصبيعة "كان طبيبا عالما بأنواع العلاج والأدوية" كان يقصده المرضى من كل مكان لشهرته يعد من أفضل أطباء عصره، توفي ودفن في دمشق.[1]

**الحكم الدمشقي:**

هو ابن أبو الحكم الدمشقي تعلم الطب من أبيه وكان علاما من علماء عصره في تركيب الأدوية وعمر طويلا مثل أبيه.

وقال عنه ابن أصيعة "كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية وكان مقيما بدمشق، وعمر أيضا عمرا طويلا"[2] وقيل فيه أنه مثل أبيه دمث الخلق ومتمكنا من الصنعة، وتروى عنه أخبار تدل على ذهنية علمه في معالجة المرض عاش نحو مئة وخمس سنوات ويقول عنه ابنه عيسى الحكم: أنه مع ذلك لم يتغير عقله ولم ينقص علمه.[3]

**ابن أثال**

كان من الأطباء المتميزين في دمشق نصراني المذهب، لما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة اصطفاه لنفسه وأحسن إليه، وكان ابن أثال خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وما منها من سموم قواتل وكان معاوية يقربه لذلك كثيرا ومات في أيام معاوية كثيرا بالسم ويقال أن معاوية من فرط اعتماده عليه ولاه حمص.[4]

---

(1) كمال السامرائي، المرجع السابق، ص 258.

(2) ابن أبي أصيعة، **المصدر السابق**، ص 134.

(3) المصدر نفسه، ص 176.

(4) كمال السامرائي المرجع السابق، ص 130.

**زينب طبيبة بن أود**

هي طبيبة من قبيلة أود كهلان القحطانية، اشتهرت بين العرب اختصت بأمراض العين والجراحات، شكر لها علمها في التطبيب ابن أبي أصيعة ومدح براعتها.[1]

حيث قال أبو الفرج الأصيهاني في كتاب الأغاني الكبير أخبرنا محمد بن خالف قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن كناسة عن أبيه عن جده قال أثبت امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان قد أصابني فكحلتني ثم قالت اضطج قليلا حتى يدور الدواء في عينيك فإضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أمحر من ريب المنون ولم أزر طبيب بني أود على النأي زينبا فضحكت ثم قالت أتدري فيمن قيل هذا الشعر قلت لا، قالت في والله قبل وأن زينب التي عناها وأنا طبيبة بنت أود أفتدري من الشاعر قلت لا قالت عمك أو سماك الأسدي.[2]

وقد عالجت زينب بنت أود بالمواد الطبيعية والأعشاب وكانت الوحدة على مستوى القبائل والأطباء في ذلك الوقت، حيث أخذت شهرة كبيرة.[3]

(1) ابن أبي أصيعة، المصدر سابق، ص 138.

(2) عمر رضا، **من كتاب أعلام النساء**، مؤسسة الرسالة، العراق، ص 25.

(3) عبد الطيف البدري، **الطب عند العرب**، منشورات وزارة الثقافة، العراق، ص 19.

**المبحث الثالث: تطور الطب في العصر العباسي**

تقف الحضارة العربية في تسلسل تاريخ الحضارات الإنسانية بعد الحضارة اليونانية التي كانت إحدى مصادرها لكثير من المبادئ العلمية في الطب، وقد درس العرب تلك المبادئ فوصلت المعارف اليونانية إلى العرب من مساري كثيرة وفي عهود مختلفة[1] فكانت الدولة العباسية تعد العلم والترجمة مظهرين من مظاهر التقدم الحضاري والثقافي والعمراني وازدهارها .

كما أن الخلفاء عملوا على التعرف على الثقافات والحضارات القديمة من خلال الإطلاع على مؤلفاتهم المنقولة إلى السريانية ثم على العربية حتى أن الخليفة مأمون لنا انتصر على الروم وعلم بأن اليونان كما انتشرت السريانية في أراضيهم قد جمعوا كتب الخليفة والعام من المكتبات وأتلقوا بها في السراديب وبإنشاء الخليفة المأمون لبيت الحكمة في القرن 3هـ ظهر مترجمون قديرون مهرة في المصطلحات وفي اللغة العربية واليونانية والسريانية ولهذا اتجهوا في ترجمة جميع كتب "ابقراط وجالينوس" وشروحها إلى اللغة العربية حتى بلغ ما يقارب 100 كتاب ترجم من أثار[2] جاليتوس بالسريانية و39 كتاب نقلت إلى الغة العربية كذلك ترجمت كتب ابقراط وشروح جاليتوس عليها وقد عالجت هذه الكتب مختلف الفروع علم الطب وعلاج أنواع الأمراض احتلت الكتب الطبية الغربية الصادرة في نهاية القرن 3هـ وما بعده. [3]

فقد كانت المدن الإيرانية "جند يسابور" تمثل أهمية خاصة في العلوم الطبية آنذاك لكونها الثقافة التي انصهرت فيها الأفكار اليونانية والفارسية والهندية ومن الأسباب التي جعلت من هذه المدينة الحد مراكز الطب المهمة في الدولة الإسلامية هو إغلاق مدرسة

---

(1) كمال السامرائي، المرجع سابق، ص 105.

(2) أحمد عوف عبد الرحمن، **الأوقاف والحضارة والطيبة الإسلامية**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سلسلة القضايا إسلامية، العدد 131، ص40.41.

(3) أحمد عبد الرزاق أحمد،**الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 144.

الطب في مدينة الرها عام 489 وما ترتب عنها هجرة أغلب أعلامها من السريان وغيرهم إلى حيد ياني حتى أصبحت ملتقى العديد من الأطباء من مختلف الجهات.[1]

ولعل الشهرة التي حظيت بها مدينة جند ياسبور التي مدت بالحلفاء العباسيين الأوائل أن يواجهوا اهتمامهم صوب هذه المدينة لاستقطاب كبار أطبائهم إلى بغداد وهنا بدأت الحضارة العباسية تشهد نهضتها الحضارية في هذا العلم وأول الأطباء[2] الذين استدعاهم الخليفة المنصور أبو جعفر لمعالجته هو جورجيوس بن بحتيثوع رئيس الأطباء في جندياسبور وقد أحسن مداواته المنصور ومداراته وصار طبيبه الخاص.[3]

فأقام هارون الرشيد بيمارستينات كثيرة في بغداد لتعليم الطب والعلاج فألحق بها مكتبة كبيرة وأنشأت في أوائل القرن 4هـ أول نقابة طبية في الإسلام لتسجيل وترخيص الأطباء لممارسة مهنة الطب.[4]

حاول بعض المؤرخين أن يضيفوا شيئا جديدا فقاموا بوضع الكتب والمختصرات والرسائل التي كان معظمها في البداية في مجال الطب مثل كتاب "العشر مقالات في العين" الذي صنفه حنين بن أسحق وزوده برسوم دقيقة لتشريح العين، وقد نشره وحققه بالقاهرة ماكس مايرهوف باعتباره أقدم ما ألف في طب العيون بطريقة علمية سليمة وكتاب الجذام ليوحنا ماسويه وكتاب الروضة الطبية لجبريل بن بختشوم ويشهد هذا النوع العلمي من الإنتاج على أن القلية العربية الإسلامية قد استطاعت في فترة وجيزة أن تستوعب علوم القدماء بحظى شريعة إلى عهد جديد في التأليف الطبي يعتمد على التجربة والتفكير المستقل المتحرر من كل القيود والخرافات.[5]

---

(1) عمر فروخ، **العرب في الحضارتهم وثقافتهم**، دار العلم للملايين، ط2، 1986، ص 60.

(2) أحمد عبد الرزاق أحمد، المصدر السابق، ص 146.

(3) المصدر نفسه، ص 147

(4) محمد حسن محاسنة، المرجع السابق، ص 90.

(5) طه عبد المقصود، **الحضارة الإسلامية**، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص 210.

ويقال أن بعض الخلفاء العباسيين استدعوا الأطباء هنود لعلاجهم، مثلما استدعى هارون الرشيد منكة الهندي لعلاجه من علة شديدة وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأن العلماء العرب قد استوعبوا طب اليونان والفرس والهنود من خلال ترجمة ثم انتقلوا إلى مرحلة التأليف، فأقام هارون الرشيد بممارستها كبيرا في بغداد لتعليم الطب والعلاج والحق به مكتبة كبيرة، وأنشأت في أوائل القرن الرابع هجري العاشر الميلادي أول نقابة طبية في الإسلام لتجيل وترخيص الأطباء لممارسة مهنة الطب في الإسلام لتسجيل وترخيص الأطباء لممارسة مهنة الطب ففي سنة 319هـ/930م علم الخليفة المقتدر بأن أحد أطباء بغداد أخطأ في تشخيص أحد مرضاه ووصف العلاج له و مات على أثر ذلك فأمر الخليفة المحتسب بأن يمتنع جميع الأطباء من ممارسة الطب حتى يقدم امتحانا يجيز له ذلك فكلف سنان بن ثابت بن قرة بإجراء هذا الامتحان، فأجري لما يقرب من تسعمائة طبيب في بغداد.[1]

---

(1) عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ أو الخير في أيام العرب والعجر والبربر ومن حاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ص 493.

# الفصل الأول

## "الابتكارات الطبية في علم الجراحة والتشريح وطب العيون والطب النفسي"

المبحث الأول: في الجراحة و التشريح

المبحث الثاني: في طب العيون

المبحث الثالث: في الطب النفسي

## المبحث الأول: الجراحة والتشريح

أطلق قدامى العرب على الجراحة تسمية خاصة هي "صناعة اليد" أو "العمل باليد" أو "العمل بالحديد"[1] ولم تكن الجراحة في صدر الإسلام علما منفصلا لذاته، بل كانت جزء من عمل الحجامين والحلاقين الذين يقومون بالحجامة والفصد والكي والبتر، ووجدت العناية فيما بعد في العصرين العباسي و الأندلسي[2] وربما الأمر الذي جعل الأطباء ينفرون نوع ما من مهنة الجراحة لتجنب نقصان القيمة وكانوا يرونها أنها تحط من قدرهم كثيرا، وبالتالي تولى المهنة علهم الحلاقين والجزارين، إلا أن تدارك الوضع من طرف الأطباء وضرورة تعلم مهنة الجراحة باعتبارها جزء هام جدا من الطب.[3]

كان للعرب فضل كبير على فن الجراحة فقد كانوا يطلقون على الجراح الأسي[4]، وهي كلمة تدل أيضا على الطبيب، وكان الجراحون العرب متفوقون جدا على جراحي العالم في العصور الوسطى، وكان لهم مساعدون على قدرة كبيرة من المهارة اليدوية و أنها كانت جملة أعمال الفصادين والحجامين الخاضعين للإشراف المحتسب الذي يشترط على الفاصد معرفة التشريح الأعضاء والعروق والفصل والشرايين والإحاطة بتركيبها وكيفيتها وعلى أن يكون رشقا خفيفا اليد حتى لا يوجع المحجوم.

وقد عمل العرب والمسلمين على تنقيح وقراءة وإضافة التعديلات والتحسينات على المصادر والمراجع الطبية القديمة فاستفادوا كثيرا من جالينوس[5] وغيره من علماء الطب الإغريق ويستبق من مؤلفاتهم المبكرة التي احتوت معلومات عن العلم الجراحة، ويعد كتاب

---

(1) عبد الكريم شحادة، **صفحات من تاريخ التراث العربي الإسلامي**، أكاديميا النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2005،ص 11.

(2) محمد كمال حسين، **الموجز في تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب**، المنظمة العربية للتربية و الثقافة.

(3) حنيفة الخطيب، **الطب عند العرب**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص 32.

(4) الأسي: أس (اسم) الجمع أساة، وإساء والأس: جراح والطبيب، انظر المعجم المعاني الوسيط متوفر على النت

(5) جالينوس: هو طبيب وفيلسوف يوناني، ويعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة، أثر جالينوس على تطور فروع عملية عدة، ومنها علم التشريح، علم الوظائف الأعضاء، فضلا عن الفلسفة والمنطق عاش ما بين (129 -200م) جالينوس، موسوعة المورد.

"فردوس الحكمة" لعلي بن زين الطبري (ت 131هـ/920م) والذي نضمن السفر الحادي عشر منه على العديد من المعلومات عن الجراحة الأعضاء التناسلية المعقدة والفصل والوتر وجراحات الدماغ والجراحات الحادثة من داخل الأذن وطرق إزالة العظام المريضة واستئصالها كلها وجراحة البطن والأمعاء كما زود كتابه بفصل ممتع عن خياطة البطن.[1]

كما زودنا كتاب الملك المعروف بـ"كامل الصناعة الطبية" لعلي بن العباس المجوسي (ت 384هـ/994م)[2] الذي تضمن وصفا لبعض العمليات الجراحية كالشق العجان على الحصاة.

وقد تكلم المجوسي بإسهاب في كتابه الذي ضم ما لا يقل عن مائة وعشرة فصول، وقد تناول الفصل العاشر من هذا المصنف الجراحة السريرية، وهي إحدى فنون الجراحة التي لم يعرفها العالم وقتئذ.[3]

كما أفرد ابن سينا في كتابه "القانون في الطب" جزء خاصا بالجراحة كالوصف جراحة الأعصاب ووقف نزيف الشرياني عن طريق الربط أو الفتائل أو الكي بالنار والجراحات حصى الكلى والمثانة والتدخل الجراحي لعلاج الكسور، ومعلومات عن جراحات المقعد كالبواسير والناصور الشرجي.[4]

رواد عالم الطب المسلمين في الجراحة لم يعقر ويقتصر على اسم أو اسمين فقط بل قائمة العباقرة الجراحين تطول وتطول ولعل اسم جراح عربي كبير لم يلقى تقدير من طرف أهل الاختصاص حديثا عن الطبيب الجراح الأردني ابن القف، حيث نذكر المخطوطات

---

(1) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 112.

(2) حتي، **تأريخ العرب**، المرجع سابق، ص 437.

(3) عيسى أحمد، **آلات الجراحة والكحالة عند العرب**، المرجع السابق، ص 102.

(*) علي بن زين الطبري: هو أو الحسن علي بن سهل بن زين الطبري البغدادي، طبيب أسلم على يد المعتصم العباسي، فظهر فضله وأدخله الخليفة المتوكل من بعد في حملة تدمائه، وهو معلم الرازي بضاعة الطب، وقد ولد ونشأ في طبرشان في بلاد فارس، له مؤلفات طبية كثيرة من أشهرها (كتاب فردوس الحكمة)

(4)ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، المصدر السابق، ص 165 -181

البكر في عالم الجراحة أنه من كتب بالغة العربية عن الجراحة، والتي عثر على بعض من مقالاتها مع تسجيل غياب المقالة رقم 20 مع فقدان الفصول من الفصل 7 حتى 11.(1)

وقد تناول ابن القف أولويات الجراحة، ولقد أبدع ابن القف في الجراحة حيث مارسها في القرن الثاني عشر قبل لأكثر من 750 عاما فقد وضع أسس الجراحة في كتابه "العمدة في صناعة الجراحة" ليجعله مرجعا للجراحين.(2)

ويتألف الكتاب من عشرين فصلا: العشرة الأوائل نظرية والثانية عملية وبذكر فيها الأمراض الجراحية وطرق المعالجة والأدوية التي يحتاجها الجراح، وكان ابن القف أول من ابتكر طريقة لطهور الأطفال لم يسقها إليه أحد، إذ اعتمد على طريقة استخدام جسم أسطواني بشد على الجلد ويقطعه، كما ابتكر علاجا للقوانين لشق الحنجرة إذا حصل ورم في الحلق أو المرئ وتعذر دخول الهواء(3) البارد إلى حجرة القلب، فقد كان يمد الحلق بصنارة ثم يشقه حتى تظهر العروق والشرايين، ثم يشق الغشائين والغضاريف، ثم يجمع شقتي الجلد ويخطهما، وتداوى بما يجعلها تلحم، كما يشرح ابن القف الطريق المناسبة التي مارسها لاستئصال اللوزتين وزوائد الأنف، كذلك يصف كيفية استخراج الجنين الميت والمشيمة الحتبسة، وذلك من دون تخدير، بالإضافة إلى إجراءات ونهج جراحية متقدمة بالنسبة لعصره.(4)

وأبو الفرج أمين الدولة بن يعقوب المعروف بابن القف الكركي (ولد في 630هـ) كان طبيبا وعالما وفيلسوف ولد في مدينة الكرك جنوب الأردن يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة هجرية (الموافق 22 أب 1232م) ونشأ فيها واخذ عن علمائها إلى أن

---

(1) عبد الله حجازي، **إنجازات المسلمين في مجال الطب (التشريح والجراحة)**، شبكة الألوكة، طب وعلوم ومعلوماتية، 2018، تاريخ إضافة 20/04/2013 ، ص 5

(2) المرجع نفسه، ص6

(3) الفرج يعقوب بن إسحاق، **العمدة في صناعة الجراحة**، المكتبة العامة، قطر، ص6

(4) ابن أبي اصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المصدر السابق، ص 700. topdf://www.al- mostafa .com

هاجر طلب للعلم إلى صرخد، خدم و همل في قلعة الكرك في قلعة عجلون وفي قلعة دمشق بالطب والتأليف وقد ترجم له ابن اصبيعة وأتى عليه والده موقف الدين كان أو أنه أصمعي زمانه علامة في نقل التواريخ والأخبار متميز في علم العربية وكان والد أبو الفرج ابن القف صديق مقرب من ابن اصبيعة حيث يقول "وكان والده موقف الدين صديق مستمرا في تأكيد مودته"

ويذكر ابن اصبيعة أن أباه قصده من أجل أن يعلم ابنه الطب فيقول ابن اصبيعة"... فقصد أبوه تعليمه الطب فسألني ذلك فلا زمن حتى حفظ الكتب الأولى المتداولة حفظها في صناعة الطب"

وخدم ابن القف في قلعة عجلون وأقام بها عدة سنين ثم عاد إلى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى وهو محمود في أفعاله، وله من الكتب كتاب الشافي في الطب، شرح الفصول، كتاب جامع الفرض مجلد واحد، اشرح الإشارات مسودة.[1]

ويعد الرازي أول طبيب كتب في الجراحة، فقد ألف كتابا في الفصد والحجامة، كما أفرد في "الحاوي" جزئين للجراحة: العاشر للمسالك البولية والتناسلية، والثالث عشر للجراحة.[2]

ففي الجزء العاشر تكلم على علاج الكلي والمثانة والقضيب وسائر المجاري البول كما وصف وصفا دقيق بالاستعمال القساطير catheters وهو الذي صنعها بنفسه وأدخل عليها تعديلات (فتحات جانبية) لئلا تسد بالدم أو الصديد أو الرمل.

وتكلم بالتفصيل على ضيق مجرى البول، وعلى فائدة بزل المثانة في بعض الحالات وعلى طريقة معالجة حرقان البول بحقن المثانة بالخل الفاتر أو بالافيون المذاب بماء الورد.[3]

(1) ابن القف، **العمدة في صناعة الجراحة**، المصدر السابق، ص 20.

(2) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 11.

(3) محمد كمال حسين، المرجع السابق، ص 55

وتكلم في الجزء الثالث من "الحاوي" الذي يختص بالجراحة على علاج الرض والفسخ (أو خلع المفصل dislocation) وعلاج القروح، وعلى جراحات العصب والعضل والوتر والاربطة، وعلى علاج رض العصب، وعلى خياطة جراحة البطن والمراق والأمعاء والقرحة، وعلى جراحات الدماغ وعلى النزوف.[1]

والرازي وصف عملية إزالة جزء من العظام المريضة واستئصالها كلها وينصح الرازي بمعالجة حروق بالماء والثلج، إذ يقول في معالجة التنقط وحرق النار إنما يمنع التنقيط بالأشياء التي تبرد جيدا ولاذع وذلك يجب في أول الأمر.

كما يقول أيضا: "انصب ماء حار مغلي فاحمر من ساعته... فأمره أن يتعاهد يومه أجمع بخرق بلونة بماء الثلج... ففعل ذلك ولم يتنفط البتة وبرأ" وهذه الطريقة عي نفسها المتبعة في أيامنا هذه في معالجة حروق أطراف.

وللرازي وصف رائع لعملية خياطة البطن يقول فيه: إن انخرق مراق لجمع مرق، وهو مارق من البطن في أسفله hypochondrie البطن حتى خرج بعض الأعضاء فينبغي[2] أن تعلم كيف تضم المعي وتدخله، وإن خرج شيء من الثرب (وهو غشاء شحمي يغلق الأحشاء omentun) فيحتاج أن تعلم هل ينبغي أن تقطع أولا تقطع وهل ينبغي أن تربط برباط وثيق أولا، وهل تخاط الجراحة (وهي هنا بمعنى الجرح) أولا وكيف السبل في خياطته... فإن كانت الجراحة قد بلغت إلى ما يقارب من الأمعاء حيث يصل الخرق إلى تجويف فالأمعاء الدقاق أعسر برءا والغلاظ أسهل، والمعي الصائم لا يبرأ البتة من جراحة تقع فيه لدقة جرمه وكثرة ما فيه من العروق وقربه من طبيعة العصب وكثرة الحرارة فيه لشدة حرارته لأنه أقرب الأمعاء من الكبد... وأما الثرب فإن لم يحضر ويسود فليرد إلى مكانه أما إن أحضر فليتوثق بها دون الخضرة برباط ليؤمن من نزف الدم، فإن فيه عروقا ضوارب، ثم

---

(1) أبو بكر الرازي، **الحاوي في الطب**، مراجعة محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص 110.

(2) المصدر السابق، ص 111.

اقطع ما دون الرباط وارم به، فإن منفعة الثرب في البدن ليست منفعة حليلة لازمة في بقاء الحياة"[1]

كما أن الرازي هو من استعمل السبيرتو[2]، الفتيلة ذات الطرفين في معالجة الجراح، كما أنه أول من استعمل الماء البارد في الحمى الدائمة.[3]

بلغت الجراحة ذروتها من التطور في العالم الإسلامي، فبعد أن كانت هذه المهنة محتقرة في نظر الأوربيين عمل المسلمون على تطويرها وما يتطلب معالجة الإنسان بها.[4]

وليس بوسعنا التحدث على الجراحة دون ذكر ما لم له باع طويلا فيها بالإضافة إلى فضله الكبير في تطورها حيث ولد الزهراوي بالأندلس فهو مسلم من أوربا درس بها الطب والصيدلة ونبغ في سن مبكرة، فكان طبيبا وصيدلانيا خبيرا بالأدوية.[5]

وهو أشهر الجراحين العرب قاطبة طور الجراحة وجعلها على عشرة قواعد، وكتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" هو أفضل وأقيم المؤلفات العربية في مجال الطب الجراحي، حيث يضم كتابه التصريف حوالي مائتي ألة جراحية موصوفة بدقة ومرسومة وبه أول صورة للمقص الحقيقي، وأول محقن حيث كان يسمى زرافة.[6]

وقد طور الزهراوي ما نرفه اليوم بالجراحة العامة ككل، وفروعا عديدة من الجراحات الخاصة كالمسالك البولية والتجميل والأنف والأذن والحنجرة وجراحة الفم والأسنان، ويعتبر كتابة هذا أول كتاب علمي مصور في تاريخ الطب.[7]

---

(1) أبو بكر الرازي، **الحاوي في الطب**، المرجع نفسه، ص 180.

(2) السبيرتو: هو مادة كحولية كيميائية قابلة للاشتعال تستعمل طبيا لأغراض التعقيم وتطهير الجروح، أنظر المرسال https://www.almrsal.com

(3) جعفر مرتضى العالمي، **الآداب الطبية في الإسلام**، المرجع السابق، ص 63.

(4) بركات محمد مراد الزهراوي رائد علم الجراحة والتشريح، جامعة عين الشمس، مصر، ص 20.

(5) إسلام المازني، **روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين**، دار الهدى للنشر والتوزيع القاهرة، 2005، ص 189.

(6) بركات محمد مراد. المرجع نفسه، ص 21.

(7) إسلام المازني، المرجع نفسه، ص 130.

والجدير بالذكر، أنه لم يكتف بذكر أكثر من مائتي آلة وببعض الآلات الجراحية الطبية فحسب، بل قد وضع تصميمها بنفسه، وشرح بدقة بالغة كيفية استعمالها شرحا وفيا، شرح ذلك كله شرح العالم الممارس والمجرب الخبير بما يفسد الجراحات وما يتوقف عليه نجاحها.[1]

ولما ظهر نبوغه في الطب تولى التدريس بجامعة قرطبة التي كانت حينئذ من أكبر جامعات العالم الإسلامي، فابتدع أسلوب جديدا في تناول المسائل الطبية، كان له أثر كبير في تقديم العلوم الطبية لذلك قصد جامعة قرطبة في زمانه عدد كبير من الأساتذة وطلاب العلم ألأوربيين الذين كانوا يسعون إلى التعلم على يد المسلمين آنذاك، وقد أفادوا من الطب العربي فضلا عن هذه الكتب الجامعة التي قاموا بترجمتها إلى لغتهم.[2]

وقد تناول الزهراوي في موسوعته التصريف لمن عجز عن التأليف عدة أجزاء يشرح فيها أرائه في الطب والجراحة.

فضم الجزء الأول من هذه الموسوعة العناصر وتركيب العقاقير والتشريح.

وضم الجزء الثاني تقسيم الأمراض وأعراضها وكيفية علاجها والأجزاء من الثالث حتى الخامس والعشرين في: أطعمة المرض وكثير من الأحياء مرتبة على الأمراض" أما الجزء التاسع والعشرون في تسمية العقاقير باختلاف اللغات، وأعمار العقاقير المركبة وغيرها"[3].

وقد وصفه ابن اصبيعة في مؤلفه طبقات الأطباء وعيون الأبناء بقوله "كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج".[4]

---

(1) مفتاح رمزي، **إحياء التذكرة في البيانات الطبية والمفردات العطارية، ص 120.**

(2) ويليام باينم، **تاريخ الطب**، عماد تركي هنداوي، القاهرة، ص 15.

(3) إسلام المازني، المرجع نفسه، ص 130

(4) ابن أبي أصبيعة، **عيون الأبناء في طبقات الأطباء**، ص 451

كما ترى في كتابه العبقرية الفذة والفريدة التي تمتع بها الزهراوي، فمن ألة بها مثقب ومكواة للكي والثقب وتفريغ الصديد من خارج الكبد... فلم يكن مجرد حجام بل كان جراح سابقا لعصره.[1]

وبذلك يعد الزهراوي نابغة المسلمين في الجراحة، بل يعد أب الجراحة عند العرب والمسلمين وعند الغربيين الذين ورثو الطب العرب، يوم لم يكن في العالم طب غيره.

وقد أفرد في كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" المقالة الأخيرة وهي ثلاثون للجراحة، وتعد هذه المقالة في حينها ولمدة طويلة أعظم ما كتب في الجراحة عند العرب وغير العرب، وهي غنية بالرسوم الإيضاحية للأدوات والآلات الجراحية التي يتطلبها كل عملي جراحي.[2]

وقسم الزهراوي مقالته إلى ثلاثة أبواب:

خص الباب الأول بالكي والباب الثاني بالشق والبط (وهو شق الدهامل) والفصد وسائر العمليات الجراحية.[3]

أما الباب الثاني فقد خصه بالكسور والخلوع

وقد ابتدع الزهراوي كثيرا من الأدوات الجراحية التي صممها بنفسه وحيث لكل منها طريقة استعمالها ومكانه ونصح بكي السرطان في بدء تشكله بمكواة حلقية.[4]

كما تكلم عن إيقاف النزف الحادث عن قطع الشريان بربطه أو الضغط عليه وهو بذلك يكون قد سبق الجراح الفرنسي الشهير اميرواز باريه من أطباء القرن السادس عشر وطبيب ملوك فرنسا آنذاك الذي تعزى إليه أسبقية في عملية ربط الشرايين بخمسة قرون.

---

(1) إسلام المازني، **روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين**، المرجع نفسه، ص 110.

(2) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد الفرنسي، **معالم القربى في أحكام الحسبة**، تحقيق زوين ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبرج، 1937م، ص 247.

(3) عيسى أحمد، آلات **الطب والجراحة والكحالة عند العرب**، القاهرة، 1931، ص 100.

(4) ابن سينا .القانون في الطب. المصدر السابق. 99.

وتكلم الزهراوي على عملية (شق الخنازير) وهي ما تعرف اليوم في مفهومين الحديث بـ "سل العقدة اللمفية" وعلى أورام الحنجرة وطرائق معالجتها جراحيا وعلى عملية شق القصبة الهوائية وعلى قطع الثآليل وما شابه ذلك.[1]

كما بحث في معالجة أم الدم، وفي علاج الكلى والمثانة وحصياتها واحتباس البول ونصح باستعمال القساطير التي صنعها من الفضة ووصف طريقة إخراج الكلية والمثانة بالشق، وحصيات الإحليل بالجذب.

وهو أول من أجرى طريقة استئصال الحصى المثانية لدى النساء عن طريق المهبل، ثم تكلم عن جراحة دوالي الخصية التي تعرف باسم دوالي الحبل المنوي في لغة اليوم.[2]

وقد وصف علاج الجروح الناجمة عن قطع أو سكين أو طعنة رمح، كما تكلم عن جراحات الرأس وما يرافقها من كسور في العظم ونهتك في الأعصاب وعلى جراحات العنق والصدور والبطن والأمعاء وخياطتها.[3]

ويعد الزهراوي أول جراح استخدام الخيوط التي كان يستلها من مصارين (أمعاء) الحيوانات في خياطة الأمعاء الحيوانات في خياطة الجرح.

ثم تكلم عن قطع الأطراف، ونشر العظام، وبتر الأعضاء، وقطع الدوالي وعلاجها.[4]

ثم تكلم في الباب الأخير على جبر الكسور العظام، من الجمجمة حتى القدمين ووصف الآلات التي يجب استعمالها وصفا دقيقا مع صورها وتفاصيلها.

---

(1) عيسى أحمد، **آلات الطب والجراحة**، المرجع السابق، ص 99.

(2) زكريا هاشم زكريا، **فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم**، دار نهضة مصر لطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص 282.

(3) أبو حمزة، **تطور العلوم في العصر العباسي**، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 20.

(4) المرجع نفسه، ص 25.

كما بين الزهراوي إلى أهمية استخدام شعر الماعز كمادة لحياكة الجروح فإن الزهراوي كان أول من أشار باستخدام خيوط جراحية من شعر القطط مفضلا إياها على غيرها من المواد لأنه لاحظ بالتجربة أن الجسم الإنساني لا يرفضها مطلقا. [1]

كما يعد الزهراوي أول من جعل الجراحة فرعا أساسيا من فروع الطب[2] الذي استند في معلومته على تشريح الأجسام الحية والميتة[3] وقد برع ابن طفيل الفيلسوف الطبيب الأندلسي في تشريح الأجسام الميتة والحية وقد شرح صبية حية وشق قلبها وذكر أن الدم الموجود في القلب كالدم الموجود في سائر الجسد وأنه متى سال من الجسم جمد. [4]

وقد ظل كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" والتي ظلت أوربا تعول عليه في دراسة الجراحة لمدة طويلة بعد أن ترجمة إلى اللاتينية والعربية ويعد جيرارد الكرموني أول من ترجمة إلى اللاتينية، وقد صدر منه طبعات متعددة منها واحدة في البندقية سنة 1497، وثانية في بازل سنة 1541 وثالثة في أكسفورد 1780 وبالتالي هذا ما يؤكد على استغلالها لهذه الموسوعة الضخمة ما يزيد عن 5 قرون[5] والكتاب موسوعة علمية حقيقية فمن الجراحة، حيث تضمن شرحا علميا دقيق للعمليات الجراحية التي قام بها الزهراوي كالعمليات الجراحية في البطن والمعي، إذ نجح في خياطة الجروح بإبرتين وخيط واحد، واستئصال الأورام كسرطان الثدي والفخذ وجراحة الأنف والأذن والحنجرة وشق القصبة الهوائية والسلعة أي الغدة الدرقية. [6]

---

(1) أحمد نور الدين، أدوات جراحية ابتكرها الزهراوي كما تظهر بمخطوط قديم، جريدة الإتحاد، جدة، 2008/06/18.

(2) مرحبا المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، دار الجيل لنشر والتوزيع، بيروت، 1998،ص 290

(3) يفهم من المصادر العربية: أن الأطباء المسلمين قد تغلبوا على هذه المشكلة، عن طريق تشريح أجساد القردة، كما فعل يوحنا ماسويه في بغداد ينظر ابن أصيعة، عيون الأبناء، ص 250.

(4) مظهر جلال، **حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي**، مكتبة الخانجي، القاهرة،1974، ص 344.

(5) فيلي ختى، **تأريخ العرب**، دار الكشاف لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007، ص 117- 118

(6) ناجي خالد، **الزهراوي وعمليات الغدة الدرقية**، مجلة المؤرخ العربي، العدد 16، دمشق، 1981، ص 196.

ومن مأثر الزهراوي أنه تمكن من وقف نزف الدم عن طريق ربط الشرايين وهو اكتشاف علمي كبير، وذلك من خلال رش الماء البارد على مكان النزيف والذي يعمل على شد العروق فيتوقف نزيف الدم[1]

وهو اكتشاف علمي كبير حاول فيه الجراح الفرنسي اميرواز باريه أن يشبه لنفسه كما زود الزهرواي كتابه بصور وأشكال للأكثر من مائتي آلة جراحية استخدمها في عملياته الجراحية وقد ابتكرها بنفسه.[2]

كما يعد الزهراوي أول من ربط شرايين والأوعية الدموية بالخيوط الحريرية لوقف النزف الحادث أثناء إجراء الجراحة، كما عالج النزف بالكي كما يعد الزهراوي أول جراح استخدم طريقة سل العروق في علاج حالة دوالي الساق التي تقوم على شق الجلد وشده ثم سلخ العرق واستئصاله، وهذه الطريقة التي استخدمها الزهراوي منذ حوالي 1000 عام لم تستخدم في العصر الحديث إلا منذ عقود فقط.

كما أن الزهراوي بالإضافة إلى براعته في مجال الطب وخاصة الجراحة غير أنه كان كذلك متحصلا بآداب الطب وخدمة الإنسان بالدرجة الأولى ومن أقواله "لا تشرع بعمل أي شيء إلا إذا كنت واثقا أنه سيعود على المريض بنتيجة طبية" ويقول أيضا "من كانت شهوته أقوى من هضمه ويساعدها، فإنه مسقم ولا ينفك من أمراض مختلفة ولاسيما إن كان قد طعن في السن" وكما أن الزهراوي في أدبه الطبي دائما ما كان يؤكد على ضرورة وجود امرأة قابلة حين فحص امرأة مريضة أو إجراء جراحة لها.[3]

والملاحظة أن في كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" للعالم الكبير الزهراوي قد ابتعد عن التفسيرات الفلسفية والعلاجات غير الحكمية والمتمعن في كتابه بدرك التركيز على الجانب العلمي فقط حيث قال في افتتاحية كتابه"... ولولا أنه لا يليق بكتابي هذا لاوردت

---

(1) إسلام المازني، مرجع سابق، ص 18.

(2) راغب سرجاني، المرجع السابق، ص 57.

(3) عبد اله عبد الرزاق مسعود السعيد، قراءة في كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف (ما يتعلق بطب وجراحة الفم والأسنان) وزارة الثقافة، عمان، 2001، ص 50

عليكم سرا في النار غامضا وكيفية فعلها في الأجسام، ونفيها للأمراض بكلام فلسفي[1] برهاني يدق عن افهامكم" وما ذكره المؤرخين أن الزهراوي عرف عليه التقشف حيث أن جل أعماله كانت دون أجر وكان همه الأجيال القادمة في تعلم الجراحة بشكل متقن ودقيق، بعيدا عن التهور وعد الدراية، ويؤكد على ضرورة فهم التشريح قبل الجراحة ومن ذلك قوله في مقدمة كتابه في الجراحة "... لأن صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح لم يخل أن يقع في خطأ يقتل به الناس"[2]

هذا ولزهراوي السبق في اختراع الكتابة على الأقراص حيث كان يكتب على القالب الذي يضع فيه القرص، وهذا ما جاء واضحا في المقالة الثامنة والعشرين من التصرف واصفا الطريقة بقوله "صفة عمل القالب الذي تطبع فيه الأقراص: تأخذ لوحا من بقس، أو حجرا من أحجار المسن، أو عاجا أو من أي عود شئت يكون صلب أملس، يكون سعته ثلاث أصابع وطوله شبرا وغلظه أصبعان فيحرق حريقا حسنا، ثم ينشر على نصفين على طوله، يكون غلظ كل لوح منهما أصبعا، ثم يفتح في الوجهين جميعا بالضوابط دوائر على قدر القرص وهيئته وما يريد من غلظه ورقته، ثم يحفر في كل وجه قدر غلظ نصف القرص وينقش في قعر أحد الجهتين اسم القرص الذي تريد صنعه إما وردا أو بنفسجا، أو غيرهما ويكون النقش مقلوب المباني على طبع القرص مستقيما"[3]

ولم ينته أبو القاسم الزهراوي من تأليف كتابه التصريف حتى قبل وفاته بخمس عشرة سنة، وقيل بقي عن تأليفه أربعين سنة وقيل خمسين سنة، ويقول هو سبعين سنة، أما سبب تسميته الزهراوي[*] لكتاب بهذه التسمية فيقول في فاتحة الكتاب"... وهذا كتاب ألفته لي ولكم وجعلته مقصورا عليكم ومقصودا نحوكم، ولم أعدل به سواكم عظيم الفائدة قريب المنفعة،

---

(1) أحمد الله الندوي رفيق، صناعة الجراحة واعتناء المسلمين بها، جمعية دائرة المعارف العثمانية، عمان، الأردن، ص 125 -126.

(2) انظر رسالة يحي حراط، التصريف لمن عجز عن التأليف، مقالة الأقراص العدد 15، 2008/7/5.

(3) خير شواهين، المرجع نفسه، ص 145.

وسميته "كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف" لكثرة تصرفه بين يدي الطبيب، وكثرة حاجاته إليه في كل الأوقات وليجد فيه من جميع الصفات ما يعنيه عن التأليف وكفيتهم فيه قراءة الكتب الكبار المشيعة المطولة كتب الأوائل الموحشة، التي لا تجني منفعة ثمرتها إلا بعد عمر طويل، وتعب شديد وعناية بالغة... وكل ما جربته واستحسنه في طول عمري".[1]

فضل الزهراوي على الطب لا ينكره جاحد حيث قال فيه بروان أحد علماء الغرب "أن الزهراوي أشهر جراح عربي أنجبه العالم الإسلامي على مر العصور" وهو مبدع آلات حديثة ومبتكر عمليات جراحية لم يسبقه أحد إليها[2].

واعتمادا على ذكره مدقق كتاب المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف والذي كان من إمضاء الدكتور محمد ياسر زكور فسوف نفرد تفصيلا بأهم إنجازات الزهراوي في الجراحة.

1. من الواضح أن الزهراوي ابتعد عن العلاجات غير الحكيمة، وهذا يؤكد على مدى دقتها فقد تفرد في وصف الورم اللثوي الذي يسمى epuils وصفا دقيقا والذي ذكره أوائل باسم (ابولس) وذلك بقوله في الفصل الثامن والعشرين من الباب الثاني "... ولولا كثيرا ما بنيت على اللثة لحم زائد تسميه الأوائل ابوليس".[3]
2. القول في أخر الطب الكي: فسر الزهراوي هذه المقولة الشائعة بالتفسير الذي يريده هو، لا ما تتوهمه العامة والجهال بأنه لا طب بعد الكي فقال "وأما قول العامة أيضا، أن الكي أخر الطب فهو قول الصواب، لا إلى ما يذهبون هم في ذلك، لأنهم يعتقدون أن لا

---

(1) أي القاسم خلف بن عباس الزهراوي، المقالة الثلاثون لمن عجز عن التأليف العدل باليد تحقيق محمد ياسر زكور، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، ص13.

(*) الزهراوي: نسبة إلى الزهراء الأندلسية التي أسسها الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث غربي قرطبة، حيث ولد الزهراوي في مدينة الزهراء ويعتقد أن أصوله ترجع إلى الأنصار، عاش في قرطبة وفيها درس ومارس الطب والجرحة. انظر: أحمد الله الندوي رفيق في صناعة الجراحة واعتناء المسلمين بها، المرجع سابق، ص 128.

(2) حنان قرقوتي، **من العلوم عند المسلمين**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 168.

(3) المرجع نفسه ، ص 169.

علاقة نفع بدواء أو غيره بعد وقوع الكي، والأمر بخلاف ذلك، وإنما معنى أن الكي أخر الطب، إنما هو أننا استعملنا ضروب العلاج في مرض من الأمراض، ولم تنجح تلك الأدوية، ثم استعملت أخر شيء الكي فنجح، فمن ها هنا وقع أن الكي أخر الطب، لا على المعنى التي ذهبت إليه العامة، وكثير من جمال الأطباء".[1]

3. طريقة رسم العمل بالمداد: وقد أكد الزهراوي في مؤلفاته "التصريف لمن عجز عن التأليف" حيث أكد على ضرورة العمل بالمداد مكان العمل المطلوب قبل البدء بالعمل إن كان كيا أو شقا أو قطعا، وهي الطريقة المكلوبة دائما من كل جراح في كل عمل يعمله، فترى قوله في عدة أماكن "بعد أن تعلم بالمداد، ...وتعلم بالمداد، ...وتعليم موضع الورم بالمداد،... ثم تعلم على جفن عينه بالمداد علامة على شكل ورقة أس".[2]

4. أطلق تسمية الزكام على النصر: ففي فصل السادس والثمانين من الباب الثاني يضع هذه التسمية بقوله: أعلم أن كل جرح أو ورم إذا أزمن وتقادم و صار قرحة ولم يلتحم، وكان بهذا القيح دائما لا ينقطع، فيسمى على جملة ناصورا في أي عضو كان، ونحن نسميه زكاما" فإن أردنا مقابلة الناصور بالزكام نرى أنهما متشابهان من حيث المضمون، ففي الحالتين هناك سيلان فيجى مزمن.[3]

5. ابتكار طريقة نشر سليلات الأنف في الفصل الرابع و العشرين من الباب الثاني ابتكر طريقة رائعة لجرد ونشر وإزالة بقايا سليلات الأنف (nasal polype) وهي تشبه إلى حد ما الآلة الحديثة التي يستخدمها في إزالة بقايا سليلات بالتنظير وتسمى ( miniature shser système) وطريقته يشرحها العالم والجراح الكبير الزهراوي في قوله[4] "... تأخذ خيطا من كتان، له بعض الغلظ، وتعقد فيع عقدا كثيرة وتجعل بين كل عقدة قدر إصبع أو أقل، وبتحيل العليل بدس طرف الخيط الواحد في أنفه بمرود أو بما أمكنه بعد أن

(1) محمد ياسر زكور، المرجع نفسه، ص 71 -72.

(2) أبو القاسم الزهراوي، المصدر السابق، ص 50.

(3) محمد ياسر زكور، المرجع نفسه، ص 73.

(4) أبو القاسم الزهراوي، المصدر نفسه، ص 55.

تصنعه مثل الزر، ويجنب ريحه حتى يصل إلى الخرشوم ويخرج من خلقه، وكثيرا ما يفعل مثل هذا الفعل الصبيان في الكتاب وهذا أمر يسهل على ما أراده، ثم تجمع طرفي الخيط، الطرف الواحد الذي خرج من الفم، والأخر الذي بقي في الأنف، ثم نستعمل نشر اللحم بالعقد التي في الخيط، تفعل ذلك حتى تعلم أن اللحوم قد انقطعت بعقد الخيط، ثم تخرج الخيط وتثير في الأنف بعد مسح الدم فتيلة قد شربتها في المرهم المصري، تفعل ذلك ثلاثة أيام أو أكثر حتى يأكل المرهم جميع ما بقي من اللحوم، ثم تصير أخر شيء الأنف أنبوبة من رصاص أياما حتى يبرأ إن شاء الله تعالى".[1]

6. استخدام أنابيب الرصاص أوريش الإوز في دلك الأنف بعد العمليات الجراحية عليه، في الفصل الثالث من الباب في كسور الأنف الذي يقول فيه "وقد يدخل في الأنف موضع القتل أنابسياريش الإوز، بعد أن يلف عليها خرق لينة فيكون حبسها لكسر الأنف أشد، ولئلا يمتع العليل من التنفس، وليس هذا شيء ضروريا، إن شئت صنعه وإن شئت صنعت الفتائل" ففي وضع أنابيب الرصاص في الأنف بعد العمل الجراحي وكذلك استخدام ريش الإوز وحوله خرق من الكتان، فالغابة منها إبقاء التنفس عن طريق الأنف، وهي طريقة استخدمت حديثا، ليس أكثر من عشر بنصرة وذلك باستخدام أنابيب يولي إبتيلين polyéthylène وحولها إسقبح Nasal Backing Withair Way Tube[2].

7. عدم خياطة الغضروف: في الفصل السادس والعشرين من الباب الثاني، في خياطة الأذن والأنف يقول الزهراوي "اعلم أنه متى حدث تفرق اتصال في احد هذه الغضاريف، فقلما ينجح فيه العمل، إلا في بعض الناس"

وكذا في الفصل الثالث والأربعين من الباب الثاني في شق الحنجرة يقول "...جمعت شفتي الجرح من الجلد وخطته وجده، من غير الغضروف"

(1) أبو القاسم الزهراوي، المرجع نفسه، ص 75.

(2) عبد الله عبد الرزاق مسعود سعيد، المرجع نفسه، ص 88.

ومن هذا القول لزهراوي يؤكد على أنه وضع قاعدة لجراحة، وهي تجنب خياطة الغضروف التي مازلت مطبقة حتى يومنا هذا بل يجب عدم تبين الغضروف بأي شكل كان وبأي مكان في الأنف أو الأذن أو الرغامي، وإنما تجمع أطرافه إلى بعض ويخاط ما يغطيه فقط.[1]

8. وسائل قطع النزف الأربعة: هنا يعتبر الزهراوي مبتكر أروع أساليب قطع النزف لانقاد حياة ما لا يحصى من البشرية، ففي الفصل السادس والخمسين من الباب الأول يقول: "واعلم أن الشريان إذ نزف منه الدم، فإنه لا يستطيع قطعه ولاسيما إذا كان الشريان عظيما إلا بأحد أربعة أوجه، إما بالكي كما قلنا، وغما ببتره إذا لم يكن قد ابتكر فإنه إذا ابتر تقلصت طرفاه وانقطع الدم، وإما أن يربط بالخيوط ربطا وثيقا وإما أن توضع عليه أدوية التي من شأنها قطع الدم والشد بالرقايد، شدا محكما" إذن الوسائل الأربعة هي: الكي بأنواعه، أو البتر فلقد وضع الله سبحانه وتعالى خاصية تقلص جدران الشرايين، حيث بترها بشكل مستعرض كامل، الوجود العضلات في جدران الشرايين، أو بالربط بالخيوط، أو بوضع الأدوية القاطعة للنزف[2] مع الشد والضغط والطرق الأربعة هي المستخدمة حاليا، ويعود أفضل ابتكارها إلى الزهراوي رحمه الله.

حتى انه يؤكد في الفصل الرابع والثمانين من الباب الثاني على ضرورة بتر الشريان إذا كان نازفا ولم ينبتر فيقول "فإن كان في هذه الجراحات شريان أو عرق ينزف الدم منه، ولم ينقطع بالأدوية، ففتش على شريان فإن أصبته لم يبتر فابتره بمبضع وربطه وإن دعت الضرورة وإذا لم ينفع ما ذكرنا فاكوه حتى ينقطع الدم".[3]

(1) محمد ياسر زكور، المرجع السابق، ص 20.

(2) أبو القاسم الزهراوي، المصدر السابق، ص 150.

(3 المصدر نفسه ، ص 120.

9. استخدم تعقيم الجروح بالشراب والزيت، أو بالخل والزيت وكذلك الكبريت وأمثلة عليها في الباب الأول وترى ذلك إرساء لقواعد تعقيم الجروح بالشراب الذي يحتوي كحول، وهو ما يستخدم حاليا بالإضافة إلى خل الكبريت.[1]

10. لم يكن يجري أي عمل جراحي إلا تحت الإنارة الجيدة لوضوح الرؤية في ساحة العمال الجراحي، وكان يشد على وضع المريض في مكان يكون تحت أشعة الشمس ليضمن الإنارة الجيدة، عدم تطور الإنارة في ذلك الوقت، ومن ذلك قوله في الثامن عشر من الباب الثاني "وليكن عملك نصف النهار بإزاء الشمس" وكذلك في الفصل الخامس والثلاثين "... والعمل فيه أن تفتح فم العليل بإزاء الشمس".

11. طريقة ثقب الجمجمة لرفع كسورها بالمثاقب غير الفائضة في الفصل الثاني من الباب الثاني يقول "... تثقب حوله، قبل استعمال المقاطع، بالمثاقب التي يسمونها مثاقب غير خاصة، وإنما سموها مثاقب لا تعوض لأنها لا تتجاوز حد عظم القحف إلى ما ورائه، من أجل أن للمثقب حرف مستديرا على ما دون رأسه الحاد يشدها بالطرق أو الدائرة الصغيرة، تمنعه من أن يفوض ويتجاوز ثحن العظم".

كما يعتبر الزهراوي أول من تحدث عن استئصال اللوزتين بشكل دقيق ومفصل باستخدام الأدوية المناسبة ومنها مفصلة اللوزة (guillotine) والتي بقيت تستخدم لفترة طويلة من الزمن حتى حلت محلها طريقة التسليخ وهو ما ذكره في الفصل السادس والثلاثين من الباب الثاني.[2]

12. إن أبو القاسم الزهراوي هو أول وصف القيلة الحنجرية في الفصل الرابع والأربعين من الباب الثاني حيث أطلق عليها اسم قيلة الحلقوم وهي القيلة الحنجرية الباطنية le ryngocele lenticulaires ثم سميت باسم فيرشو عام 1867 أي بعد الزهراوي بثمانمائة عام وهذا ما ذكره بلانجر في كتاب أمراض الأذن والأنف والحنجرة وهذا نص

(1) محمد ياسر زكور، **كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين**، المرجع السابق، ص 85.

(2) الزهراوي، المصدر السابق، ص 200.

كلامه: « The first laryngovele was described by abulcasim in the eleventh century, and the besion was named by Virchow in 1867”

13. لقد وضع الزهراوي سبب عدم التئام الجروح في تسعة أبواب منها ثلاثة عامة قال عنهما: قد تكون من قلة الدم أو ردائته، وهو ما يتماشى مع فقر الدم أو الداء السكري، وفي بعض البلدان ومن الأوبئة، وهو ما يتماشى مع نقص التعقيم والتلوث التي قد يحدث حاليا وقد أفرد لها شرحا في الفصل السادس والثمانين من الباب الثاني.(1)

**الآلات التي وصفها الزهراوي ورسمها:**

- مبضع قصير نصله مستدير لشق الأورام والتجمعات الصديدية والخراريج
- مبضع معقوف الطرف أحد أطرافه حاد والطرف الأخر غير حاد يشق به على البواسير
- جفت لإخراج المواد الغريبة الساقطة في الأذن
- جفت وله جابس لوقف النزيف
- سنارة لثني الجلد أثناء الجراحة
- خافض اللسان لعمليات استئصال اللوزتين
- مكحت لجفن العين للرمد الجبين
- إبرة مستقيمة لخياطة الجروح
- إبرة مستديرة لخياطة الجروح(2)

**التخذير:**

إلى جانب الابتكارات المبهرة للعلماء العرب والمسلمين في مجال الجراحة بحيث ارتقوا به إلى أعلى الدرجات بحيث بقيت أوروبا تعتمد على تصانيفهم في الجراحة حتى الأزمة المتأخرة.(3)

(1) بيترو بورمان، إيميلي ساناج سميت، **الطب الإسلامي في العصر الوسيط**، جامعة جورج تاون، واشنطن، 2007، ص 180.

(2) إسلام المازني، المرجع السابق، ص 22.

(3) جعفر مرتضى العاملي، المرجع السابق، ص 63.

ولم تتوقف مجهودات الأطباء المسلمين عند هذه الحدود، بل سعوا إلى ابتكار واستحداث أساليب جديدة في علاج المرضى، بما استحدثوا من وسائل هامة لإتقان العمليات الجراحية وتخفيف ألام المرضى، ألا وهو علم التخدير الذي كان للأطباء المسلمين فضل كبير فيه.(1)

وبالعودة إلى تاريخ الجراحة عند الأطباء العرب والمسلمين نجد أنهم كانوا من أوائل الذين عملوا على تخفيف ألام المرضى، فقد استعملوا المهدئات والمركبات المزيلة للألم قبل إجراء العملية الجراحية، وبذلك يعتبر الأطباء العرب روادا في استخدام المخدرات فقد مارسوا عملية تخدير مرضاهم(*) باكشائش التي اشتهر عنها أنها تخفف اللام وتسبب الخدر وتقطع الحس، كا عشبة البنج والزوان أو الأفيون وست الحسن والقنب الهندي.(2)

ويذكر ابن سينا أن عصارة البنج تستعمل بدل الأفيون لتسكين الأوجاع كما نجد الرازي "في كتابه الحاوي" يذكر كيف يتم استعمال عصارة البنج في تسكين ألم العين، كما أدرك أن للمهدئات دورا في تحقيق وطي الطنين على صاحبه وهو ما توصل إليه العلم في عصرنا وذكر أنه إذا لم تنفع الأدوية التي تقطع وتلصق، فيعالج المريض بما يخدر الحس قليلا كالبنج والأفيون.(3)

ويصف ابن سينا في كتابه "القانون" في الجزء الثاني منه تسكين الآلام بقوله: "جملة ما يسكن الوجع إما مبدل المزاج وإما محلل المادة وإما مخدرة التخدير يزيل الوجع، لأنه

---

(1) خلف أحمد محمود أبو زيد، **التخدير مجهودات رائدة للأطباء المسلمين**، مجلة حراء، العدد 60 (11 يونيو 2017)

(*) التخدير: سماه المسلمين "المرقد" أي الدواء الذي يجعل المريض يرقد نائما sleepener وهو عبارة عن اسفنجية تنفع في محلول من الأعشاب مثل القنب العربي والخشخاش وست الحسن ثم يترك لتجف و قبل الجراحة توضع في فم المريض، وابتكروا لتخدير أيضا أقماعا (ليوما أو كاميل شرجية) تدخل من الشرج أو شرابا من الفم..أنظر إسلام المازني بن عباقرة الحضارة الإسلامية ص 88 -89.

(2) نبيل سليم، **ومن البنج ما قتل**، مجلة الشاهد، قبرص، العدد 79، (مارس 1992)

(3) أبو بكر الرازي، **الحاوي في الطب**، المصدر السابق، ص 180

يذهب بحس العضو، وإنما يذهب حسه لأحد سببن إما بفرط التبريد وإما يسميه فيه مضادة لقوة ذلك العضو"(1)

كما يتكلم لبن القف في كتابه "العمدة في الجراحة" على تسكين الألم فيقول: "ينبغي أن تعلم أن التسكين على نوعين حقيقي وغير حقيقي والأول هو المقابل للسالب والموجب للألم... وغير حقيقي الخدر، وهو الذي يحتاج إليه الجرائحي في هذا الموضع ويقول في كلامه أيضا على "البنج كمخدر عام (استكشاف) وكمخدر موضعي (ضماد وطليا) وعلى مضاده "يخدر وينوم شما وضمادا على الجنبين ويقطع نزف الدم ويسكن الأوجاع الضر بانية...إلا أنه يفسد العقل ويسرع بالشيب ويورث الخناق وورم اللسان"(2)

أما ابن البيطار، فقد تحدث في نهاية كتاب "الجامع لمفردات الأدوية و الأغدية" عن الكثير من أدوية والأغذية عن الكثير من أدوية التسكين والتخدير، وبشكل خاص نبات البنج الذي أفاض في ذكره، بما يمتلكه من فوائد كبيرة في تسكين الأوجاع والآلام المختلفة، وطريقة استعماله في ذلك.

وكذلك الطبيب عمر بن يوسف بن عمر بن رسول الغساني التركماني المتوفي سنة 696هـ صاحب كتاب "المعتمد في الأدوية المفردة" والذي أفرد فضلا فيه عن تسكين الأوجاع عن طريق نبات البيروح، وذكر أنه يستعمل " لمن أراد أن يبطل حس عضو، إن احتاج إلى قطعة أو احتاج إلى الكي" (3)

**استعمال التخدير الإنشاقي**

ولم تتوقف مجهودات الأطباء المسلمين في تخفيف ألام المرضى أثناء إجراء العمليات الجراحية بحدود استعمال المركبات المزيلة للألم والمهدئات، بل سعوا إلى اختراع ما عرف بـ "التخدير الإنشاقي" لممارسة العملية، وذلك باستعمال ما عرف حينها بـ "الإسفنجة المرقدة"

---

(1) ابن سينا، المصدر السابق، ص 225.

(2) ابن القف، المصدر السابق، ص 220

(3) خلف أحمد محمود أبو زيد، المرجع السابق، ص 73.

عن طريق استخدام نباتات القند الهندي، وفقاعات الأفيون، والخشخاش، الشوكيران، والبنج وست الحسن، حيث كان يتم حل هذه النباتات مع بعضها ليتشكل منها محلول وسائل مخدر، حيث يؤثر بقطعة إسفنجية تغمس في المحلول الناتج المذكور لتتشرب السائل المخدر المعد سابقا، ويوضح على وجه المريض ليغط في النوم، ويبدأ معه الجراح بإنجاز عمله كشكل من أشكال التخدير الإنشقاقي الذي يعتبر القاعدة الأساسية التي بني عليها علم التخدير في العصر الحديث(1)

كما برع المسلمون في الإفاقة أيضا فابتكروا الإسفنجة المنبهة المشبعة بالخل للإزالة تأثير المخدر وإفاقة المريض بعد الجراحة. (2)

**التشريح:**

نبغ العرب المسلمون في علم التشريح من خلال ما خلفوه من مؤلفات وانجازات علمية في ظل هذا المجال والجراحة لا تستقيم بغير ممارسة التشريح فقد حرمت تشريح الجثث الإنسانية كانت أو حيوانية واستندوا إلى هذا تأخر الجراحة عند العرب ومن كان اعتمادهم على ما كتبه جالينوس في هذا المجال مع أنه اقتصر على تشريح جثث القردة وغيرها من الحيوانات.(3)

يقسم علم الطب إلى فرعين هما: الطب الإنساني والطب الحيواني والطب الإنساني يقسم إلى تشريح وتشخيص وعلاج والتشريح يدخل تحت التحنيط والجراحة والطب الحيواني يقسم إلى تشريح وبيطرة وهذه تحتاج إلى انتخاب البيطار وآلاته وتأصيل الحيوانات ومعالجة أمراضها.

---

(1) عبد الناصر كعدان، **التخدير في الحضارة العربية الإسلامية**، نسخة إلكترونية مجلة حراء محلة علمية فكرية أدبية ثقافية، العدد 60، 11 يونيو 2017 ص 20.

(2) عبد الناصر كعدان، **التخدير في الحضارة العربية الإسلامية**، دار المعارف، القاهرة، ص 45.

(3) أسعد داغر، المرجع السابق، ص 175.

فالتشريح هو علم طبيعي غايته معرفة جميع الأجزاء التي تركب منها الجسم الحيواني باعتبار بنائه ووضعه ونسبته إلى الأجزاء المجاورة له من حيث المشابهة. [1]

والتشريح البشري يقتصر فيه على وصف الأعضاء التي يرتكب منها الجسد الإنساني وإظهار علاقاتها ببعض العلوم الطبية، والتشريح يقسم إلى التشريح الوصفي والتشريح الجراحي والتشريح العام والتشريح المجهري[2]، ويمكن حصره بالتشريح الإجمالي والتشريح التفصيلي. [3]

اعتمد ادوا وجورج براون على مؤرخ الطب العربي ابن أبي أصبيعة ومعجم إيراني وضعه أربعة من العلماء اجابة لطلب الشاه، وذكر أن ابن ماسويه كان يميل إلى التشريح ولا يستطيع أن يحصل على جثث انسانية فتعمد على تشريح قردة في غرفة خاصة أقيمت على شاطئ الدجلة وقد أعد له أمير النوبة بمصر بأمر من الخليفة المعتصم نوعا من القردة تشبه الإنسان شبيها قوي ليمارس تشريحها. [4]

لم يقتصر العرب بالإلمام بما كتبه الأقدمون ولاسيما أمامهم جاليتوس في مجال التشريح بل نبهوا إلى الكثير من أخطاء أسلافهم في هذا المجال في ضوء خبرتهم الشخصية ومن الأدلة الناطقة على صدق هذا أن ابن النفيس 587هـ/1288م، قد مارس بمهنة الطب في مستشفيات دمشق وكذلك في مصر بل كان رئيسا لأطباء البيمارستان الناصري بالقاهرة، وقد استوعب كل المؤلفات الطبية السابقة ووقف على كل الآراء العلمية في علوم الطب وفنون وأعجب إعجابا شديدا كل منن ابقراط وابن سينا حتى دفع اعجابه إلى توفيره على مؤلفات هذا الأخير بالشرح والتفسير والتلخيص وشرحه[5] لقانون ابن سينا خير دليل على ذلك برغم ابن النفيس أنه كان يجاهر بأنه لا يقوم بتشريح الجثث استجابة لتعاليم الشريعة،

(1) عمر فروخ، **عبقرية العرب و الفلسفة**، المكتبة العصرية، بيروت،1985،ص 124.

(2) عيسى اسكندر المعلوف، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 42.

(3) المرجع نفسه، ص 43.

(4) بن أبي أصبيعة، النصدر السابق، ص 100

(5) باركان محمد مراد، **ابن النفيس واتجاهات الطب العربي علمية**، دار كتب عربية للنشر، لبنان، 1990، ص 41.

وكان في كتابه "شرح لتشريح القانون ينقد الفاضل جالينوس ويقول "والتشريح يكذبه" ذلك مؤلف الذي قبع منسيا بين مؤلفات التراث الإسلامي التي يعلوها التراب حتى كشف الباحث المصري[1] (التطاوي) فكان أول من وجه انتباه المعاصرين إلى أهميته العلمية وقد أثبتت الأبحاث العلمية من بعد تأثير أفكار ابن النفيس التشريحية هذه في الأطباء الأوروبيين في الغرب وفي ضوء سيرته الذاتية كشف ابن النفيس الدورة الدموية لأول مرة في تاريخ الطب.[2]

وبالرغم من ابتكار ابن النفيس ممارسة على التشريح إلا أن من يقرأ هذا المؤلف يوقن بأنه قد مارسه كثيرا فهو يحتوي على خبرات وممارسات عملية إلا من خير ممارسته هذا الفن، فهو يوضح لنا أن التشريح ليس علما نظريا ولكنه فن عملي في المقام الأول ففي مقدمة كتابه يصف التشريح بأنه فن لا علم ومعلوم أن الفن يكتسب بالممارسة والتجربة العملية والعلم يكتسب بالدرس وبالإطلاع على أقوال السابقين وهو قد بدأ بذلك التوضيح في المقدمة لأنه رأى أن هذا يعين على إتقان العلم بفن التشريح.[3]

ثم يفرد المبحث الثاني في فوائد التشريح أو مبادئ هذا العلم فنجده في المبحث الخامس يصف الآلات المستخدمة في هذا العلم ويصنعه تحت عنوان "في ماهية التشريح وآلاته"[4].

وحين يأخذ في مناقشة تشريح العظام والأربطة والقلب والرئة والعروق وغيرها من مكونات الجسم لا يكون وصفه ومناقشته لمثل هذه المسائل يعتبر مباشرة للتشريح فقد شهد ابن النفيس الجثث ووصفها[5] وفي مراحل انحلال الحم عنها وظهور العظام والأربطة من

---

(1) باركان محمد مراد، المرجع السابق، ص 42

(2) أمين أسعد، **الطب العربي**، المطبعة المريكية، بيروت، 1946، ص 162.

(3) محمد علي البار، **التشريح علومه وأحكامه**، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة 6 العدد8، 1428، 2007، ص 67.

(4) بركات محمد مراد، المرجع السابق،ص 44.

(5) بن ابي أصبيعة، االصدر السابق،ص 105

تحته، وقد عملت الأوبئة والطواعين والتي تحدثنا عن مكافحة ابن النفيس لبعضها على توفير الأجساد والأعضاء المناسبة للدراسة. فقد كانت تلك الأوبئة تقضي على عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال كما تحدثنا كتب التاريخ.(1)

وحين يتحدث عن منافع الأعضاء أي وظائف الأعضاء كاد لشدة ملاحظاته العلمية الصائبة يتوصل إلى علم لم يكن قد عرف بعد، هو علم التشريح المرضى أو الباثولوجيا وذلك عندما لاحظ أن التشريح العروق الصغار في الجلد يعسر في الأحياء لتألمهم و في الموتى اللذين ماتوا من أمراض تقلل الدم كالإسهال والنزف وأنه يسهل فيمن مات بالخنق لأن الخنق يحرك الروم والدم الخارج فتنتفخ العروق على أن هذا التشريح ينبغي أن يعقد الموت مباشرة لتجنب الدم.(2)

وهكذا يستمر في وصف تشريح القلب والشرايين والرئة وغيرها من الأعضاء الداخلية للإنسان مع توضح لوظائفها وعلاقتها ببعض البعض ومن هنا لا نستبعد قيام ابن النفيس بممارسة التشريح ممارسة طويلة ومتنوعة خاصة وأنه كان يشرف على أكبر مشفى في مصر حينئذ وترد إليه كثير من الحالات المرضية التي تستدعي القيام بكثير من الجراحات داخل الجسد البشري.(3)

ومن العلماء نجد محمد ابن عبد الله الخطيب الإسكافي مؤلفه "خلق الإنسان" حيث أعطى فيه وصفا دقيقا لجسم الإنسان وأهم أقسامه وتراكيبه، وصف فيه حياة الإنسان في جميع أدوارها من يولد الإنسان حتى يهرم ويبين وظائف أعضائه وأوصافها كالرأس وما تركب منه والشعر وأقسامه وألوانه والأسنان وعددها وأوصافها ومنابتها واللسان وما اشتمل عليه من إفرازات والعظام في الأسفل.(4)

---

(1) كمي عبد المجيد، **علم التشريح والإسلام**، رسالة ماجيستر نوقشت بكلية الطب بجامعة محمد الخامس، الرباط، 1986، ص 16.

(2) حسين كامل، **كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، المرجع السابق، ص 43.

(3) بن أبي أصبيعة، المصدر السابق،ص 106

(4) محمد علي البار، **علم التشريح عند المسلمين**، الدار السعودية، جدة، 1989، ص 69.

وجاء في كتاب عبد اللطيف البغدادي 629هـ/1331م الذي يعد هذا الأخير رائدا من رواد الثورة الطبية ألف ما يقارب الستين كتابا ومقالة في الطب إذ تجرأ وانتقد صروح الطب كجالينوس وغيره حيث وصف رحلته إلى مصر في كتاب "الإفادة والاعتبار في الأمور[1] المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر" يصرح بأنه وجد تلا من الهياكل البشرية في إحدى المقابر بمصر القديمة وتبين لخبرته خطأ جالينوس الذي باشر التشريح بنفسه وجعله دابه ونصب عليه.[2]

مما لاشك فيه أن التشريح عند العرب لم يأخذ مكانه بارزة في مؤلفاتهم ولم يستطيعوا الإفصاح به أو القيام به علنا و ربما يرجع هذا إلى اعتيادهم بأن الدين يمنع القيام به لذلك فقد ظل هذا المجال يمارس سرا، بعيدا عن أعين المراقبة فالنتائج التي توصلوا إليها في وصف وتشريح أعضاء الجسم كانت باهرة وهذا لم يتحقق لو لم يكن مستندا إلى معرفة تشريحية فعلية وعدم الاكتفاء بالآراء النظرية فأين النفيس في وصفه لدورة الدموية فهو بدون أدنى شك قد قام بالتشريح بالفعل وإلا لما كانت انجازاته لتصل إلى هذا من الدقة، خصوصا في ظل سيطرة الأفكار القديمة، في هذا المجال وكذلك تستند أفكاره عن العين والأبصار إلى معلومات مقصلة عن العين، وكذلك علي بن عيسى الكحال لم يكن بارزا في جراحات العيون لو لم تكن هناك عمليات تشريحه قام بها ومثل هذا القول يسحب على أغلب الأطباء البارزين، كالرازي وابن سينا والزهراوي وغيرهم.[3]

ومن الأمثلة المعروفة هنا، هو ما قام به ابن طفيل حيث وصف على لسان حي بن يقظان جسد الطيبة ويذكر الأعضاء والطبقات الداخلية التي تفصل الجلد عن القلب وفي إحدى المرات حاول معرفة حركات القلب في جسد حي، فأتى بظبية حية وقيدها ثم شق صدرها، حتى وصل إلى قليها وأخذ يمعن النظر ويقارن بين حركات القلب، من انقباض

---

(1) محمد الحاج قاسم، **الطب عند العرب و المسلمين**، دار السعودية، جدة، 1987، ص 99.

(2) المرجع نفسه، ص 100.

(3) عز الدين فراج، **فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية**، مطبعة البردي، القاهرة، ص 78.

وانبساط وتدفق الدم، ليصل إلى معرفة صحيحة وكان ابن طفيل يقول عن حي بن يقظان بأنه تتبع ذلك كله بتشريح الحيوانات الأحياء والأموات محاولا الإعمام أن ما قام به من تشريح هو من عمل حي بن يقظان الخيالي وليس عمله هو إلا أن الزهراوي لم يتوار خلف شخصيات خيالية أو استخدام لغة رمزية وإما نجده في كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" يشير صراحة في القسم الخاص بالجراحة إلى أهمية التشريح للقيام بجراحات ناجحة[1]

ويقول أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي في كتابه الفريد التصريف لمن عجز عن التأليف وينبغي لصاحبها أي الجراحة أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح حتى يقف على منافع الأعصاب والعضلات وعددها ومخارجها والعروق والقوابض والسواكن ومواضع مخارجها، لأنه من لم يكن عالما بما ذكرنا من التشريح لم يخل أن[2] حي يشق جوفها، لأن استبقا بإتلاف جزء من الميت، فأشبه ما إذا اضطر إلى أكل جزء من الميت، و يشترط لذلك أن ترجى حياة الولد بأن يكون له ستة أشهر فأكثر، وفي "المذهب الحنبلي" جاء في "تصحيح الفروع" انه إذا ماتت امرأة حامل شق جوفها[3] وجاء في "المغني" لإبن القدامة يحتمل أن يشق بطن الأم (الميتة) إن غلب على الظن أن الجنين يحيا" وذكر بن حزم في "المحلى" أن " لو ماتت حامل والجنين قد تجاوز ستة أشهر وكان يتحرك، فإن بطنها يشق ويخرج منها الطفل، ومن تركه عمدا حتى يموت فهو قاتل نفس وكان أول من كتب من الفقهاء في علم التشريح، وجواز استخدامه هو شيخ الأزهر العلامة أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري المتوفى سنة 1192هـ الذي صنف رسالة أسماها "القول الصريح في علم التشريح" وشرحها في كتابه "منتهى التشريح بخلاصة القول الصريح في علم التشريح"[4]

---

(1) عز الدين فراج، المرجع السابق، ص 77.

(2) بروان إدواردج، **الطب العربي**، ترجمة أحمد شوقي حسن، مطابع سجل العرب، القاهرة 1966، ص 55.

(3) مريد بن غرت، **مقال فضل العرب على الإنسانية في الميادين العلمية**، مجلة العلوم، تشرين الثاني 1961.

(4) شاحث ويوزورث، **تراب الإسلام**، ترجمة حسين مؤنس و إحسان صدقي العمد، سلسلة علم المعرفة، الكويت، القسم الثالث، ص 128.

تحدث الرازي في مقالته فيما يعد الطبيعة عن تكوين الجنين فقال "و بعد فإن جالينوس قد دعاني يأمر التشريح وكان يدعي فيه دعاوي وهنا لا يمكننا تشريح أرحام النساء، فقد تشاهد أرحام الغنم وأجوافها فلسنا نرى من ذلك شيئا" وقوله أيضا "وقد يعرض على القلب بدقة[1] ولاشك أن كلام "بول غلبونجي" متناقض ومضطرب ومناقض للحقيقة فهو يدعى تارة أنه لم يشرح إلا الحيوانات، ثم يدعي أنه مارس التشريح سرا خوفا من رجال الدين، و إذا كان لم يشرح إلا الحيوانات فلماذا السرية؟

ثم ادعى أنه هناك محاكم التفتيش وقتلا وسحلا للعلماء، كما حدث في أوروبا "لجاليلوس وكلبر وكويرينكس"... وهو كذب و افتراء.[2]

فابن النفيس الشافعي، وابن رشد فقيه مالكي، وكل الأطباء المسلمين كانت لهم ثقافة دينية واسعة وكان بعضهم من أساطير الطب والفقه أو علوم الحديث ولم يكن هناك تفصيل بين علوم الدين وعلوم الدنيا، ولم يحدث قط أن عذب عالم من علماء المسلمين، من أجل بحوثه الطبية أو الفلكية، أو الكيميائية أو الفيزيائية..الخ بل وجدوا التكريم والتشجيع من الخلفاء والعامة.[3]

يم يبحث الفقهاء الأقدمون بحثا مفصلا في موضوع تشريح الجثث، سوى ما جاء في شق الحامل الميت لإخراج جنينها إذا ترجح حياة الولد في بطنها قال ابن عابدين في "حاشيته" حامل ماتت وولدها حتى يضطرب، يشق بطنها من الأسير ويخرج ولدها ولو مات الولد في بطنها وهي حية وخيف على الأم قطع الولد وأخرج بخلاف لو كان حيا، أي أن إذا كان حيا لا يجوز تقطيعه، وقال "النوري" في المجموع إذا ماتت امرأة وفي جوفها جنين[4] أن يقع في خطأ يقتل الناس به، كما شهدت كثيرا ممن تصور هذا العلم، وادعاه يعتبر علم ولا

---

(1) العابد برهان، **مختارات من تاريخ الطب**، مطبعة الإتحاد، دمشق، 1980، ص 22.

(2) المرجع نفسه ص 23.

(3) جزماتي حسام، **محاولة لوضع فهرس للكتب التشريحية**، مقال مجلة الأفاق الثقافة والتراث، العجج 14، 1996، ص 90.

(4) العابد برهان، المرجع السابق، ص 25.

دراية، وذلك أني رأيت طبيبا جاهلا قد شق على ورم ختوري في عتق امرأة فأصاب بعض شرايين العنق فنزف دم المرأة حتى سقطت ميتة.[1]

وكان ضمن الشروط التي يضعها المحتسب وهو الذي يعطي الترخيص بمزاولة مهنة الطب وغيرها من المهن أن يعرف من يريد ممارسة الطب علم التشريح، ووظائف الأعضاء وأوجب على المحتسب على الفصادين والحجامين ألا يتصدى للفصد إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والعضل والشرايين، وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيتها لئلا يقع المبضع في عرق غير مقصود أو في عضلة أو شريان فيؤدي إلى زمانة العضو، وهلاك المفصود وطلب المحتسب من الكحال طبيب العيون أن يكون عارفا بتشريح طبقات العين السبعة وعدد رطوبتها الثلاث[2] ولا صحيحا أن الأطباء المسلمين كانوا لا يمارسون التشريح خوفا من محاكم التفتيش ومن بطش الفقهاء، كما يدعى "بول غليونجي" حيث يقول "إن أرجح أن ابن النفيس قام بصفات تشريحه في الحيوان إن لم يجرها جثث أدمية، وكان عليه اجراؤها في جو من السرية التامة كما فعل زملاؤه في الغرب في عصر النهضة، فإنما فعل هذا اسكات رجال الدين، كما فعل بعده "حاليليو وكوبرينكس "خوفا من محاكم التفتيش.[3]

فإنه كان عندي قرد لا يزال يهزل قلما شرحته وجدت أعضاءه سليمة إلا أني جدت على غلاف قلبه غلظا خارجا من الطبع فيه رطوبة محتقنة شبيهة بالرطوبة التي تكون في النفاحات وأما ديك شرحته فإني وجدت على غلاف قلبه غلظا صلبا متحجرا، ليس فيه رطوبة، وأما الورم الحار فرأيناه قد حدث بقوم من المقاتلة مما قد جرحوا فتبعهم الموت ساعتهم بالغشي الشديد القوى وأما التجربة التي ذكرها عن الحيوان الذي ينزع قلبه منه فلا يصيبه الغشي بل يظل يعدو ويتحرك إلى أن يموت.[4]

---

(1) العابد برهان، المرجع السابق، ص 26.

(2) ماهر عبد القادر محمود علي، **الطب العربي رؤية استمولوجية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص 50.

(3) الشطي أحمد شوكت، **الطب عند العرب**، مؤسسة المطبوعات الحديثة سلسلة مع العرب، ص 95.

(4) الشطي أحمد شوكت، الرجع السابق، ص 96.

بالإضافة إلى تشريح الرحم ومشاهدة الهياكل الهضمية في المقابر حيث هناك إشارات على تفصهم للرمم وهي البقايا البشرية في أطوار التحلل المختلفة وخاصة العظام والمفاصل والأربطة على سبيل المثال يقول ابن النفيس "أما التشريح العظام والمفاصل ونحوهما فيسهل في الميت من أي سبب كان وأسهل ما يكون إذا مضى على موته مدة ما عليه من اللحم حتى بقيت العظام المتصلة بالأربطة الظاهرة فهذا لا يفتقر فيه إلى عمل كبير حتى يتوقف على هيئة عظامه ومفاصله" وظاهر النص أن ابن النفيس باشر التشريح على أحداث ورحم الموتى واهتم بالعظام والأربطة والمفاصل وتوصل إلى حقيقة أن أربطة لا تفنى إلا بعد فناء اللحم.[1]

ولقد كانت كذلك مراقبة الأحشاء الداخلية للمصابين في حروب أثناء معالجتهم فرصة عملية للتأكيد من معلوماتهم التشريحية وتعزيزها كما وأن دراسة أثار بعض الحوادث أيضا كانت تطبيقا عمليا لمعلوماتهم التشريحية، فعلى سبيل المثال يقول الرازي "رجل سقط عن دابة فذهب حس الخنصر والبنصر ونصف الوسطى من يديه، فلما علمت أنه سقط على أخر فقال في الرقية علمت أنه مخرج العصب الذي بعده الفقارة السابعة من أجزاء العصبة الأخيرة النابت من العنق يصير إلى الاصبعين الخنصر والبنصر ويتفرق في الجلد المحيط بهما وفي النصف من الجلد الوسطى.[2]

كذلك وزع ابن سينا ما كتبه عن التشريح في مختلف فصوله ثم جمعها مفردة ابن النفيس وتشرح ما فيه، وهو كتاب نفيس جدا وسماه "شرح كتاب التشريح من قانون ابن سينا" وقد تحدث ابن سينا بتفصيل واف عن كل مفصل، وكل عضلة من عضلات الجسم وتحدث عن تشريح الأعصاب وجعل ذلك في ستة فصول تحدث عن تشريح العصب الدماغي ومسالكه وعصب النخاع العنق وعصب فقار الصدر، وعصب فقار القطن وتشريح العصب

(1) علي سامي النشار، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص 101.
(2) قاسم محمود محمد الحاج، **الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به** بعدد 1974، ص 201.

العجزي[1] والعصعصي بدقة عجيبة وهو لا يختلف عما يدرس اليوم في كليات الطب، ثم تحدث عن الشرايين في خمسة فصول، وتحدث عن الأوردة في خمسة فصول أخرى، وفي ذلك كان قريبا مما يدرس اليوم في كليات الطب مع وجود بعض الأخطاء البسيطة وتحدث ابن سينا عن تشريح القلب عند حديثه عن القلب وأمراضه، وتشريح الرئتين عند حديثه عن الرئتين وإمراضها، وعن الكلي والطحال والكبد والمثانة، عند حديثه عن أمراض هذه الأعضاء في مواضعها.[2]

وما كتبه ابن سينا في التشريح مفرقا يشكل ثروة كبيرة، وفيها بعض الأخطاء العلمية، ومع ذلك تعتبر مفخرة بالنسبة لعصره وزمانه ولولا أننا التزمنا بالاختصار لنقلنا عدة نقول توضح تضلعه في علم التشريح ووظائفها الأخطاء التي كانت معروفة في زمنه، وإسهاماته وملاحظته الدقيقة فيها فكان ابن سينا أول من عرف أن الجنين يأخذ بواسطة المشبهة شرايين اثنين ويرد وريدا واحدا عن طريق الحبل السري.[3]

وقد استخدم الأطباء والفقهاء المسلمون علم التشريح في الأغراض التالية تعلم التشريح لمعرفة الأعضاء وصفاتها وارتباطها لغرض التعلم الطب وكان على التشريح مرتبطا ارتباطا وثيقا يعلم وظائف الأعضاء ولم يكونا قد انفصلا بعد إلى علمين مستقلين لذا كانت أهمية علم التشريح مضاعفة كذلك من محل غرض معرفة الأمراض وأنواعها وتأثيرها المختلفة في البدن.[4]

كذلك معرفة سبب الوفاة أو الإصابة في حوادث القتل أو التسمم أو الإصابات مما يعرف بإسم الطب الشرعي.

---

(1) محمد ماهر عبد القادر، **دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص 105.

(2) المرجع نفسه، ص 106.

(3) فتحي على موسى، **أثر العرب والمسلمين في الحضارة الإسلامية**، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1996، ص 14.

(4) منير حسن فوزي، **العلوم السلوكية والإنسانية في الطب**، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1982، ص 241.

تعلم التشريح وتعليمه من أجل الدعوى إلى الله وتعميق الإيمان وخلاصة القول أن علماء العرب والمسلمين في الطب، اتجهوا إلى علم التشريح في الإنسان والحيوان ومارسوه لتعلموا الطب والإمام الشافعي يقول "العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان ولا يقوم علم الأبدان إلا بتعلم تشريح ووظائف الأعضاء، ويقول القاضي الطبيب الفيلسوف الحقيقة المالكي أبو الوليد محمد بن رشد "من اشتغل بالتشريح ازداد أحيانا بالله.[1]

(1) منير حسن فوزي، المرجع السابق، ص 243.

## المبحث الثاني: في طب العيون

يبتدأ تاريخ طب العيون عند العرب بمعناه الشامل يتشوه خلال أيام الخلفاء العباسيين في القرن 3هـ بترجمة كتب اليونان إلى العربية وفي سنة 400هـ بلغ طب العيون مرتبة رفيعة بإضافة ما جاءت به عبقرية أطباء العيون العرب[1] وقد عرف المسلمون طبيب العيون، بإسم الكحال وطب العيون بالكحالة فقد برع الأطباء المسلمين في هذا المجال لاهتمامهم الكبير به في انتشار هذا المرض في بلادهم الحارة.[2]

وأول من وضع كتاب في طب العيون وترجم إلى لغات عديدة هو لي يوحنا ماساويه (827) أو ما يطلق عليه بيوحنا الدمشقي وهو من أعضاء دار الحكمة في عهد هارون الرشيد حيث أعطى وصفا لعلم الرمد كما طرح رسوم الأعشاب الطبية وعلى منهجه سار كثير من العرب لتزويد كتبهم بالرسوم.[3]

وتطور طب العيون عندما قام حتين بن اسحاق (887) بتحقيق كتاب جالينوس العشر مقالات في العين وكذلك مؤلفات أبقراط وروفوس كان فصيحا بالعربية يتقن اللاتينية والفارسية والسريانية، ترأس مدرسة[4] للترجمة من أفرادها ابنه اسحاق كذلك من أشهر كتبه السائل في الطب.[5]

يعتبر على الكحال هو مؤسس الأول لطب العيون في العالم كله وهو واحد من أبرز العلماء العرب اللذين حظيت مؤلفاتهم في طب العيون باهتمام ودراسة علماء أوروبا وكان ما يرهوف في مقدمة الدارسين لأثاره ولدى علي بن عيسى الكحال بمدينة بغداد وعاش فيها توفي عن عمر يناز الستين عاما بحر في دراسة كتابه حنين بن إسحاق "العشر مقالات" في

(1) أحمد عبد الرزق أحمد، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 144.

(2) أسعد داغر، **حضارة العرب**، مطبعة المقتصف، مصر 1917،ص200.

(3) ساسي هارتة، **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين**، جامعة اليرموك، 1986، ص 27.

(4) أحمد محمود أمين، **تاريخ العلوم عند العرب**،جريدة الأهرام المصرية، العدد 4773، ص 22.

(5) المرجع نفسه، ص 23.

العين أصبح أعظم أطباء العيون بل أبالهم وقد وصفه معاصروه بأنه كان حاذقا في صناعة الكحلن وأنه كان حتيرا كطبيب أمراض العين المحسوسة والخفيفة ومدواتها بالأدوية المفردة أو بالعمليات الجراحية الرمدية إذ دعت الضرورة إليها.(1)

فقد عرف بن عيسى الكحال بكتابه "تذكرة الكحالين" الذي ظهر فيه تفوقه في عالم العين، وتشريحها وأمراضها وأدويتها وجراحتها يتكون كتابه من 122 فصلا ألحق به موسوعة جدية للأدوية المفردة، المتقدمة في علاج أمراض العيون.(2)

كان أول من استخدم التنويم المغنطيسي والتخدير بالعقاقير أثناء إجرائه لجراحة العيون.(3)

كان الكحال رائدا لما قد سميه الآن جراحة الوجه والرأس فقد وصف التهاب الشريان الصدغي والقحفي ولاحظ العلاقة بين التهاب هذه الشرايين والصداع النصفي والتهاب العضلة الصدعية.(4)

وكان أيضا أول من جرى جراحة سل سرياني الصدعين الملتهبين وكيهما ليعالج نزلات النصفي المزمنة وليتفقد الرؤية من الاضطرابات والبصر من التلف وقد سجل إجراء هذه الجراحة في كتابة تذكرة الجراحين وكان أيضا رائد من رواد العلوم الصيدلانية وهو ما تجلى في تأليفه المحكم والمبدع لنا أن نسميه الموسوعة الملحقة بتذكرة الكحالين.

ترجم كتابه "تذكرة الكحالين" إلى اللاتينية والعربية والفارسية، وأيضا حتى التركية في العصور الوسطى.

---

(1) علي عبد الفتاح، **من أعلام المبدعين العرب والم**سلمين، ج1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،1431هـ، 2010، ص 290.

(2) توفيق الطويل، **في تراثنا العربي الإسلامي**، مجلة المعرفة، المجلس الوطني للتأليف والفنون والآداب والتراث، الكويت، مارس 1985، العدد 87، ص 87.

(3) مصطفى فتحي، **موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية**، دار أسامة، عمان، 2001، ص 173.

(4) المرجع نفسه،،ص 175.

كما ألف كتاب في العقاقير ذات الأصل الحيواني بعنوان "المنافع" التي تستفاد من أعضاء الحيوانات.(1)

ومن أهم انجازات علي بن عيسى الكحال أنه لاحظ العلاقة بين الشرايين العين الملتهبة واضطراب الرؤية في مرض الشقيقة وفي اصابات الحرارة والتهاب العضلة الصدعية التي تؤدي إلى فقدان البصر وسبق بهذه الملاحظة الطبيبين جوتثان هجس (1308هـ-1890م) وهرتون (1361هـ/1890م) إلى حوالي 900 عام.(2)

ابتكر علي بن عيسى الكحال طرقا جراحية لأول مرة لم يسبق إليها أحد أجرى بهذه الطرق جراحات تحجر الجفن وتأليل الجفن وجرب الضفر والشعيرة وإخراج الجسم الغريب من العين، وإخراج المدة الكامنة خلف قرينة العين.

ويعتبر عمار بن علي الموصلي هو أول مسلم يؤلف في طب العيون وقد توفي 411هـ ولك في كتابه ا لشهير المنتخب في علاج أمراض العين وقد تحدث فيه عن ممارسة لستة عمليات إزالة الغشاوة من العين، واستخراج الماء الأزرق وذلك باستخدام ابرة مجوفة من الريش أو الذهب أو النحاس لامتصاص المادة الناجمة من العين التي تسبب تلك الغشاوة.(3)

وممن برز في طب العيون الطبيب المشهور ابن النفيس حيث كتاب المذهب في الكحل المجرب حيث شرح فيه العين وأمراضها وعلاجاتها وجراحتها كما أفرد رسالة خاصة عن الرمد ويبدوا أن الأطباء المسلمين أولو عناية خاصة بمرض الرمد خاصة في مؤلفاتهم عن طب العيون وربما يرجع ذلك إلى كثرة انتشار هذا المرض عند الناس في أزماتهم.(4)

(1) علي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 300.

(2) عيسى عبد الله، **قراءة جديدة للعلوم عند العرب**، دراسة تحليلية، منشورات ELGA، 2002، ص 79.

(3) المرجع نفسه، ص 80.

(4) فخري جليل النجار، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط2، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 111.

ومن علامات المسلمين للعين استخدام الكحل المستخرج من ملح البارود مهدئ ينفع في التهاب العين كما ذكر ابن جزلة في كتابه "المنهاج" تركيب الكحل علاجا يقوي البصر.[1]

وصف "الخليفة بن المحاسن" في طب الرأس في القرن 13 كتابا الكافي في الكحل وزوده برسوم بآلات تستخدم في جراحات العين ومن خلال هذه المؤلفات نلاحظ أن للعرب قدرة كبيرة على إجراء عمليات جراحية لماء العين منذ العصر الوسيط.[2]

وفي القرن 9هـ تقدم ابن الهيثم بطريقة هامة في مجالات البصريات مناقشة نظرية بطليموس في مجال الأبصار وأظهر بعض جوانب من نظريات العين وألف كتاب المناظر وضح فيه تصدر البصريات كنظرية أولى في الأبصار، مما ساعد الأطباء المسلمين على التطور في هذا المجال.[3]

درس المسلمون أعين الحيوانات وعرفوا منها أن حركة مقلة العين سببها انقباض عضلات العين أما حركة الحدقة فسببها انقباض وانبساط القرحية.

ومن هذا فقد استخدم الأطباء العرب "البريد" وهو عبارة عن آلة شديدة الصلابة لثقب الملتحمة دون التعمق في الثقب ومن ثم يستخدمون المقدح بعد إجراء الثقب كما استخدموا القصبة[4] في رفع جفن العين أثناء العملية وكانت تتخذ قضيتان بطول الجفن وتشدان شدا وثيقا وتتركان مدة من الزمن حتى تموت الجلدة الزائدة وتسقط من تلقائي نفسها أو تقرض بالمقراض إن استغرقت مدة طويلة ولم تسقط ومثل القصبة أيضا مخالب التشمير وهي آلات كالصنابير تستعمل أيضا في رفع الأجفان أما للقادح فهي آلات تشبه المباضع تستخدم في قدح الماء الذي يسيل من العين.[5]

---

(1) حنان قرقوني، **من العلوم عند العرب**، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ص 254.

(2) المرجع نفسه، ص 255.

(3) أحمد عبد الحليم عطية، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، ص 358

(4) خالد بن سليمان الخويطر، **جهود العلماء المسلمين في التقدم الحضارة الإسلامية**، الرياض، ص 95.

(5) المرجع نفسه، ص 96.

كما استخدموا أنواعا من المقصات في عمليات العيون منها الصغير الذي يقدم لقطع ما بقي من الجلد في عمليات الجفون أما الشعر الذي ينبت في أشفار العين فكان يخلص منه بوساطة كاوية يبلغ نحو 15 سم تسمى الكاوية الآسية.[1]

(1) عبد الغني أحمد علي الحاوي، مدى معرفة طلبة جامعة الصنعاء بعلماء الحضارة الإسلامية ودورهم في الحضارة الإنسانية، مركز التطوير الأكادمي وضمان الجودة، جامعة الصنعاء، 1424، 2003، ص 64.

**المبحث الثالث: في الطب النفسي**

لم يقتصر نبوغ المسلمين في مجال الطب على اختصاص واحد وإنما تعداهم إلى اختصاصات أخرى كثيرة.[1]

ويعد علم النفس من العلوم التي أبدع فيها العرب والمسلمون هذا الاختصاص الذي كان من قبلهم مطموس الهوية تكسوه الضبابية والغموض.[2]

وقد عرف الإنسان الاضطرابات النفسية وكثيرا من وسائل علاجها منذ القدم، فهي لم تكن وليدة عصرنا فقط، وإنما هي قديمة قدم الإنسان ولقد حاول الإنسان على مر العصور علاج تلك الأمراض بشتى الوسائل المتاحة له.

وتشير بعض الدلائل إلى أن الإنسان في العصر الحجري القديم قد تلجأ إلى فتح ثقوب في جمجمة المريض النفس لتخرج من الأرواح الشريرة.[3]

أما الدراسة العلمية لهذه الاضطرابات فقد بدأت في بلاد اليونان على يد أبقراط، ومن بعد جالينوس اللذين اعتبر الأمراض النفسية مثل سائر الأمراض الجسمية، وأنها تنشأ عن زيادة الأخلاط في الجسم وليست عن أرواح شريرة كما كان يعتقد أغلبية الناس في ذلك الوقت.

ثم تتبع ذلك الفترة تدهور خصوصا في القرون الوسطى حيث أصبح ينظر إلى الأمراض النفسية على أنها ليست إلا مسا من الجن أو غضبا من الآلهة.[4]

وقد ساهم الإسلام بنظامه المتكامل الشامل المنظم لجميع شؤون الحياة النفسية والاجتماعية في تقويم نظرة الناس إلى النفس البشرية وأسرارها وخباياها ولقد أقر الإسلام أن

---

(1) عبد الرؤوف ثابت، **مفهوم الطب النفسي**، مطابع الأهرام، 1993، ص 20.

(2) فخري الدباغ، **مقدمة في علم النفس**، جامعة الموصل، العراق، 1972، ص 35.

(3) عبد الرؤوف ثابت، المرجع نفسه، ص 22.

(4) فخري الدباغ، المرجع السابق، ص 37.

علم النفس الطبي ليس موضوعا علميا حديثا وإنما له جذور تاريخية منذ ظهور الطب اليوناني في عصر الطبيب المعروف (جالينوس) حتى بزوغ فجر الإسلام المشرق.(1)

وكان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم أول من عالج موضوع النفس الإنسانية وتلقياتها، ووضع الحلول والأسس الكفيلة للقضاء عليها واتقاء شرها، فكان صلى الله عليه وسلم لا يترك كبيرة أو صغيرة لها مساس بالعلم والطب لاسيما علم النفس الطبي إلا وقام بشرحها وتبيانها للمسلمين حتى أصبحت قوانين ثانية خلدت مع الدهر وأوكبت العلم كسراج دائم الإشعاع لا يقضي ولا ينطفئ نوره.

تلك هي السنة المحمدية وأحاديثه النبوية الشريفة، وهذه الأحاديث ليست حدثا طارئا أو أفكار للقراءة والنشر، وإنما نبغت من معايشة المسلمين للواقع في تلك الفترة الزمنية.

وأنها مشتقاة من القرآن الكريم، ذلك البحر العميق الذي يحوي الكثير من الكنوز العلمية المختلفة.(2)

وأروع مثال خالد لهذه المدرسة القرآنية النفسية ما جاء في الآية الكريمة من سورة الرعد﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.(3)

وموضوع علم النفس، ما يطرأ على النفس البشرية، ورد في أكثر من آية فالقران الكريم هو الينبوع الذي يستقي منه الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الحلول للمعضلات الطبية بأنواعها النفسية والجسمية مضافا إليها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي ورثوها عنه باعتبارهم خلفاؤه وورثة علمه، وأعلم الناس بعده.

فلا عجب أن نرى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد غدى هذا الجانب المهم من الطب بالكثير من وصاياه وخطبه وطبقها في سيرته الحميدة التي نجدها متكاملة الجوانب في كتابه "نهج البلاغة".(4)

(1) عبد الرؤوف ثابت، **مفهوم الطب النفسي**، المرجع نفسه، ص 25.

(2) فخري الدباغ، المرجع السابق ، ص 40.

(3) القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية: 11

(4) علي بن أبي طالب، **نهج البلاغة**، شرح محمد عبده، دين النشر لطباعة، بيروت، 1885، ص 4.

فكان انتشار الرسالة الإسلامية وتداخلها مع الحضارات أثرها الكبير في تطوير الطب النفسي والذي استسقاه المسلمين من عقيدتهم الغراء.[1]

ولم يلبث على بن أبي طالب كرم الله وجهه في الدعم النفسي الكبير الذي يرسله إلى جيوشه لنشر رسالة السلام والأمان، وفتح ويشير العالم للإسلام فكان دائما يقول لهم أن النصر من عند الله، فمن ينصره الله فلا هازم له و كان يقول لهم عليكم بتقوى الإله تعتموا وتربحوا حتى وإن حسرتم.

وحذركم الله وجهه من الكبر لما فيه من مفاسد لنفس والأخلاق وسوء السمعة مع الله ومع خلقه "استعبد ومن لواقح الكبر كما تستعيدونه من طوارق الدهر، فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه، ولكنه سبحانه كره لهم التكابر ورضى لهم التواضع."[2]

ومن صميم الحث القرآني على ضرورة البحث والتنقيب وإعمال الفكر من أجل الوصول إلى أعلى الدراجات ارقي والازدهار، فهم المسلمون الرسالة على أكمل وجه، وراح العلماء من كل حدب وصوب تجمعهم راية الإسلام في التهافت على العلوم ومحاولة الإحاطة بها، من أجل هدف سامي وهو يعتبر دين التوحيد أخر الكتب السماوية المنزلة على خير خلق الله المصطفى العدنان عليه الصلاة والسلام منفردا يتحرره للطبيعة البشرية وأهم ما يميز الرؤية الإسلامية للإنسان أنها:[3]

(1) فكري نائب، **الكامل في دليل الطب النفسي**، الصندوق الاجتماعي لتنمية، صنعاء، 2009، ص 11.

(2)علي بن ابي طالب،المصدرالسابق ، ص 99.

(3) إسماعيل عاصمة إسماعيل، **القرآن والنظر العقلي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، ص 120.

1. تعتمد على مصدر ثابت القرآن والسنة تستمد منه الأساس النظري ويمثل إطارا مرجعيا يكون بمثابة القاسم المشترك الذي يمنع الشطط في الإجتهاد وتناقض الآراء في إطار الرؤية الإسلامية.(1)
2. أنها رؤية تتميز بالنظرة الشاملة والمتوازنة والواقعية والعميقة للنفس البشرية "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" حيث وصف الإسلام أحوال الإنسان وأدواره معترفا له بطبيعته دون إغفال لجوانب القوة أو الضعف فيها مؤكدا على حاجاته الروحية والغرائزية.(2)
3. المرونة: فالحكمة ضالة المؤمن أي وجدها فهو أحق بها، وعليه فإن التصور الإسلامي قادر على استيعاب النفس البشرية بكل حالاتها(3) وهذه الرؤية يمكن أن تكون الأساس الأنسب والأكثر ملائمة لتحقيق القدر الأعلى من فهم الطبيعة الإنسانية ومن ثم يمكن الاستناد إلى هذا الفهم لتحقيق الحد الأقصى الممكن من الصحة النفسية.(4)

والرؤية الإسلامية للإنسان تعد أساسا مناسبا لفهم الإنسان في سوائه واضطرابه فهي رؤية تملك الإجابة على الأسئلة الفلسفية الرئيسية في الوجود الإنساني.(5)

ويوجد العديد من المرتكزات الأساسية لفهم الإسلام للطبيعة البشرية ويمكن تلخيصها في ما يلي:

تقابل المساواة في النفس الإنسانية: خلق الله الإنسان في قبضة طيب ونفخة من روح فأما قبضه الطيب فتمثل الجسد بنوازعه الفطرية وهي الرغبة الملحة المطالبة يحفظ الحياة

---

(1) عبد العزيز جمعة أمين، **منهج القرآن الكريم في عرض عقيدة الإسلام**، دار الدعوة لطبع والتوزيع الإسكندرية، ط2، ص 80.

(2) زهران حامد عبد السلام، **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، عالم الكتب، القاهرة، ص 17.

(3) مرسى كمال إبراهيم، **مدخل إلى علم الصحة النفسية**، دار القلم، الكويت، 1977، ص 25.

(4) القرضاوي يوسف، **العقل والعلم في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص 60.

(5) فهمي مصطفى، **الصحة النفسية**، مكتبة الخانجن، القاهرة، ط2، 1978، ص 20.

على الأرض بشتى الوسائل، أما نفخة الروح فهي الطاقة الفكرية الكبرى والمبدعة الرافعة نحو السمو والارتقاء.[1]

وتعدد المسارات في النفس الإنسانية هي الميزة التي ينفرد الإنسان والجن عما سواهما من المخلوقات (الملائكة -الحيوانات) وقد جاء القران بنصوصه ليراعى هذه الطبيعة المنفردة فعمل على إشباع نزعاته المختلفة الحسية والروحية[2] حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[3] كما يقول تعالى على من ينكرون إشباع ما حرم الله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[4]

وقد كان للطب النفسي والعقلي حصنة لدى الأطباء المسلمين فقد جاء في رسائل إخوان الصف ما نصه "اعلم أن لمرض النفوس علاجات وطبا يتداوى به كما أن لمرضى الأجساد طبا يعالج به وعقاقير يداوى بها".[5]

ولقد أبدع كل من الرازي وابن سينا في العلاجات النفسية حيث كانت سابقة في التاريخ بصفة عامة، ولم يقتصر العلاج النفسي عليهما فقط وإنما تعداه إلى أطباء آخرين أدلو بدولهم كذلك في هذا المجال فقد حدث أن طبيب الخليفة العباسي الرشيد جبريل بن بختيشوع عالج إحدى جواري الخليفة من فالج عصبي أصيب يدها، عن طريق الإيماء لها بأنه يرغب في رفع ثوبها ليعري جسدها، فانزعجت من شدة الحياء واسترسلت أعضائها وبسطت يدها

(1) قطب محمد، الإنسان **بين المادية والإسلام**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص 17.

(2) الشريف عدنان، **من علم النفس القرآني**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ص 55.

(3) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 172.

(4) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية: 32.

(5)ابن العبري، **مختصر تاريخ الدول**، تحقيق أنطون صالحي البسوعي، دار الشرق بيروت، ط3، 1992، ص 37.

لتمنعه وترده فبرئت[1] ومن محاسن الرقي الحضاري العربي الإسلامي في الطب بأن أنشئت مستشفيات خاصة بهم.[2]

وأقيمت أقسام خاصة بهم في ظروف العلاج، وقد أنشأ الخليفة العباسي ماريستانا خاصا بهم تمثلت في تخصيص مرافق خاصة لكل مريض عقلي بأخذه باللين والرفق ويصحبه في الحدائق بين الخضرة والزهور ويسمعه تراتيلا من آيات الذكر الحكيم لتطمئن القلوب وتهدأ النفوس.[3]

**ابتكارات ابن سينا في الطب النفسي**

يعتبر الطبيب الشيخ ابن سينا من كبار العلماء في العالم هذه الأكبرية لم تأتي من عدم وإنما أطلقت عليه نتيجة إلمامه بمختلف العلوم وخاصة منها في مجال الطب والذي درسه من مختلف جوانبه.[4]

وقد عنى ابن سينا عناية لا تكاد نجد لا مثيلا بالطب النفس سواء في القديم والوسيط فألم بمسائله المختلفة إلمام واسعا واستقصى مشاكله وتعمق فيها تعمقا كبيرا، أو أكثر من التأليف فيه[5]، حيث كان أول من اهتم بالطب النفس وكتاب النجاة في المنطق والإلهيات كتاب عقدى وكتاب الشفاء ويعد ثاني أهم الكتب شهره لإبن سينا حيث كان موسوعة كبرى في العلوم الطبيعية كانت من خمس مجلدات الأول في الإلهيات والأربعة الأخرى في المنطق اهتم كتابه بالطب النفسي حيث أن ابن سينا أول علماء عصره وعلماء العالم الذي اهتم بحالة المريض الصحية.[6]

---

(1) بن أحمد قويدر، **من تراث الطب الإسلامي**، شبكة العلوم النفسية العربية قسنطينة، العدد 4، ص 4.

(2) ابن العبري،المصدر السابق، ص 39.

(3) بن أحمد قويدر، المرجع السابق ، ص 5.

(4) عبد الرزاق القسي، **الإكتئاب والطب النفسي في الحضارة العربية الإسلامية**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط، 2015، ص 8.

(5) خبير شواهين، **دار العلماء العرب في الحضارة الغربية**، دار الميسرة لطبع والنشر، عمان،2007، ص 144.

(6) عبد الرزاق القسي، المرجع السابق ، ص 9.

وعلى كل فغن الشيخ الرئيس ابن سينا مفخرة إسلامية متعددة المواهب ونادرة العبقرية، ورغم من عدم امتداد حياته، إلا أنها كانت عريضة تفيض نشاطا وحيوية وتحفل بالإنتاج والتأليف والإبداع وهذا الإبداع يشهد به الجميع حيث يقول جورج سارتون "... ابن سينا أعظم علماء ومن أشهر مشاهير العلماء العالمين..." [1]

ولقد أجمع العلماء الغرب والشرق على تقدير ابن سينا وتمجيده واشقوا من رشح عبقريته وفيض نتاجه، وكان من الذين ساهموا في تقدم العلوم النفسية حيث تعد معظم قوانينه وأرائه في علم النفس معمول بها اليوم وصحيحة كليا لكن تسميتها لم تكن له، وإنما ذهبت جورا للأطباء بروز وفقط في قرن 18 -19 عشر وفي هذه الورقة ستشير إلى حملة الابتكارات التي انفرد بها ابن سينا.[2]

وعلى الرغم من متابعة ابن سينا لأرسطو في بعض الجوانب النفسية حيث يعرف كل واحد فيهم النفس حسبا مفهومة فتجد اختلاف كبير بين تفسير كل واحد منهم.

حيث نجد أفلاطون يعرفها على أنها أزلية خالدة.

في حين عرفها أرسطوا على أنها تضمحل مع الجسد بعد وفاته.[3]

ولا تخفى على أحد التأثر العميق لابن سينا بآراء الفلاسفة (أرسطو وأفلاطون) وهذا لا ينقص من قيمته بقدر ما يؤكد على علمه وإطلاعه على مؤلفات العلمية السابقة.[4]

ومن هنا نرى التعلق الكبير لإبن سينا بالنفس وإنحبابه على معرفة خباياها فقد أورد الأدلة والبراهين على وجودها وتكلم عن أحوالها وقواها وصلتها بالبدن.

وقد قسم ابن سينا النفس إلى ثلاثة أقسام: نفس نباتية، نفس حيوانية، نفس إنسانية والنفس بحد ذاتها حسية انقسمت إلى مجموعتين من القوى.

---

(1) جورج سارتون، عالم أمريكي، (1884 -1946) يعتبر أحد أعظم مؤرخي العلم أهم أثاره لدراسة تاريخ العلم.

(2) خير شواهين، **دور العلماء في الحضارة الغربية**، المرجع السابق، ص 144.

(3) جميل الطيب، **كتاب أفلاطون إلى ابن سينا**، مكتبة النشر العربي، دمشق، 1935، ص 85.

(4) خير شواهين، المرجع السابق ، ص 145.

أ - **القوى المدركة:** وهي التي تدرك الأمور الخارجية بواسطة الحواس الخمسة، تدرك الأمور الداخلية أي المعاني والصور.

ب - **القوى المحركة**: وهي القوى الباعثة إلى الشوق والشهوة أو الغضب. [1]

فالقوة المدركة في قول ابن سينا "الظاهر هي الحسنة، وعي كالجنس لقوى خمس عند قوم، وثمان عند قوم، وإذا أخذت ثمانية فالسبب في ذلك أن أكثر المحصلين يرون أن اللمس قوى كثيرة، بل هو قوى أربع ويحصون كل جنس من الملموسات الأربع بقوة على حدة، إلا أنها مشتركة في العضو الحساس كالذوق واللمس في السان والإبط واللمس في العين، وتحقيق ذا إلى الفيلسوف، والقوى المدركة في الباطن أنى الجنس لقوى خمس.

إحداهما: القوة التي تسمى الحس المشترك والخيال: وهي عند الأطباء قوة واحدة وعند المحصلين من الحكماء قوتان، فالحس المشترك هو الذي يتأذى إليه المحسوسات كلها وينفعل عن صورها ويجتمع فيه، والخيال هو الذي يحفظها بعد الاجتماع ويمسكها بعد الغيبوبة عن الحس والقوة القابلة منهما غير الحافظة، وتحقيق وكيف ما كان فإن مسكنهما ومبدأ فعلهما هو البطن المقدم من الدماغ[2]

ومما سبق ما قاله ابن سينا فتعتبر دليل قاطع على أن ابن سينا أول الفلاسفة الذين ربطوا وظائف الإحساس والخيال والذاكرة بشروطها الفسيولوجية[3]

ويرد ابن سينا قائلا: "القوة التي تسمى أو يسمنها الأطباء مفكرة، والمتحققون يسمونها تارة متخيلة، وتارة مفكرة فأن استعملتها القوة الوهمية الحيوانية التي نذكرها بعد أو نهضت هي بنفسها لفعلها سموها متخيلة، ومسكن هذه القوة هو البطن الأوسط من الدماغ"[4]

---

(1) جميل طبيب، المرجع السابق، ص 88.

(2) الشيخ الرشيس ابن سينا،بن علي بن سينا، **القانون في الطب**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 99 -91.

(3) خير شواهين، مرجع سابق،ص 144.

(4) ابن سينا،، المرجع السابق، ص 9 -100.

ويؤكد ابن سينا من جديد من اكتشف ما يعرف اليوم بالأمراض الوظيفية وهي عضوية الأسباب نفسية المنشأ. [1]

ويقول ابن سينا عن القوى المحركة أو النفس المحركة "أما القوة المحركة فهي التي تشيح الأوتار وترخيها فتحرك بها الأعضاء والمفاصل تبسطها وتنهيها في العصب المتل بالعضل، وهي جنس يتنوع بحسب تنوع المبادئ الحركات، فتتكون في كل عضلة طبيعية أخرى، وهي تابعة لحكم الوهم الموجب للإجماع" [2]

ومما سبق ما ذكره ابن سينا، ترى بأن القوى المحركة هي التي لها سلطان مباشر على القلب والأعضاء فإذا خاف الإنسان من شيء ما أمرت النفس القلب بضخ مزيد من الدم إلى الرجلين... وأمرت الرجلين بسرعة الجري خوفا من الحصر.

وهنا نرى أن ابن سينا أول من نبه إلى إدراك وهو ما تسميه اليوم والذي سماه ابن سينا من قبل عدة قرون القوى المدركة، أي القوى التي تحس بالخطر فتأمر القوى المحركة بإرسال الأوامر إلى المخ والقلب والأعضاء، وهنا نلاحظ أي علاقة بين النفس والجسد.

وهناك قوى أخرى مدركة من الباطن وهذا الإدراك الباطني هو إدراك والعلم وليس بالحواس المعروفة ويربط بين القوى المدركة من الباطن والقوى المدركة من الظاهر ما أسميناه الحس المشترك.[3]

ويرى ابن سينا أن المنهج السليم الذي يجب أن ننطلق منه في دراسة النفس هو أن نسعى أولا وقبل كل شيء إلى إثبات وجود هذه النفس إذ يذهب إلى القول "إن أول ما يجب أن تتكلم فيه إثبات وجود الشيء الذي يسمى نفس" فإن "من رام وصف شيء من الأشياء وفيل أن يتقدم يثبت أنيته (وجوده) فهو عند الحكماء ممن زاغ عن محجة الإيضاح"[4]

(1) خير شواهين، المرجع السابق، ص 143.

(2) ابن سينا، **القانون في الطب**، المرجع السابق، ص 101

(3) المرجع نفسه، ص102

(4) ألبير نصري نادر، **النفس البشرية عند ابن سينا**، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 54.

**براهين ابن سينا لوجود النفس**: عدد الكثير ابن سينا من البراهين في إثباته لوجود النفس ونذكر منها:

**البرهان الطبيعي:**

يعتمد ابن سينا في برهانه هذا على الحركة، غذ يقسم الحركة إلى الحركة الإرادية والحركة القسرية فالحركة الإرادية، هي الحركة الناجمة عن القوانين الطبيعية التي تحكم الأجسام مثل سقوط الحجر على الأرض (مكانه الطبيعي) أما الحركة القسرية: فهي الحركة الناجمة في الأشياء عن أشياء أخرى، فالإنسان مثلا يمشي على الأرض على الرغم من أن طبيعته الجسدية تقضي السكون وكذلك الطير يلحق بالسماء مخالف بذلك قوانين الطبيعة، إن هذه الحركة المضادة لطبيعة تقتضي محركا خارجا زائدا على معنى الجسمية وهو النفس.[1]

**البرهان النفسي:**

يميز ابن سينا بين أفعال الناس وأفعال الحيوان، يمتاز الإنسان عن الحيوان بقدرته على التمييز حيث يمتاز الإنسان عن الحيوان بالكلام واستخدام الإشارات والرموز ويمتاز أيضا بأنه يمر بحالات انفعالية لا نجدها عند الحيوان كالحزن والفرح والضجر والقلق.[2]

ويعرف ابن سينا النفس بأنها "كمال أول الجسم طبيعي ألي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي و من جهة ما يدرك المرء الكلية"[3]

لقد طور ابن سينا أفكار أرسطو حول النفس، إلا أنه وفي اتجاه أخر فصل الفيلسوف مفهوم "الكمال" عن "الصورة" "... ثم كل صورة كمال، وليس كل كمال صورة، فإن الملك كمال المدينة"[4]

(1) إبراهيم مدكور، في فلسفة الإسلامية، منهج و تطبيقه، القاهرة، 1947، ص 138.
(2) ألبير نصري نادر، المرجع السابق، ص 41-42.
(3) ابن سينا، **أحوال النفس**، حققها وقدم لها أحمد فؤاد الأهواني، دار بيلبون، باريس، 1982، ص 57.
(4) ألبير نصري نادر، المرجع السابق، ص 42.

وبناءا على دراسة ابن سينا لنفس يمكننا القول أن نظرية النفس عند الشيخ الرئيس هي نوع من خاص تقوم على أساس بين العلم والدين، مما أدى بالفيلسوف إلى التأرجح بين نظرية النفس عند أرسطو من خلال تعريفه لنفس والقول بحدوثها وتأكيد الارتباط بينها وبين الجسد، ولقد طغى في تفسيره الجانب الدين الإسلامي.(1)

ودائما ما يؤكد ابن سينا على أسبقية النفس عن الجسد وحسب رأيه يجب أولا إثبات وجود ما يسمى نفسا، ومن هنا انطلق الشيخ الرئيس لإثبات أولوية النفس، ثم بعد ذلك سوف تصل إلى القول بوجود أجسام تحس وهنا ما يطهر أولوية النفس عن اجسد عند ابن سينا حيث يقول " أن أول ما يجب أن نتكلم فيه إثبات وجود الشيء الذي يسمى نفس ثم تكلم أننا قد نشاهد أجساما تحس وتتحرك.."(2)

فالأشياء بجوهرها وهي قسمان

1) جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل.
2) وجزء يكون به الشيء هو ما هو القوة.(3)

ويقول ابن سينا أن النفس لاشك أنها في القسم الثاني، ويعرف النفس قائلا أنها كمال كان أدل على معناها وكان أيضا يتضمن جميع أنواع النفس من جميع وجودها ولا يشد النفس كمال فهو أولى من أن تقول قوة وذلك لأن الأمور الصادرة عن النفس منها ماهي من باب الحركة ومنها ما هي من باب الإحسان والإدراك، وإذا كان الكمال كمال الشيء فالنفس "كمال الشيء هو الجسم ويجب أن يؤخذ الجسم بالمعنى الجنس لا بالمعنى المادي وهنا يؤكد ابن سينا على لا مادية النفس.(4)

---

(1) حامد إبراهيم، **نظرية النفس بين أرسطوا وابن سينا**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19 (1+2) 2003، ص 221.

(2) ابن سينا، **الفن السادس من الطبيعيات (علم النفس) كتاب الشفاء**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 109.

(3) حامد ابراهيم، **نظرية النفس بين أرسطوا وابن سينا**، المرجع السابق، ص 223.

(4) ابن سينا، **الفن السادس من الطبيعيات (علم النفس) كتاب الشفاء**، المرجع السابق، ص 11 -12.

ولعل أبرزها ما يميز علم النفس السيتوي ويجعله سابق لعصرهن ويبدو عصريا معالجته لمفهوم الوعي بالذات أو الشعور بالذات كما يسميه ابن سينا.

حيث يقسم ابن سينا الشعور إلى الوعي بالذات والشعور بالذات فهو يصدر عن النفس بأسرها كالوحدة مختلفة عن البدن متميزة عنه.

كما يؤكد ابن سينا على أن الشعور بالذات قد تختلف تماثل عن أي إدراك آخر فالإدراك العادي قد يحدث ولا يحدث أما الشعور بذات فموجود دائما في حالة النوم و السكر وإن لم يثبت تمثله بذاته كما يقول ابن سينا[1] فهو يرى إمكانية وجود الشعور بشكل مستقل فلا علاقة له بالموضوع الشعور به ولا علاقة له حتى بالجسم حتى أنه يمكن تصور جسم مفرق إلى أجزائه ومع هذا يبقى على شعوره يقول "إذا تجرد الإنسان عن تفكيره في كل شيء من المحسوسات أو المعوقات حتى عن شعوره ببدنه فلا يمكن أن تتجرد عن تفكيره في انه موجود وأنه يستطيع ، يفكر".

وقول ابن سينا في شعوره حقيقة أكدها الأطباء النفسانيون في العصر الحديث وهي وظيفة نفسية فعالة لا يمكن التخلي عنه[2] كما يتلازم مذهبه مع النظرية السيكولوجية الحديثة الخاصة بالشعور وأقسامه ولقد رأينا كيف اعترف عالم النفس الأمريكي هليجار[3] "صراحة بأن ابن سينا قد تعرف على ما يعرف اليوم باسم الأمراض الوظيفية وهي أمراض عضوية الأسباب ونفسية النشأة" كما أن واحد من أكبر علماء النفس الأمريكيين المعاصرين وهو جيمس كولمان[4] ضمن كتابه.

فالأمراض الوظيفية هي أمراض تحدث نتيجة لأسباب نفسية، وتشمل كل من الأمراض العقلية والنفسية كالاكتئاب والأرق، والفصام، والهوس والجنون العظمة والاضطهاد، والشلل

---

(1) ابن سينا، **القانون في الطب**،المرجع السابق، ص 100.

(2)المصدر نفسه ، ص101.

(3) هليجارد: عالم نفس أمريكي من أشهر علماء المعاصرين من مواليد 25 جويلية 1904، وتوفي 22 اكتوبر 2001.

(4) جيمس كولمان: عالم نفس أمريكي من مواليد 9 يناير 1914 وتوفي 28 سبتمبر 1991.

والسكتة الدماغية، وقد خصص ابن سينا ثلاثة فصول في كتابه "القانون في الطب" للحديث عن الطب النفس والأعصاب، كما يحتوي على شرح مفصل لمرض الفصام.[1]

ويقول ابن سينا "أن جميع العوارض النفسية تصحيحها حركات الروح، إما إلى الخارج وإما إلى الداخل وذلك إما دفعة وإما قليلا، والحركة إلى الداخل إما دفعة كما عند الفرح وإما أولا فأولا كما عند الحزن والاختناق والتحلل، إنما يتبعان دائما ما يكون دفعة من الانفعالات النفسية وأما النقصان والذبول الغريزة فيتبعان ودائما ما يكون قليلا من تلك الانفعالات وأعني بالنقصان الاختناق بالتدرج وفي جزء لا دفعة واحدة".[2]

ومن هنا يظهر براعة ابن سينا فقد درس الاضطرابات العصبية والعوامل النفسية والعقلية كالخوف والحزن والقلق والفرح وغيرها، وأشار إلى أن لها تأثيرا كبيرا في أعضاء الجسم ووظائفها كما استطاع معرفة بعض الحقائق حول علاقة الأمراض العضوية بالأمراض النفسية.[3]

ومن قوله ترى تأكيده على دور الانفعالات والتغيرات الفيزيولوجية فيقرر علماء النفس والدراسات الحديثة صحة ما ذهب إليه ابن سينا في إقراره بالعلاقة الوطيدة بين النفس والبدن.

فالتغيرات في الحالات النفسية التي تحدث في حالات الانفعال مثلا بصاحبها أو يتبعها تغيرات في الحالة البدنية، يقول ابن سينا "جميع العوارض النفسية يتبعها أو يصاحبها الروح، إما إلى الداخل... والحركة إلى الخارج إما دفعة كما عند الغضب، وإما أولا فأولا كما عند اللذة والفرح المعتدل، والحركة إلى الداخل إما دفعة...كما عند الفرع، وإما أولا فأولا كما عند الحزن".

---

(1) شيرين رضا، مقال في طب النفس العربي في العصور الوسطى وأثره في الإنسانية، أهل العلوم، 1 مارس 2016.

(2) محمد زهير اليابا، كتاب دفع مصادر الكلية عن الأبدان الإنسانية الأرجوزة في الطب كتاب الأدوية القلبية، معهد التراث العلمي العربي و المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات، حلب، سوريا، 1884، ص 214.

(3) عبد الحليم المنتصر، **تاريخ العلم ودور العلماء في تقدمه**، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص 20.

ويعنى ابن سينا بحركات الروح وحركات الدم ويشير إلى ما أثبتته البحوث الحديثة من أن الانفعال تصاحبه تغيرات فسيولوجية كثيرة من أهمها ما حدث من تغيرات في الدورة الدموية إذ تزداد سرعة وشدة خفقان القلب وينتج عن ذلك زيادة كمية الدم التي يرسلها القلب إلى أجزاء البدن وتنقبض الأوعية الدموية الموجودة في الأحشاء وتتسع الأوعية الدموية الموجودة في الجلد والأطراف ولذلك يشعر الإنسان عند الغضب بالجراحة تتدفق في وجهه وبدنه ويحمر وجهه.

ويلاحظ كذلك أن الإنسان في حالة فزع الشديد يصفر وجهه بسبب حركة دمه إلى الداخل

وهذا ما عبر عنه ابن سينا بقوله "والحركة إلى الداخل إما دفعه كما عند الفزع.." وإن عبارة ابن سينا "أن جميع العوارض النفسانية يتبعها أو يصحبها حركات الروح" اشار فيها إلى مشكلة شغلت علماء الفيزيولوجيا وعلماء النفس المحدثين وهي: هل الشعور بالانفعال والتغيرات الفيزيولوجية المصاحبة له يحدثان معا؟[1]

في العصر الحديث ذهب كل من بارد (bard) و(canoin) كانون إلى القول أن الانفعال يحدث في وقت واحد أم أن أحدهما يسبق الأخر؟

فقد ذهب كانون إلى القول بان الانفعال يحدث في نفس الوقت الذي يحث فيع التغيرات الفيزيولوجية والعضلية.[2]

وقد أبدى ابن سينا في هذه المشكلة قبل أن تثار في العصر الحديث وقال في الإجابة عليها باحتماليين أحدهما هو أن الانفعال يحدث مصاحبا للتغيرات الفيزيولوجية وهو ما قال

(1) مدحت عبد الحميد، أبو زيد، **العلاج النفسي وتطبيقه الجماعية**، ج3، (د.ط) دار المعرفة، الإسكندرية، 2002، ص 437، 438.

(2) أسامة إسماعيل قولي، **العلاج النفسي بين الطب والإيمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 94.

به كل من كانون وبارد والثاني أن الانفعال يحدث أولا ثم يتبعه التغيرات الفيزيولوجية فلا يقول به أحد من علماء الفيزيولوجيا والنفس المحدثين.[1]

**تقنية التحليل النفسي المبتكرة لابن سينا**

لقد اتخذ ابن سينا التحليل النفسي أسلوبا جديدا من أساليب العلاج الطبي وقد مارسه ممارسة ناجحة أكسبته شهرة واسعة في عصره

وتدل أساليبه على خبرة واسعة في علم النفس، وهو قد ربط في فلسفته وخاصة في كتابه القانون بين الطب وعلم النفس، فاشتعل علم النفس وهو جزء من الفلسفة أنذاك في التطبيب.[2]

ففي إحدى الحالات التي استعصى علاجها على الأطباء هي حالة فتن في جرحان فلم يعرف أحد أسباب ذاته، فاستطاع ابن سينا عن طريق الاستقصاء، فقام بجلب رجل من الحي يعرف سكانه جيدا وقام بوضع يده على قلب شاب وأمر رجل بذكر أسماء الأشخاص والمنازل، فلاحظ اضطراب في نبضه عند ذكر الاسم القناة التي يعشقها اضطراب نبضه ومن هنا توصل إلى سبب المرض واستطاع أن يوفق في حل مشكلة الشاب الذي تدهورت صحته بسبب القناة التي يعشقها.[3]

وقد صنف "ابن سينا" حالة العشق السابقة مع أمراض عقلية والسياسة والأرق والنسيان، وذكر أن من أعراض العشق عدم انتظام النبض وأكد على أنه أصبح من الممكن التوصل إلى معرفة المعشوق إذا أصر أحد العاشقين على عدم الكشف عنه، وهذا الكشف هو إحدى طرق العلاج.

ويؤكد ابن سينا على جدوى الطريقة التجريبية التي كررها كثيرا وحققت نجاحا حيث يقول "استعملت هذه الطريقة مرارا وتكرارا، واكتشفت بذلك اسم المعشوق، وبذلك يمكن معرفة

---

(1) ابن سينا، قانون الطب، المصدر السابق، ص 102.

(2) إبراهيم عبد الرحمن، **الطب النفسي عند ابن سينا**، مركز الدراسات انشر والتوزيع، القاهرة، ص 120.

(3) بركات محمد مراد، **ابن سينا الفيلسوف التجريبي والمحلل النفس الإكلينيكي**، مجلة حراء، العدد 8، 2 مارس 2017، ص 15.

جملة أو صافة" ويمضي ابن سينا قائلا "جريئا ذلك بأنفسنا وتوصلنا لمعرفة معلومات مفيدة". [1]

ومن الحالات الغريبة التي استطاع ابن سينا علاجها هي لمريض شاب من ال بويه وكان يعتقد بأنه "بقرة" وكان يطلب من ذويه بإلحاح أن يذبحوه، فانقطع عن الأكل لأنهم رفضوا أن يفعلوا ذلك فضعف كثيرا أقلق الأهل والجيران بجواره وصراخه.

وطلب أهله أن يتولى ابن سينا أمره، فأرسل له من خيره بأنه قادم لذبحه استجابة لطلبه، حضر ابن سينا وفي يده سكين أمر بربط يدي المريض ورجليه وطرحه على الأرض ليذبحه، ولما هم ابن سينا بالذبح تحسس عضلات المريض حسا دقيق، ثم التفت إلى أهله وقال لهم بصوت جهوري: "إن هذه البقرة ضعيفة جدا، ويجب تسميتها قبل ذبحها" فاخذ المريض تلك الساعة يأكل بشهية زائدة ليسمن، فتقوى جسمه وترك همه وشفى من مرضه شفاء تاما. [2]

ولذلك يقول "قدري حافظ طوقان" في كتابه "درس ابن سينا الاضطرابات العصبية وعرف بعض الحقائق النفسية والمرضية عن طريق التحليل النفس، وكان ابن سينا يرى أن للعوامل النفسية والعقلية كالحزن والخوف والقلق والفرح وغيرها تأثيرا كبيرا على أعضاء الجسم ووظائفها ولهذا لجأ إلى الأساليب النفسية في معالجته لمرضاه. [3]

وكان ابن سينا أول من زاول العلاج النفسي [4] مستعينا بالإيحاء قبل أن يستعين بها علماء أوربا. [5]

---

(1) ابن سينا، المصدر السابق، ص 93.

(2) العروض السمر قندي، جهار المقالة، عزام مجلة الرسالة، العدد 25، 2017/05/18

(3) قدري حافظ طوقان، **تراث العرب في الرياضيات والفلك**، الطبعة 1، 1941، ص 115.

(4) العلاج النفسي: من العلوم التي تكاد تجزم أن ابن سينا هو أول من وضع حجر أساسها، ويعتبر العلاج النفسي اليوم من العلوم الحديثة نسبيا، ويعود الفضل لابن سينا كذلك لنظر في من يصابون بالجنون الذي كان يسمى عند الإفرنج بالمرض الإلهي أو المرض الشيطاني لأنهم كانوا يحسبونه من إصابات الأرواح الشريرة، إبراهيم مذكور في الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص25.

(5) قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص 99.

**تفسير الأحلام عند ابن سينا و تفسير أسباب حدوثها:**

وأشار ابن سينا إلى بعض الأسباب الهامة في حدوث الأحلام، والتي تناولها علماء النفس المحدثون فيما بعد بالدراسة، وورطوا فيها إلى نتائج هامة تؤيد ما سبق أن قال بها من قبل ابن سينا، فقد ذكر أن بعض الأحلام تحدث نتيجة لتأثير بعض المؤثرات الحسية التي تقع على النائم سواء كانت هذه المؤثرات الحسية صادرة من الخارج أو داخل البدن.[1]

وقد دلت البحوث التجريبية أيضا على دور الأحلام في إشباع الدوافع والرغبات، فإذا كان مزاج البدن في حالة ما من نشأتها أن تحدث نزوى إلى شيء ما، قامت المخيلة بمحاكاة الأفعال التي من شأنها أن تشيع هذا الدافع يقول ابن سينا "مثل ما يكون عندما تتحرك القوى الدافعة للمني إلى الدفع إلى المتخيلة تحاكى صورا من شأن النفس أن تميل إلى الدفع إلى المتخيل تحاكي صورا من شان النفس أن تميل إلى مجامعتها، ومن كان به جوع حكيت له مؤكولات.." وبذلك يكون ابن سينا قد سبق "فرويد" في تفسير بعض الأحلام بأنها إشباع للدوافع والرغبات.[2]

وقد أشار ابن سينا في دراسة الأحلام إلى ظاهرة طبية هامة، وهي أن بعض الأحلام تنشأ عن بعض التغيرات في مزاج البدن أو عن بعض الإحساسات البدنية الداخلية التي يمكن أن يستدل منها على حالات مرضية خاصة ستظهر في المستقبل، وقد اهتم بعض الباحثين بدراسة هذه الموضوع، وبينوا وجود أدلة أكثر على علاقة الأحلام بالأمراض ودلالتها عليها.[3]

**الرازي أبو الطب النفسي:**

فضل الرازي عل الطب النفسي عظيم فعلاوة على أنه خاق أراء كبار الأطباء في ذلك الوقت من خلال إعتراضه على فكرة أنه توجد أمراض لا علاج لها.[4]

---

(1) قدري حافظ طوقان، **تراث العرب العلمي**، المرجع السابق، ص 116.

(2) إبراهيم عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 4.

(3) بركات محمد مراد، المرجع السابق، ص 16.

(4) فيليب حتى، **تاريخ العرب**، المرجع السابق، ص 25.

ومنا ترى جرأة الرازي المنبثقة عن خبرة ودراية كبيرة بالعلوم الطبية وثقة كبيرة بما ذهب إليه وتحمل المسؤولية فيما قاله، ولهذا تجد الرازي تخطى الحدود الأخلاقية الأبقراطية التي يراها قاصرة، وفكر كأول الطبيب في معالجة المرضى الذين لا أمل من شفائهم، فكان بذلك رائدا في هذا المجال.[1]

حيث رأى الرازي أنه من الواجب على الطبيب ألا يترك هؤلاء المرضى وأن يسعى دئما إلى بث روح الأمل في نفس المريض[2] وكان يقول دائما "إن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس".[3]

وقد جاء في كتبه أنه يؤكد على أن يكون الطبيب يحب أن يكون طبيب الجسم طبيب الروح ويجب أن يوهم المريض بسهولة مرضه وبساطته ويوفر له الجو من الراحة وهذا ما جعله يقوم بوضع قانون الطب الروحاني الذي هو ضرب من التدبير النفسي وكان بذلك رائدا في هذا المجال، ومن أشهر الأمراض التي اعتبرها بقوة مستحيلة البرء الأمراض النفسية والعقلية والعصبية وخاصة الصرع، كما أدرك الرازي أثر العامل النفسي في صحة المريض وليس هذا فحسب بل و في إحداث الأمراض العضوية.[4]

وقد كان الرازي سباقا لعلاج الأمراض النفسية والعصبية، فيقدم لها وصفا مفصلا لشرح فيه علاماتهاّ، وأعراضها، وقد وصف الرازي في كتابه الحاوي في الطب في الماليخوليا والأغذية السوداوية والمضادة لها والمستعدين للماليخوليا وبالضد" الوسواس السوداوي لا يكون من البلغم ويكون من الخليط الأسود لا من المرة السوداء الرديئة التي من احتراق الصفراء فإنه يكون من هذا الاختلاط الردي الذي معه توثب على الناس وحدة شديدة قال وقد يكون الوسواس السوداوي إما أن يكون لأن ما في الدماغ نفسه من الدم الذي في عروقه

---

(1) راغب السرجاني، **الرازي معجزة عبر الأجيال**، مسلمون برعوا في الطب، 9 مارس 2010.

(2) أحمد محمد الشتواني، **عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام**، دار الزمان، المدينة المنورة، ص 140 -150.

(3) خير شواهين، المرجع السابق، ص 149

(4) أحمد محمد الشتواني، المرجع السابق، ص 161.

وقد تغير إلى السوداوية وليس الدم سائر البدن كذلك أو يكون الدم الذي في سائر البدن كذلك.[1]

ونجد الرازي هنا يشرح الأسباب وراء تشوه مرض الماليخوليا حيث يعرفها على أنها الغم الشديد الدائم الذي لا يعرف له سبب، وحيث النفس وسوء الرجاء بنذر بالماليخوليا. وردف الرازي قائلا عن هذا المرض " من علامات الدالة على ابتداء الماليخوليا: حب التفرد والتخلي عن الناس على غير وجه حاجة معروفة أو علة كما يعرض للأصحاء لحبهم البحث والستر للأمر الذي يحب ستره.

ويذكر أبو بكر الرازي أن من أعراض هذا المرض " فيقول أنه يشبه أن يكون في المعدة شيء من الورم والدم المتحقن في ذلك الموضوع أشد غلظا وأقرب إلى السوداوية فيصعد منه بخار سوداوي إلى الدماغ فتعرض عنه ذلك أعراض الماليخوليا... وقال: ويعرض لهم من التخيلات أشياء عجيبة غريبة حتى أن أحدهم ظن أنه قد صار خزف وأخر ظن أنه ديك أخر خاف من وقوع السماء عليه وبعضهم يحي الموتى وبعضهم يفزع منه والفزع والخوف ملازم لهما في كل حين" ويقول الرازي السبياني".[2]

ذلك بخارات سوداء هذا صعدت إلى الدماغ ووحشته كما يتوحش الناس من الظلمة فإذا تغير مزاج الدماغ تغيرت لذلك أفعال النفس.[3]

وينصح الرازي أصحاب هذا المرض بالسفر والانتقال إلى بلد أخر مغاير لبلدهم في المناخ فيقول: "إذا أزمن بالمريض المرض، وطال فانقله من بلده إلى بلد مضاد المزاج فإن الهواء الدوام لقائه يكون علاجا تاما، وقد برأ خلق كثيرا من الماليخوليا بطول السفر.[4]

- ومن أمثلة معالجات الرازي في هذا الشأن ما يلي:

---

(1) أبو بكر الرازي، **الحاوي في الطب**، المرجع السابق، ص37.

(2) المرجع نفسه، ص 39.

(3) المرجع نفسه، ص 40.

(4) محمد خليل الحداد، **المرشد في الطب النفسي**، الكتاب الطبي الجامعي، القاهرة، ص 7.

تودى الرازي ذات يوم لعلاج أمسير بخاوى الذي كان يشكو من ألام حادة في المفاصل لدرجة انه كان لا يقوى على الوقوف لثواني معدودات وعالجه الرازي بكل ما لديه من أدوية ولكن دون جدوى وأخيرا استقر الرازي على العلاج النفسي، لكن بشرط أن يضع الأمير جواد بين تحت تصرف الرازي فقبل الأمير بذلك، ثم أخذه إلى الحمام وصب عليه الماء الساخن مع جرعة دواء، ثم خرج ولبس ملابسه وعاد شاهرا سكينا في وجه الأمير مهددا إياه بالقتل، فخاف الأمير وغضب غضبا شديدا وسرعان ما نهض واقفا على قدميه، بعد أن كان لا يستطيع ومن هنا فر الرازي مسرعا.[1]

وعندما وصل الرازي إلى بلده وبعد ببرقية إلى الأمير يشرح له فيها أسباب معاملته له بهذه الطريقة، وأنه كان لابد من ذلك بعد تعسر الطرق الأخرى في علاجه.

وهذا المثال يوضح أن الرازي قد أدرك أثر العامل النفسي في صحة المريض.[2]

كما عالج الرازي الصرع فيقول عنه " الكابوس والدوار إذا داما وقويا يبذران بالصرع فلذلك ينبغي أن لا يتغافل عندما إذا حدث بودر بعلاجهما على ما ذكرنا في موضعه"[3] كما يذكر العالم والطبيب أبو بكر الرازي في مؤلفه الكبير "احاوي في الطب" وذكر الصرع مبرزا المنشأ الدماغي له حيث قال "الصرع تشبح جميع البدن إلا أنه ليس بدائم لأن علته تقتضي سريعا وما ينال فيها الأعضاء التي في الرأس مع جميع الجسد من المضرة بدل على أن تولد العلة إنما هي الدماغ"[4]

وقد تحدث الرازي عن جميع الأدوية المختلفة التي كانت تستعمل في وقته هذا الصرع.[5]

---

(1) خالد حربي، **تأريخ الطب الإسلامي بنية العالم الحديث**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2015، ص 230.

(2) المرجع نفسه، ص 225.

(3) أبو بكر الرازي، المرجع السابق، ص 71.

(4) المرجع نفسه، ص 72.

(5) المرجع نفسه، ص 72 .

كما تحدث ابن سينا أيضا عن بعض الأسباب التي تقع للمصاب بالصرع حيث قال "والدفع إنما يأتي بالانقباض والإعصار، وكل تشنج مادي فإنه يتنقع بالحمى، والصرع شبح مادي فهو يتنقع بالحمى والأورام إذا ظهرت به والصرع يصيب الصبيان كثيرا بسبب رطوبهتم، فربما ظهر بهم أول ما يولدون وقد يكون بعد الترعرع" وقال في الصرع أيضا "الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحس والحركة والانتصاب منعا غير تام...".[1]

من أمثلة الحالات النفسية التي عالجها الرازي بما هو معمول بع اليوم في الطب النفسي حالة "انشغال النفس في الأشياء البعيدة" التي إذا فكرت بها أي نفس لم تقدر على بلوغ عللها فحزنت واغتنمت واتهمت في عقلها فيقول أن رجلا شكا إليه وسأله أن يعالجه من مرة سوداوية فقال الرازي سألته ما تجد، قال أفكر فالله تعالى من أين جاء وكيف له هذه الأشياء، فأخبرته أن هذا الفكر يعم العقلاء أجمع، فبرء من ساعته والذي نلاحظه في هذه الفكرة أنه قد استعمل التحليل النفسي فقال عالجته بحل فكرة وهو ما يفعله الأطباء النفسانيون حاليا في معالجة مثل هذه الحالات.[2]

ولم يتوقف الرازي عند حد استخدام ذكائه في علاج الأمراض النفسية بل نراه ينصح باستعمال الأدوية والأعشاب الطبيعية تماما كما في معالجة الأمراض العضوية فمن ذلك قوله "... ولوجع الفؤاد يدق الجرجير ويشرب ثلاثة أيام على الريق مع الزبيب".

فعناية الرازي بالأمراض النفسية هو ومثله من الأطباء العرب والمسلمين بعد إنجازه إنسانيا بالدرجة الأولى ففي الوقت الذي كانت أوربا يسودها الجهل والتخلف كانوا يضنون لأن هذا النوع من الأمراض لعنة من السماء أصابت المريض عقابا له على إثم ارتكبه، فأنزلت به المرض، أو أن شيطانا ماكرا ضاقت به الدنيا فحل في جسم هذا المريض، وعلى

(1) ابن سينا، **القانون في الطب**، المصدر السابق، ص 120 -121.

(2) خالد حربي، **تأريخ الطب العربي بنية العالم الحديث**، المرجع السابق، ص 85.

ذلك فيحل تعذيب ذلك الجسد لأنه بمثابة شيطان رجيم[1] أمام هذا الفهم الخاطئ كانت أوروبا اعتقادها إلى غاية قبيل القرن التاسع عشر.

وهذا ما يؤكده بينيل[2] الطبيب الفرس الملقب بأبو الطب النفسي، وشهد شاهد من أهلها فيقر في معرض حديثه عن تطور أساليب الرعاية الصحية في الديار الإسلامية، فقد إحدى كتابته العائدة إلى عام 1811، أشار إلى أنه في عام 1425 جرى في مدينة سرقسطة الإسبانية انشاء مصحة للأمراض العقلية تحت شعار الصحة للجميع، وكانت هذه المصحة تتبع أسلوب المعالجة بواسطة الزراعي وكانت هذه المصحات منتشرة في أنحاء عديدة من الأندلس.[3]

ففي مقابل الوضع الذي كانت تعيشه أوروبا من ازدراء للمرض العقلين، كان في العالم الإسلامي البيمارستانات الخاصة بهذا المريض والتي كان يعامل فيها معاملة كريمة تليق به كإنسان، ومن الأمثلة على ذلك البيمارستان العضدي في بغداد، الذي شغل الرازي منصب ساعوراه، كان به قسم خاص لهؤلاء المرضى، وقد تولى الرازي بنفسه مراقبتهم والإشراف على علاجهم.[4]

وانبهار بالتطور في علاج المرضى الذي شهده المسلمين نلاحظ شهادة شخصيات غريبة مهمة تمتدح الوضع الصحي في العالم الإسلامي فيقول "جورج صورا" "لقد كان موقف العرب أكثر إنسانية نحو المرضى العقليين، مما أحدث شيئا من التأثير في نظرة دول أوروبا الغربية تجاه المرضى العقليين شيئا من التأثر في نظرة دول الغربية إضافة إلى ذلك فلقد

---

(1) عمر عبيدة حسنة، **علوم حضارة الإسلام و دورها في الحضارة الإنسانية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 2003، ص 53.

(2) بينبل: طبيب فرنسي كان له دور أساسي في تطور تهج أكثر إنسانية في استضافة ورعاية المرضى النفسيين، يشار إليه اليوم بالعلاج المعنوي كما قدم اسهامات ملحوظة في مجال تصنيف الاضطرابات العقلية، وقد وصفه البعض بأنه أبو علم النفس الحديث. انظر http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb1191985240 تاريخ رخصة الإطلاع: 6 أفريل 2018، رخصة: رخصة حرة.

(3) خالد حربي، المصدر السابق، ص 126.

(4) عمر عبيدة حسنة، **علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة**، المصدر السابق، ص 28.

أسست العديد من المستشفيات العقلية في بغداد في القرن 8م، وفي دمشق في القرن 9م، وفي القاهرة في القرن 13م، كما وصف المؤرخ بالتفصيل جو الاسترخاء في تلك المراكز الفلاحية المحاطة بالتوافر الساحرة والحدائق الفناء، ووصف كذلك الطرق العلاجية التي تشمل وجبات خاصة وحمامات وأدوية وعطور.(1)

كما وصف الرحالة العائدون إلى أوروبا من بلاد العرب في القرن الثاني عشر ميلادي ذلك العلاج المستنير الذي يتلقاه المرضى النفسيون في تلك المراكز العلاجية المحاطة بالتوافر الساحرة والحدائق الفناء، ووصف كذلك لطرق العلاجية التي تشمل وجبات خاصة وحمامات وأدوية وعطورات ثم يضيف "كانت هناك عيادة خارجية ومدرسة ملحقة بكل مستشفى وقد كانت الإمكانيات العلاجية متاحة لمرض الأغنياء والفقراء على حد سواء ويبدوا أن معظم كان يعاني ذهان الهوس والاكتئاب.(2)

وعلى خلاف الرازي وابن سينا اشهر كذلك العديد من الأطباء النفسانيين نذكر منهم

أ - **أوحد الزمان:** هو هبة الله بن علي بن ملكا، أو ملكان البلدي ألو البركات المعروف بأوحد الزمان واشتهر عند العامة باسم البلدي لأنه ولد "بلد" وهي بلدة صغيرة قريبة من الموصل، أقام ببغداد وأصبح طبيبا فلقبه البعض أهلها بابن ملك البغدادي، وتوفي بهمذان عن عمر يناهز الثمانين عام، كان يهوديا وأسلم في أخر عمره بعد أن دخل في خدمة الخليفة المستنجد بالله العباسي.(3)

وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة فيها ولأوحد الزمن كتب معتبرة وقيمة كتاب "المعتبر" وهو من أجل كتبه وأشهرها في الحكمة مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلا واختفائها نهارا، رسالة في العقل وماهيته ومن اهتمامه في الطب النفسي(4) أن مريضا من

---

(1) طارق الحبيب، **نبذة عن تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين**، دار المسلم لنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص 35.

(2) المرجع نفسه، ص 36 -37.

(3) المصدر السابق، ص 50.

(4) خالد حربي، المرجع السابق، ص 242.

بغداد كان يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه أبدا فكان كلما مشى بتحايد المواضع التي سقوفها صغيرة ويمشي رفقة ولا يترك أحدا يدنو منه، حتى لا يميل الدن أو يقع على رأسه، وبقي بهذا المرض وهو في شدة منه، وعالجه جماعة من الأطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير يندفع به، وأنهى أمره إلى أوحد الزمان ففكر أنه ما بقى شيء يمكن أن يبرأ إلا الأمور الوهمية، فقال لأهله إذا كنت في الدار فاتوني به، ثم أن "أوحد الزمان أمر أحد علما انه بأن ذلك المريض إذا دخل إليه وشرع في الكلام عنه، وأشار إلى الغلام بعلامة بينهما أن يسرع بخشية كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد الدن الذي يزعم أنه على الرأس، وأوصى غلاما أخر وكان قد أعد معه دنا في أعلى سطح، أنه رأي ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب "المالنخوليا" أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة إلى الأرض.[1]

ولما كان أوحد الزمان في داره، وأتاه المريض شرع في الكلام معه وحادثه وأنكر عليه حمله للدن، وأشار غلى الغلام الذي عنده علم المريض فأقبل إليه وقال والله لا يدلي أن أكسر الدن وأريحك منه، ثم أدار تلك الخشية التي معه وضرب بها فوق رأسه ينحو ذراع، وعند ذلك رمى الغلام الأخر لدن من أعلى السطح، فكانت له بلية عظيمة، وتكسر قطعا كثيرة فلما عاين المريض ما فعل به وأن الدن منكسر تأوه لكسرهم إياه، ولم يشك انه الذي كان على رأسه بزعمه، وأثر فيه الوهم أثرا برأ من علنه تلك.[2]

في علم النفس الحديث تفسير حالة مريض بغداد هذه على أنها حالة أعراض "هلاوس" وهي من الأعراض الشائعة لدى الذهانيين الذين يصابون بالهلاوس.[3]

---

(1) عمر عبدة حسنه، المصدر السابق، ص 25.

(2) خالد حربي، **تاريخ الطب الإسلامي**، المصدر السابق، ص 243.

(3) الهلاوس: وهي مدركات حسية خاطئة ذات طابع قشرى لا تنشأ عن موضوعات واقعية في العالم الخارجي بل عن وضوح الخيالات والصور الذهنية ونصوعها تصوى شديدا بحيث يستجيب لها المريض كوقائع بالفعل، وقد تكون هذه الهلاوس بصرية سمعية أو ذوقية أو حتى شمية وهي في حالتنا هذه هلاوس بصرية أنظر عمر عبده حسنه إبداع الطب النفس.

وقد استخدم "اوحد الزمان" في علاجه لهذه الحالة ما يعرف بالعلاج بالإيحاء وهي طريقة لعلاج أعراض المرض تساعد على تخليص المريض من اعتقاده الفاسد.[1]

ب - **سكرة الحلبي:** اشتهر أيضا من أطباء العرب في الطب النفسي ومعالجته، الطبيب السكري الحلب، نسبة إلى مدينة حلب بسوريا كانت له درجة كبيرة من الوعي كان شغوفا يتعلم الطب، وله درية بالعلاج، وتصرف في المداواة ومن أمثلة معالجته النفسية ما يلي:[2]

كان للملك العادل نور الدين محمود بن زكي حظية في قلعة حلب، يميل غليها كثيرا ومرضا صعب، وتوجه الملك عادل إلى دمشق وبقي قلبه عندها وكل وقت يسال عنها فتطاول مرضها وكان يعالجها جماعة من أفضل الأطباء، وأحضر لها الحكيم سكرة فوجدها قليلة الأكل متغيرة المزاج لم تزل جانبها إلى الأرض فتزداد إليها مع الجماعة ثم استأذن الخادم في الحضور إليها وحده فأذنت له، فقال لها: يا ست أنا أعالجك بعلاج تبرئ به في أسرع وقت إن شاء الله تعالى، وما تحتاجي معه إلى شيء أخر، فقالت افعل فقال أشتهى أدمها أسألك عنه تخبريني به ولا تخفيني فقالت نعم وأخذ منها إذنا فقال: تعرفني ما جنسك؟ فقالت: علانية "قبيلة فارسية كانت تدين بالنحرانية "فقال العلان في بلادهم نصارى فعرفني إيش كان أكثر أكلك في بلدك؟ فقالت: لحم البقر، فقال ياست، وما كانت تشربي من النبيذ الذي عندهم، فقالت كذا كان. فقال: ابشري بالعافية، وراح إلى مسلوق، وقد جعلها في لبن وثوم وفوقها رغيف خبز فاحضره بين يديها وقال على فمالت نفسها إليه وصارت تجعل اللحم في اللبن والثوم وتأكل حتى شبعت ثم بعد ذلك أخرج كمه برنية صغيرة، وقال: يا ست

(1) مصطفى عبد الرزاق، **جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية**، دار النشر على نفقه المؤلف، الرياض، 2004، ص 220.

(2) ابن أبي اصبيعة، **عيون الأنباء في الطبقات الأطباء**، المصدر السابق، ص 587 -588.

هذا الشراب ينفعك فتناوليه فشربته وطلبت النوم، وغطيت فرجيه فرو سنجاب، فغرقت عرقا كثيرا وأصبحت في عافية، وصار يأتي لها من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين.(1)

فتكاملت عافيتها فأنعمت عليه، وأعطته حنية مملوءة حليا، فقال: أريد مع هذا أن تكتبي كتابا إلى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وأنك تعافيتي على يدي، فوعدته بذلك و كتبت إلى السلطان تشكر منه، وتقول له فيه أنها كانت قد أشرفت على الموت وأن فلانا عالجني وما وجدت العافية إلا على يديه، وجميع الأطباء الذين كانوا عند ما عرفا مرضى، وطلبت منه أن يحسن إليه، فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه وقال له: هم شاكرين من مداواتك فقال: يا مولانا كانت من المالكين، وإنما الله عز وجل جعل عافيتها على يدي لبقية أجل كان لها فاستحسن قوله وأغدق عليه العطايا. (2)

في ضوء علم النفس الحديث نجد أن "سكرة الحلب" في علاجه لمحظية "نور الدين محمود" قد استخدم نظرية الذات التي قال بها "كارل روجرز"(3) وتسمى أيضا بنظرية العلاج المعقود على المريض حيث أجرى مقابلته مع المريضة مع جو طليق سمح ولم يقدم لها تشخيص أو حلا للمشكلة وغنما أدلى لها بنصيحة وأمعن إلى إجابتها عن أسئلته وهذه الطريقة تختلف عن التحليل النفسي في أنه ليس من الضروري أن يفهم المريض أصل المشكلة في الطفولة فكل ما يفعله المعالج إطلاق الحرية للمريض وتهيئة الجو للتعبير عن متابعة وهذه الطريقة لا تحتاج لعدد كبير من الجلسات وتستخدم في الحالات التي لا تحتاج إلى بحث في الماضي والتي لا ترتبط بطفولة المريض أو حياته البعيدة وتجدر الإشارة إلى أن تعبير النمط الغذائي قد لعب دورا في تحسين حالة الفتاة حيث تعافت بعد رجوعها.(4) إلى النمط الغذائي الذي تعودت عليه في بيئتها الأولى ومن المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين

---

(1) المصدر السابق، ص 639.

(2) خالد حربي، **تأريخ الطب الإسلامي وبنية العلم الحديث**، المرجع السابق، ص 244.

(3) محمد فؤاد الذاكري، **سكرة الحلبي الطبيب**، دار التقى لنشر والتوزيع حلب، سوريا، ص 28.

(4) المصدر السابق، ص 29

الذوق والسرور حيث أن الفرد قد يتعرض عند تغيير غذائه لما يعرف بمقت الطعام وربما يستنتج ذلك فقدان الشهية وعدم السرور.[1]

(1) خالد حربي، **تأريخ الطب الإسلامي وبنية العلم الحديث**، المصدر السابق، ص 245 -246.

# الفصل الثاني

## "الإنجازات الطبية في الأمراض الجلدية والمعدية وأمراض النساء والأطفال"

المبحث الأول: الأمراض الجلدية والمعدية

المبحث الثاني: الأطفال والنساء

## المبحث الأول: الأمراض الجلدية والمعدية

لم يفرد أحد من أعلام الطب العربي مؤلف خاصا بأمراض الجلد وحدها كما هو الحال مع الأمراض الأخرى[1] غير أن الأطباء المسلمين أولو الجلد اهتماما بالغا فأوصوا بالعناية به والحفاظ على سلامته وصيانته من كل أذى. [2]

والكتب الطبية التراثية فيها الكثير من الكتابات التي لها علاقة بالجلد وأمراضه وبأسباب تلك الأمراض وعدواها ومداواتها والوقاية منها وأهم هذه الكتب[3]

- فردوس الحكمة لعلي بن زين الطبري
- الحاوي والمنصوري ورسالة في أمراض الأطفال وكتاب في الجدري والحصبة لرازي
- كامل الصناعة الطبية لعلي بن عباس المجوسي
- القانون في الطب لابن سينا
- الموجز في الطب لابن النفيس[4]

ويكاد يكون أسلوب الأطباء العرب والمسلمين في تصنيف الأمراض الجلدية وتركيبها واحدا كما أن نظريا تهم أفكارهم في تعليل الأسباب تلك الأمراض كانت مبينة على الفكرة المبهمة في ذلك الزمن هي نظرية الأخلاط وتفسيرات الأمزجة. [5]

إلا أننا نجد أن ثمة تفاوت لدى بعض المؤلفين من حيث الإفاضة أو الاختصار أو من حيث تعليل أسباب الأمراض وانتقالها وعدواها أو من حيث مكافحتها والتخلص منها ونجد مؤلفين آخرين قد خصوا أمراضا معينة برسائل مستقلة كالرازي الذي ألف رسالة في

(1) عبد الكريم شحادة، الرجع السابق، ص 138

(2) إسلام المازني، المرجع السابق، ص 56.

(3) محمود الحاج قاسم محمد، **الأمراض الجلدية عند الأطباء العرب والمسلمين**، أرشيف الموصل، العراق، 180.

(4) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 138.

(5) محمود الحاج قاسم محمد، المرجع السابق، ص 181.

الجداري والحصبة وتكلم على الفروق بين أعراض المرض وتطورهما وإنذارهما ومعالجتهما وهذه مجموعة الأمراض الجلدية التي بحث في أسبابها ووضعت علاجات لها.[1]

**الجدري و الحصبة والحميقاء (الجدري الكاذب)**

إن أهم ما يسجله التاريخ للرازي كونه أول طبيب فرق بين مرضي الحصبة والجدري ووصف كل على حدة وبصورة تفصيلية في كتابه (رسالة الجدري والحصبة) حيث نال رسالته هذه شهرة واسعة حيث كان لها بالغ الأثر في مسار الطب في العصور الوسطى وعصر النهضة.[2]

ويرجع المؤرخون أن الرازي هو أول طبيب فرق بين الجدري والحصبة في حين يجهل أو يتجاهل الكثيرون منهم كون أحمد بن محمد بن يحي البلدي (368 -978) هو أول من وصف مرض (الجدري الكاذب) وميزه عن الجدري والحصبة ودليلنا على حد قوله الكاتب شهوان رفو على أنه أول من اكتشفه هو عدم ذكر أوصاف هذا المرض من قبل أحد من المؤلفين اليونانيين وكذلك العرب والمسلمين من الذين سبقوه من أمثال (الرازي، أحمد بن محمد الطبري، ابن سينا) وإن كان قد ورد ذكره لدى بعض فإنما ذكروا اسمه فقط ولم يذكر أحد قبل البلدى خصائص هذا المرض، فمثلا ابن سينا ذكر جملة واحدة فقط عنه قالها في معرض كلامه عن مرض الجدري والحصبة وهي جملة "والحميقاء شيء بين الجدري والحصبة" وقد وقف البلدي في باب التاسع والخمسين من كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان حيث تناول البلدى العلامات المنذرة الدالة على الجدري والحصبة والحميقاء وأعطى لكل مرض من هذه الأمراض وصفا مفصلا وأبان بأن المصاب بالحصبة يمكن أن يصاب بالحميقاء والصورة الكاملة لمرض الحميقاء وأعراضه شكل الطفح وأدواره والتي سردها في الفقرة التالية "الحميقاء فأما الحميقاء فغنها لا تكاد أن يعرض معها في الحمى

---

(1) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 138.

(2) عمرو أبو الفضل، **الرازي مؤسس علم الطب التجريدي والعقاقير**، جريدة الإتحاد، تاريخ النشر، الأربعاء 26 أغسطس، 2009.

وجع الظهر ولا التفرغ، وإن عرض منه شيء فيسر... وتخص هذه الحمى قشعريرة يجدها العليل في جميع جسده... وظهور البثر في هذا يكون من الرابع أو السابع وإذا ظهر لم يشبه الجدري ولا الحصبة في حال البتة وذلك أن أشكاله ترمسية أو أكبر ما يكون من العدس الجلبي وليس له رؤوس البتة وثيرته مطوقة بحمرة وسطها أبدا أبيض فإذا نضج فتصور معه موضعه من بدن الإنسان قد رش عليه ماء مغلي فعمل في سطحه تنفط إلا في ذلك الشكل وكثيرا ما يسود ويجف... وأكثره على تمام أربعة سنة وما أحفظ إني رأيتها بعد أربعة عشر سنة ولا قال لي أثق به أنه رآها بعد هذه السن"[1]

وعندما تناول البلدى علاج الجدري والحميقاء والحصبة نجد قد فصل في معالجة كل مرضى عن الأخر تأكيد منه على أنها أمراض مختلفة وليست مرضا واحدا، ولسوء الطالع بقي اكتشاف هذا كشخصه وكتابه (تدبير الحيالي والأطفال) طي النسيان حيث لم ينتشر ذكره كافية أعلام الطب من أمثال الرازي وابن سينا وغيره.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن الرازي هو أول من فرق بين الجدري والحصبة حيث قال "لا كون في الحصبة من وجع الظهر ما يكون من الجدري، ولا في الجدري ما يكون من الكرب والغش في الحصبة"[3] بحيث يعتبر الرازي من أوائل من وصفو بدقة تامة[4] وله رسالة من أشهر المؤلفات في "الجدري والحصبة" وقد طبعت إلى اللغة الإنجليزية أربعين مرة منذ 1497 حتى 1722 وهي من أهم الكتب الأوبئة لم يكتف فيها يوصف الطفح وعلاقته بارتفاع درجة الحرارة وانتشاره بل أشار إلى أهمية فحص القلب والنبض والتنفس كما ذكر كرقا لوقاية العين والوجه والفم.[5]

---

(1) أحمد البلدي، **كتاب الحبالى والأطفال**، تحقيق الحاج قاسم، دار الشؤون الثقافية، ط2، 1987، ص 324 -325.

(2) المرجع السابق، ص 326.

(3) كامل محمود، **تاريخ العلوم عند العرب**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990، ص 40.

(4) أبو بكر الرازي، **الحاوي في الطب**، المصدر السابق، ص 123.

(5) أحمد عبد الحليم عطية،**دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 377.

وكان يستعمل لعلاجه المبردات ووضع العليل في مكان مهوى ووقايته بأغطية خفيفة لأجل تخفيف الحمى، وبعدها ترك الأطباء هذه الطريقة واعتمدوا على الأدوية الحامية وتثقيل الأغطية. (1)

ثم في هذا القرن عاد الأطباء الماهرون إلى طريقة الرازي في علاج هذين المرضين، وتعد مقالة الرازي في الجدري والحصبة من أول ما كتب عن الجدري والحصبة وقد ضمنها 14 فصلا أفرد خلالها كل صغيرة وكبيرة فيما يخص المرض وفي ما يلي ذكر لفصولها.

**الفصل الأول:** في سبب الجدري و لم صار لا يكاد يفلت منه إلا الواحد فالواحد من الناس

**الفصل الثاني:** في ذكر الأبدان المساعدة للجدري وذكر الأوقات التي يعتاد فيها الجدري كثيرا

**الفصل الثالث:** في العلامات الدالة على فوران الجدري والحصبة

**الفصل الرابع:**في ذكر أعراض تدبير الجدري جملا

**الفصل الخامس:** في الاحتراس من الجدري قبل أن تظهر علاماته ومنبعه أن بكثر بعد ظهور علاماته

**الفصل السادس:** في ما يسارع بإبراز الجدري وإظهاره إلى الخارج وبعين الطبيعة على ذلك

**الفصل السابع:** في العناية بالعين والحلق والمفاصل والأذان وما يحتاج أن يعنى به عند ظهور علامات الجدري. (2)

**الفصل الثامن:** في ما يعجل بنضج ما نضج من الجدري

**الفصل التاسع:** في تجفيف الناضج من الجدري

**الفصل العاشر:** في ما يقلع قشور الجدري

**الفصل الحادي عشر:** في ما يقلع أثار الجدري من العين وسائر الجسد

**الفصل الثاني عشر:** في تدبير غذاء المجدور

---

(1) أبو بكر الرازي، **كتاب في الجدري والحصبة**، المدرسة الكلية السورية، بيروت، 1872، ص 2.

(2) المصدر نفسه، ص 7.

**الفصل الثالث عشر:** في تدبير طبيعة المجدور من لين وبيس

**الفصل الرابع عشر:** في السليم والمهلك من الجدري[1]

**الجذام:**

أولى الأطباء العرب والمسلمين هذا المرض الخطير أهمية كبيرة وتكلموا عليه بإسهاب وأجمعوا على أ،ه "كسرطان عام للبدن كله وأن الفرق بينه وبين السرطان حسب أقوالهم هو أن الجذام سرطان عام ينقش في البدن كله[2]، بينما يصيب السرطان عضوا واحدا.[3]

وأول من ذكر مرض الجذام ووصفه وصفا شاملا[4] ابن ماسويه ويقول عنه ابن العباس المجوسي "والجذام نوعان، فمنه حدوثه عن الخلط السوداوي وهذا الجذام لا يكون منه تساقط الأعضاء بل ربما أنجع فيه العلاج ويري منه صاحبه براء تاما إذا لوحق في أول حدوثه والثاني...يكون في معه تأكل الأعضاء وتساقطها ولا يكاد يبرء صاحبه"[5] ومن صفات الجذام عند المجوس أنه إذا استحكم في الإنسان كان معه تساقط الشعر الأعضاء، وانتشار شعر الأشفار والحاجبين، وتحدث في الحلق بحوحة ويصير الوجه منتقى متعجرا مائلا إلى الحمرة، وتتشقق الأنامل وتيبس الخياشم، وتغلظ عروق اللسان ربما يسقط الأنف.[6]

وكذلك يرى ابن سينا أن " الجذام علة رديئة تفسد مزاج الأعضاء وهيأتها وشكلها وهذه العلة تسمى "داء الأسد" قيل إنما سميت بذلك لأنها كثيرا ما تعتري الأسد وقيل: لأنها تجبهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد وهذا ما يعرف في هذه الأيام باسم "السحنة

(1) المصدر السابق، ص 8.

(2) ابن سينا، **القانون في الطب**، المصدر السابق، ص 130.

(3) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 139.

(4) محمود قاسم محمد، **المرجع** السابق، ص 182.

(5) علي بن العباس المجوسي، **كامل الصناعة الطبية**، المكتبة الرقمية العالمية، نظر، ص 310 -311.

(6) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 140.

الأسدية" وقيل أنها تفترس من تأخذه افتراس الأسد والضعيف من هذه العلة عسر العلاج والقوي ما بئس من علاجه والمبتدئ أقل"[(1)]

ويقول الرازي عن إنذار أو مآل الجذام في "المنصوري": أعلم أن هذا الداء إذا لحق (عولج) في ابتدائه يمكن أن يبرء ويوقف، فإذا بلغ أن تنفرج الأعضاء، ويفسد شكلها فإنه لا يكاد يبرء"[(2)]

وتتجه التطور الباهر لطب في العهد الإسلامي حيث خصص مستشفيات خاصة بالمخدومين لعلاجهم، وأول مجذمةعرفت في بلاد العرب هي مجذمة الوليد بن عبد المالك في دمشق سنة 77هـ ثم تعددت المجاذم بعد ذلك.

وتعد المجاذم العربية أول دور عولج فيها المصابون بالجذام معالجة فنية وكن الدخول إليها غير تابع لقيد أو شرط، بينما كانت في الغرب مخصصة لفئة من الناس وكان على المقبول فيها أن يدفع رسما باهظا وأن يصطحب معه ما يحتاج إليه من مقاعد وأسرة وأواني الطعام والشراب.[(3)]

**السعفة:**

احابة جلدية تعترى فروة الرأس في الأطفال خاصة سببها نوع من الفطريات، تكلم الأطباء العرب والمسلمين عنهم كثيرا إلا أن أغلبهم خلطوا بينهم وبين القمل والجرب أو أكزيما الرضع وقال ابن زين الطبري "ويكون السعفة في رؤوس الصبيان" كما قال ابن زهر "إن من علل الرأس القروح الة تكون فيه وخاصة الأطفال وقلية ما تكون بين أسن ودعاها" داء القرح ولا تزال تسمى بهذا الاسم في بعض البلاد العربية" وكلامه صحيح لأن السعفة لا تصيب الإنسان بعد البلوغ.

---

(1) ابن سينا، المصدر السابق، ص132.

(2) أبو بكر الرازي، مكتبة قطر الوطنية، قطر، ص 87.

(3) إسلام صبحي المازني، **روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 28.

وخير من تكلم عنها على بن عباس المجوس الذي قسمها إلى أربعة أنواع فقال" وأما السعفة فهي قروح تعرض في الرأس وهي أنواع فمنها نوع يقال له الشهدى: وعلاجها قروح يثقب معها جلد الرأس ثقوبا دقيقة ويكون فيها رطوبة تشبه بالشهد" وهي التي تسميها السعفة المتقيحة كما سماها البلدي بالعسلية.(1)

ومنها نوع يقال له "التبني" وهي قروح مستديرة حلبة تعلوها حمرة و جوفها فيه شيء شبيه بحب التبن وهي السعفة المتقيحة آلة في طور الفجاجة.

ومنها نوع يسمى "أجرد" وهي قروح يكون معها في الرأس ثقوب دقيقة إلا أن ثقوبها، أقل من ثقوب السعفة الشهدية وتخرج منها رطوبة شبيهة بمائية الدم وهي ما نسميها Tinealomsuoms.(2)

ومنها نوع "يابس" أبيض اللون شبيه بالشروح ينشر منها قشور بين وهي السعفة القرعية.

ومن جملة العلاجات التي يحفظها الرازي لهذا المرض مرهم الرصاص ومع علمنا بان نرهم الرصاص قد يؤدي إلى التسمم بالرصاص أحيانا ويذكر مؤرخون لتاريخ العلاجات أنه كان أول من استعمل مرهم الرصاص في الأمراض الجلدية كالسعفة والبرص الذي استمر حق اليوم، وكان هذا المرهم يعرف باسمه في القرون الوسطى.(3)

**الجرب:**

ويقول الرازي في الجرب في الأطفال

"الجرب نوع من البثور في هذه الحالة يظهر في الإجابة نوع في القشور ويكون الجلد مخدشا نتيجة الحكة الشديدة ومن هذه التقرحات ينضج نوع من الإفراز التي تشبه العسل"

---

(1) أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص 55.

(2) علي بن العباس المجوسي، المرجع السابق، ص 314.

(3) أبو بكر الرازي، **الحاوي في الطب**، المصدر السابق، ص 250.

ويصف لمعالجة ذلك مرهم الرصاص أيضا هذه الأقوال صائبة وتنطبق على النمط المتقيح من الجرب[1]

ووصفه على بن العباس وصفا سريريا جميلا فقال "وعلامة الجرب هو بثر صغار يبتدئ أحمر، ثم ينفتح، ويكون معها حكة شديدة وأكثر ما تعرض في اليدين وما بين الأصابع وفي المرفقين وفي العصعص وما يليه وربما صار في سائر الجلد.[2]

أما بالنسبة لهذا المرض المزمن فإن أول من أشار إليه من الأطباء العرب أبو مروان عبد الملك بن زهر حيث وصفه تحت اسم الحؤاب يقول "ويحدث في الأبدان في ظاهرها شيء يعرفه الناس بلحؤاب، وهو حكة تخرج إذا نشر الجلد عن المواضع منه الحيوان صغيرا جدا يكاد ي فوق الحس" وهو قول مطابق لما هو معروف اليوم من أن الآفة حكة في الجلد وأنه لا يمكن رؤية الحيوان المختبئ إلا بإزالة القشور عن المواضع الحاكة وأن الحيوان متناه في الحفر ولا تكاد العين تحس به أو تراه.[3]

وهذا حذره داود الأنطاكي فقال "الجرب من الأمراض العامة الظاهرة في سطح الجلد وأكثر ما يوجبه قلة الرياضة مع تناول رديء الكيفية "سوء التغدية" وقلة الحمام ولبس ثياب الدنسة وملازمة الغبار والدخان" والفرق بينه وبين الحكة نتوءه وتوليد الجود فيه وكثرة القيح والتقرح، وبخلافها "أي بخلاف الحكة" ويغلب وجوده بين الأصابع ومراق (المناطق الرقيقة) الجفن، وغضون البطن، لرقتها وانصباب المواد إليها وهذه الأقوال حائبة وتنطبق على المظاهر السريرية للنمط المتقيح من الجرب كما هي الحال في أيامنا هذه.[4]

**القمل:**

استعمل جميع الأطباء العرب والمسلمين كلمة "القمل" للدلالة على إصابة جلد الإنسان وفروته بحشرة القمل، وأضاف بعضهم كلمة "القمقام" للدلالة على قمل الأجفان.

(1) أبو بكر الرازي، المصدر السابق، ص 281.

(2) علي بن العباس المجوسي، المرجع السابق، ص 312.

(3) محمود الحاج قاسم، المرجع السابق، ص 184.

(4) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 143.

يقول على ابن العباس المجوسي في ذلك "فأما القمل فحدوثه يكون من فضول الرطبة الغليظة الرديئة التي تدفعها الطبيعة إلى ظاهرة الجلد فلا تخرج عن المسام لفظتها فتخالطها الأوساخ فيتولد عنها القمل ولذلك ضار القمل أكثر ما يحدث لمن لا يستحم ولا ينظف بدنه من الوسخ بمنزله ما يغرض للمسافرين"[1]

ويقول ابن النفيس في القمقام في الأجفان "القمل والقمقام أكثر ما يعرض المتقفنيين الأغذية، القليلي الرياضة، وسببه صادم عفنه تدفعها الطبيعة إلى الجفن فتقيل مزاجها الحياة، فيحصل لها صورة قملية العلاج تنقية البدن والرأس وعسل الأجفان بماء البحر وماء الملح.

وينصح الأطباء العرب في معالجة القمل بالمداومة على النظافة والاستحمام على سبيل المثال تذكر قول ابن سينا "العمل الكثير المتولد المنقطع النسل يحتاج في علاجه أولا تنقية البدن... ثم نستعمل الأدوية وإدامة الاستحمام والاستنظاف وأن يديم الاستحمام بالماء العذب فهو أجود ويجب أن يديم تبديل الثياب وليس الحرير والكتان"[2]

أما بالنسبة لهذا المرض فإن أول من أشار إليه من الأطباء العرب أبو مروان عبد الملك بن زهر حيث وصفه تحت اسم الصواب يقول "وعلامة الجرب هو بثور يبتدئ أحمر، ثم ينفتح، ويكون معها حكة شديدة وأكثر ما تعر من بين الأصابع وفي المرفقين وفي القصيص وما يليه وربما صار في سائر الجسد"[3]

**الأمراض المعدية:**

لا نجد لمفهوم العدوى والأمراض المعدية في كتابات مؤرختي الطب العربي الإسلامي، سوى إشارات متفرقة مما يجعل جميعها وتصنيفها يشكل أمرا في غاية الأهمية من نواحي عديدة، وأولها إبراز معرفة الأطباء العرب المسلمين بأهم الأمراض المعدية وكيفية الوقاية منها.[4]

---

(1) علي بن العباس المجوسي، المرجع السابق، ص 313.

(2) ابن سينا،المصدر السابق، ص 296.

(3) ابن زهر، **التسيير في المداوة والتدبير**، دار الأفنان لنشر والتوزيع، القاهرة، ص 24.

(4) فتحي علي موسى، **أثر العرب والمسلمين في الحضارة العربية**، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1996، ص 140.

والثانية تسليط الضوء على اكتشافاتهم لبعض تلك الأمراض والثالثة أن الأطباء العرب المسلمين لم يكونوا مجرد نقلة لطب الأمم السابقة بل قاموا بإضافة الكثير مما جاءت به عبقريتهم في عقول الطب المختلفة، فقد تطورت(1) نظرة الإنسان للمرض ومسبباته تطورت مع تطور المجتمعات حيث كان الاعتقاد قديما بان سبب المرض هو دخول الجسم أرواح شريرة وأن الأمراض تحدث نتيجة غضب الآلهة التي كانت طلب القرابين للشفاء، وعرف العرب العدوى قبل الإسلام، حيث يذكر ابن الحارث بن حلزة اليشكري كان مصابا بالجذام وحين قرأ معلقته أما ملك الجيرة عمر بن هند رفعت بينهما ستارة تحود من أن يصل هذا المرض إلى غيره من المستمعين، وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة مؤيدة انتشار المرض بالإعداد يقول صلى الله عليه وسلم "لا يورد ممرض على مصح"(2) البخاري والمسلم(3) وقال "فر من المجذوم فرارك من الأسد"(4)

فكان العرب أوائل رواد الحجر الصحي حتى نبغوا في الكشف على الأمراض المعدية وسموها بالأمراض السارية فعملوا على تفادي انتشارها، ومما ورد عن الرسول صلى الله علية وسلم "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بالأرض بها فلا تخرجوا منها" البخاري والمسلم(5)، وبرز مفهوم العدوى من بعض الأمراض في الكتابات العرب المسلمين إلا أن عدم معرفتهم بعلم الجراثيم حدث معلوماتهم من ناحية الأمراض المعدية وعلى الرغم من ذلك فغن كتاباتهم عن بعض الأوبئة وإثبات العدوى وما ذكروه من بعض المعلومات حول الأمراض المعدية تدل على عبقرية فذة في الملاحظات والتجربة والفهم الصحيح.

---

(1) زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة فاروق بيضون الدسوقي، دار الجيل وجدار الأفاق، بيروت، 1993، ص 76.

(2) حديث نبي شريف رواه البخاري ومسلم.

(3) سليمان أحمد محمد، **القران والطب**، المورد العدد الرابع، 1980، ص 93.

(4) أحمد شوقي،**موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، 2010 ، ص 6.

(5) سليمان أحمد محمد، المرجع السابق، ص 94.

ونقل الأوربيون إلى لغاتهم كل ما ذكره الأطباء العرب حول العدوى والأمراض المعدية ويقتت أفكارهم سائدة حتى اكتشاف المجهر (المكروسكوب) 1675م من قبل لونهرك ومن ثم إيجاد نظرية المكروب في الأمراض نحو سنة 1880 يقول الرازي عن الأمراض المعدية ومما يعدي الجذام والجرب والحمى الوبائية والسل إذا جلس مع أصحابها في البيوت الضيقة وعلى الريح والرمد ربما أعدى بالنظر إليه، والقروح الكثير الرديئة ربما أعدت بالجملة كل علة لها وريح فليتباعد عن صاحبها.

ومن المعلوم أن قبل إجراء العمليات الجراحية لابد من التعقيم والتطهير في هذا المجال كان المسلمون أول من اكتشف الكحول واستعملوه لتطهير الجروح[1] والعمليات وكانوا أول من ابتكروا تهيئة الآلات الجراحية على النار قبل استعمالها، ضمانا لنظافتها وكفاءتها وبهذا اقتربوا كثيرا من اكتشاف المكروبات فكان العرب والمسلمون على علم بأن القفر والجدب من العوامل المساعدة على نشر الأوبئة وكثرة الخصب مزيل لها[2] على سبيل المثال ذكر ابن العذارى عن الوباء الذي انتشر في القيروان لما كثر الخصب في سنة 396هـ -1005م ارتفع الوباء فوصف ابن الخطيب الغرناطي 1313 -1374 عدوى المرض الطاعون في غرناطة سنة 749هـ في رسالته الشهيرة مقدمة السائل في المرض الهائل نذكر منها هذه الفقرة "وقد تبثث وجود العدوى بالتجربة والاستقراء والحس والمشاهدة والأخبار المتواترة وهذه كواد البرهان... ووقوع المرض في الدار أو المحلة في الثوب أو الآنية حتى القرط أتلف من علق بإذنه..."[3] وكتب أبو جعفر احمد بن خاتمة في كتابه "تحصيل غرض المقاصد في تفصيل المرض الوافد" كلاما يشبه كلام ابن الخطيب وتبث فيه بداية انتشار الطاعون في السواحل الأندلسية وذكر ثلاثة أصناف من الطاعون.

**الصنف الأول:** الطواعين وهي خارجات ناتئة تظهر في معاين الجسد

---

(1) المجوسي علي بن العباس، **كامل الصناعة الطبية**، المطبعة الكبرى بالديار المصرية، 1294هـ، ص 168.

(2) المرجع نفسه، ص 168.

(3) الأزرق إبراهيم عبد الرحمن، **تسهيل المنافع في الطب والحكمة**، نشر عبد الحميد أحمد حلقي، ص 180.

**الصنف الثاني:** تصاب بها الرئة بتهتك ويقول عنه أنه لا علاج له

**الصنف الثالث:** يكون بظهور القروح السوء

والطب الحديث يقر أن الإصابة بالطاعون تظهر بصور ثلاث أخطرها الطاعون الرئوي.[1]

وكان ابن التلميذ أول من بين طلابه على الأمراض الوافدة فقد أوصافهم بقوله "لا تقدروا أن تخيطوا خيرة بكثرة الأمراض فإن منها ما يأتيكم عن طريق السماوة (مدينة عراقية) ومما يؤثر عن هذا الطبيب أنه ذكر ضرر الذباب على الجرح قبل اكتشاف آخرين له.

كما جاء ذكر مرض داء الكلب لدى أغلب الأطباء العرب المسلمين من أمثال على بن العباس، وابن سينا، وابن النفيس والدميريو غيرهم ووصفوه قبل باستور الذي أعلن أنه أول من اكتشفه ووصف اللقاح، كما يصف ابن سينا أعراض هذا الداء في الكلب شكل دقيق وأما عن أعراض المرض في الإنسان فيقول "إذا غض الكلب إنسانا لم ير إلا جراحه ذات وجع كسائر الجراحات ثم يظهر عليه بعد أيام شيء من باب الفكر الفاسد... واختلاط العقل وتراه يشنج أصابعه وأطرافه فيقبضها إليه ويهرب من الفوضى وعطش وببس الفم وهرب من الزحمة... وتتحمر أعضائه وخصوصا وجهه، ثم يتقرح وجهه ويكثر وجعه وبيح صوته ويبكي..."[2] ونجد في قول ابن سينا إشارة واضحة إلى كون داء الكلب من الأمراض المعدية وهذا الوصف القيم لمرض فيروسي مهم من قبل ابن سينا يدل على دقة ملاحظة واستنتاج الأطباء العرب المسلمين لاسيما وأن هذا المرض لم يعرف إلا بعد اختراع المجهر المعقد ويرى المجوسي حدوث الأمراض وانتشار أوبئة إلى تبادلات الجو وفساد الهواء بالعفوقات "وأما تغيير جوهر الهواء من قبل الموضع ذلك إما من بخارات تحدث من كثرة

---

(1) البار محمد علي، **العدوى بين الطب وحديث المصطفى**، دار الشروق، جدة، 1977، ص 76.

(2) المرجع نفسه، ص 77.

الثمار والبقول إذا عفنت فيرتفع منها تجارات[1] ترتفع من الخنادق من البحيرات من الأجسام أو من أقدار المدن وأما من حيث القتلى تكون في البلد أو بالقرب منه أما حرب يقتل فيه كثير من الناس أو موت البهائم" ويقول أن ابن التميمي استعمل التدخين لتطهير الهواء من الأوبئة وشرح استعماله في كتابه "مادة البقاء في إصلاح الهواء والتحرز من أضرار الوباء"[2] ويقول الزهراوي في الحمى الوبائية يقول "من أسبابها افراط الكيفيات على الهواء من بخارات المياه الراكدة المتعفنة وما يغلب على هواء من روائح الجيف والقتلى وما شاء كل ذلك فإذا تغير الهواء وفسد بأحد هذه الأسباب فهو أعظم ضررا فيعرض عند ذلك لأكثر الناس أمراضا خبيثة من جنس الطواعين... وتحدث هذه الحيات... باستنشاق الهواء.

ويميز ابن المطران بين الاوبئة التي يسميها الأمراض الوافدة وبين الأمراض المتوطنة التي يطلق عليها الأمراض البلدية فيقول " الفرق بين الأمراض الوافدة والأمراض البلدية أن الأمراض الوافدة هي التي تحدث على أهل المدينة بأسرها أو أكثرهم في وقت واحد، والأمراض البلدية هي التي تحدث في مدينة تحسبا في كل وقت على سبيل العادة"

ومن الأمراض المعدية التي جاء ذكرها في الكتب الطبية العربية:[3]

**أولا: الأمراض المعدية التي تتسبب عن الأحياء الدقيقة وشملت:**

1 -**الجذري والحصبة والحميقاء:** إن أهم ما سجله التاريخ بفخر للرازي في هذا الباب هو كونه أول مرة في تاريخ الطب في كتابه "رسالة في الجذري والحصبة"[4] فرق بين هذين المرضين ووصف كلا منهما على حدة بصورة تفصيلية خلافا لمن سبقه من الأطباء العرب واليونان إذا أنهم كانوا يعتبرون المرضين واحد، وقد جاء ذلك في ثلاثة مواضع من رسالة هذه.

(1) ابن المطران أبو النصر أسعد، **الأطباء وروضة الأطفال**، تحقيق عبد الطريم أبو شويب، طرابلس ليبيا، 1992، ص 154

(2) ابن المطران أبو النصر أسعد، المصدر السابق، ص 155.

(3) المجوسي علي بن العباس، المرجع السابق، ص 171

(4) محمود الحاج قاسم، **تاريخ طب الأطفال عند العرب**، مركز التراث العلمي، جامعة بغداد، ط3، 1989، ص 184.

فكان البلدي أول من قدم وصفا دقيقا لمرض الحميقاء ومن استعراض وصفه لهذا المرض يظهر أنه يقصد ما نسميه اليوم جذري الماء أو الجذري الكاذب يقول في "فأما الحميقاء فإنها لا تكاد أن يعرض معها في الحمى وجع الظهر ولا التفزع... وتخص هذه الحمى القشعريرة وظهور البتر في هذا يكون من الرابع إلى السابع وإذا ظهر لم ينتبه الجدري ولا الحصبة في حال البتة" وبذلك يعتبر مكتشفا لهذا المرض.(1)

2 -**شلل الأطفال:** يقول الرازي في ذلك "يحدث الشلل في الأطفال أما في طرف واجد أو في الجسم كله ويمنع الطفل من المشي أو أي نوع من الحركة ويحدث من سبب رطوبة لطيفة تشل العصب، علاج ذلك إذا لم تكن ولادية... أن يوضع في حمام وأن تدهن مفاصل الطفل بالدهان واستعمل يوميا المعاجين التالية..." وفي قسم أخر من الكتاب نفسه يتكلم على العلاج الطبيعي كالتدليك والتمارين العلاجية والحمامات المائية كلاما صائبا حيث أن ذلك معمول به الآن في علاج شلل الأطفال.

3 -**الكزاز:** إن هذا الوصف الصحيح لأسباب هذا المرض وأعراضه وإنذاره لم يضف إليه الطب يذكر سوى مسألة الوقاية ويفكر الرازي في الحاوي بأنه(2) "كان صبي أصابه نحس في الجانب الأيسر من عضده في العضل فوضع عليه الطبيب دواء قد امتحنه في جراحات أخرى فتشنج الغلام ومات لأن جراحته لم تكن واسعة كانت نخسة" نستنتج أن الرازي يغري سبب إصابة الطفل بالكراز إلي ضيق فم الجرح والتقيح الحادث في عمقه ويؤكد ضرورة توسيع فم الجرح وهذا ما ينصح به الأطباء اليوم في حالة هائلة حتى اليوم.(3)

4 -**الجذام:** جاءت الإشارة إلى عدوى الجذام في أحاديث الرسول صلى اله عليه وسلم التي سبق ذكرها أما من أشار إلى انتقال العدوى فيه إلى الطفل كان علي بن زين الطيري

(1) محمود الحاج قاسم، المرجع السابق، ص 185.

(2) أبو بكر الرازي بن زكريا، **رسالة في أمراض الأطفال والعناية بهم**، ترجمة الدكتور محمود الحاج قاسم محمد عن الانجليزية، ص 80.

(3) أبو بكر الرازي بن زكريا، الحاوي، مطبعة المعارف، الهند، ط2، 1974، ج4، ص 96.

وأول من وصف مرض الجذام وصفا شاملا فقد كان ابن ماسويه وينعته الكثير من الأطباء العرب بتفصيل طبيعة المرض المعدية وأعراضه وعلاجه ولا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من ذكره.[1]

5 - **السل:** مرض السل عندهم هو حدوث قرعة في الركنة يصعب رؤيتها ويفرقون بين الخراج وبين القروح ويصف ابن سينا هيئة المستعدين للسل وصفا جديدا ومن ملاحظاته قوله "واقبل الأسنان لعلاج السل هم الصبيان" كما يقال أنه اكتشف طبيعة السل المعدية لأول مرة وكان الرازي أول من لاحظ تقوس الظافر في حالة الإصابة بالسل حيث يقول "فإذا وقع في السل عمدت الوجنتان وذبل اللحم والأظافر"[2]

6 - **الرمد:** كان عبد اله القاسم الحريري من أوائل الأطباء العرب الذين أكدوا طبيعة هذا المرض المعدي بشكل طبي حيث قال "ومن أمراض العين ما يعدي و يتوارث ومنها ما يعدي ولا يتوارث الأول كالسيل والثاني كالرمد ولاسيما إلى عين من ينظر إليه..."

**ثانيا: أمراض المعدية التي تتسبب عن الطفيليات**

1 - **مرض النوم**: إن أحمد بن محمد القلقشندي كان لأول من أشار إلى مرض النوم عندما تحدث عن احد ملوك وهو بن سليمان حيث قال "وكان أخر أمره أن أصابته علة النوم، وهو مرض كثيرا ما يصيب أهل تلك البلاد لاسيما الملوك منهم يأخذ أحدهم النوم حتى لا يكاد يفيق فأقام به سنتين حتى مات"[3]

2 - الجرب: إن أول من أشار إلى طفيلي الجرب من الأطباء العرب هو أبو مروان عبد الملك بن زهر 487هـ وهو ثاني طبيب يشير إلى ذلك بعد الطبيب اليوناني الإسكندر النزالي حيث وصفه تحت اسم "الصواب"

---

(1) حسن محمد كامل، **طب الرازي**، دراسة تحليلية، ص 41.

(2) هونكة زيغريد، مرجع سابق، ص 101.

(3) الخطابي، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامي**، ج1، نقل عن مؤتمر الطبي في تونس، مارس 1934، ص140.

3 -**حبة بغداد**: قرحة الشرق، وتسمى أيضا حبة البلح إن قدم من وصف هذا المرض وأعطى أعراضه بصورة دقيقة وواضحة أبو منصور بن نوح القمري البخاري من قصبة بلخ في خرسان، أحد أساتذة ابن سينا ومن أشار إلى حبة بغداد ابن سينا وقد ذكرها باسم قرحة أو حبة بلح يقول ابن سينا "والبلخية من جنسين السعفة الرديئة وربما كان سببها [1] لسعا مثل البعوض الخبيث" حيث يطلق السكان في قصبة بلخ اسم البعوض.

4 -**حمى البرداء (الملاويا -حمى المستنقعات)**: تنبه العرب المسلمون إلى علاقة المستنقعات بانتشار الحمى اللذين هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصيبوا بالحمى وكان في المدينة مستنقع يسمى بطحان.[2]

5 -**الديدان**: إن عرض الأطباء العرب المسلمين لموضوع الديدان اعتمد أساسا على شكل ديدان البالغة كما تبدوا للعين المجردة وما كان لهم أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث أنهم لم تكن لديهم المجاهر التي تكشف عن دقائق تركيب هذه الديدان وأطوار نموها كالبويضات واليرقان وللسبب نفسه لم يوفقا في فهم مصدر هذه الديدان وقالوا أنها تتولد في الأمعاء من البلغم إذا كثر في العفن ولكن عدم معرفتهم بطبيعة الديدان لم يمنعهم عن وصف أعراضها وصفا دقيقا فقالوا أنها كثيرا ما تتولد في الأمصال والصبيان وهب تهيج عند المساء ووقت النوم ومن أعراضها الجوع والغثيان والخفقان الشديد والإسهال وانتفاخ البطن وإذا اشتد العلة والجوع سقطوا أو تشنجوا كأنهم مصرعون من دون فقط عقولهم وربما تأنت الرئة والقلب بمجاورتها أما الصفار فيدل عليها علة حكة المقعد ولزوم الدغدغة[3] عندها ويعرض صراخ وتملل.

**أما الديدان التي جاء ذكرها في كتبهم فيمكن تقسيمها إلى نوعين:**

---

(1) حسن محمد كامل، **الموجز في الطب والصيدلة عند العرب**، طبع على الحكومة الليبية، ص71.

(2) المرجع نفسه، ص 79.

(3) جان شارل سورينا، **تاريخ الطب**، ترجمة إبراهيم البجلاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2002، ص 95.

- **الديدان المعوية**: وهي ديدان الطوال وهي تشمل الديدان من صنف الإسكارس، والديدان الصغار والتي تشمل الاوكزيورس، والديدان المستديرة ذكرها ابن سينا ويقال بأنها دورة الإكلستوما.(1)
- **العرق المدني**: أي دودة المدينة، بحيث لا يكاد تجلو كتاب من الكتب الطبية العربية ذكره العرق الدني إلا أنه لا تظن أحد وصف هذه العلة حتى عصرنا هذا بأكثر مما قاله الرازي عنها وقوله فيه صواب كله المعروف أيضا أنها سميت كذلك سنية إلى المدينة المنورة (يثرب)
- **الدودة المتولدة تحت الجلد**: خصص الزهراوي فصلا كاملا خاصا تحت اسم "الشق على الدود المتولد تحت الجلد ويسمى علة البقر) فقال هذا المرض يسمى في بعض البلد أن عندنا علة البقر وهي دودة تتولد بين الجلد واللحم تدب في الجسم كله صاعدة وهابطة.(2)

(1) جان شارل سورينا، المرجع نفسه، ص 96.

(2) طوقان قدري حافظ، **العلوم عند العرب**، مكتبة نصر بالفجالة، 1966، ص 18.

## المبحث الثاني: أمراض النساء والتوليد

قد اهتم الطب الإسلامي في القرون الوسطى بطب النساء ونجد ذكر ذلك في المؤلفات الطبية للأطباء على بن العباس والزهراوي وابن سينا فقد حرص الأطباء على تعليم القابلات طرق فحص النساء ومعالجتهم ويشتق هذا من عبارة الرازي "إذا رأيت احتباس الطمث فقل للقابلة أن تجس عنق الرحم" هذا ما يدل على سعة إطلاع الأطباء العرب والمسلمين بالأمراض التي تتعرض لها النساء وعمق استنتاج فقد تحدثوا عن اضطرابات الطمث والدورة الشهرية، والآلام المرافقة لذلك وتشريح الرحم وأمراضه، وقد ضمن ابن سينا الجزء الثالث من قانونه الحادي والعشرين كلاما مفصلا عن أمراض النساء والولادة بما في ذلك مختلف أمراض التي تعرض للرحم و مسبباتها والحامل وما يعترضها أثناء الحمل والولادة.[1]

ونجد الفصل الأول من المقالة الأولى وصفا تشريحيا دقيق للرحم وآلة التوليد التي للإناث سيتم تجويفها إلا عند استتام النمو لأنه يكون قبل ذلك معطلا ولا يحتاج إيه وموضعها خلف المثانة ومن قدام المعي، وطولها المعتدل في النساء ما بين ستة أصابع إلى أحد عشر إصبعا والرحم تغلظ وتثخن وكأنها تسمن، وذلك في وقت الطمث ثم إذا ظهرت ذبلت وييبست، ولها أيضا ترفق مع عظم الجنين، وانبساطها بحسب انبساط جثة الجنين ورقبة الرحم عضلية وفيها مجرى محاذية لفم الفرج، ومنها تبلغ المني، وتقذف الطمث وتلد الجنين وتكون في حالة العلوق في غاية الضيق وشرح ابن سينا وغيره آلية الولادة وكيفية خروج الجنين طبيعيا بنزول رأسه أولا،[2] والولادة غير الطبيعية القيصرية بخروج الرجلين أولا، وقد أجرى الأطباء المسلمون عمليات قيصرية ناجحة وكتبوا عن العقم وأسبابه وعزوه إلى أسباب في الرجل وأسباب في المرأة، وعزاه ابن سينا إما لسبب في مني الرجل أو مني

---

(1) فهمي توفيق محمد مقبل، **من أعلام الحضارة العربية والإسلامية ورؤي الثقافة وفكرية**، مؤسسة حمادة للدراسات، الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص 35.

(2) مصطفى حسن النشار، **تاريخ العلم عند العرب**، المرجع السابق، ص 263.

المرأة، وإما في أعضاء الرحم وإما في قضيب وآلات المني أو السبب في المبادئ كالغم والخوف والفزع، وأوجاع الرأس وضعف الهضم والتخمة وإما لخلط طارئ قالوا إن من العقم ما يعود إلى العوائق الآلية في عنق الرحم من تشنج أو تضيق أو بسبب ندب أو انسداد، أو انقطاع الطمث، أو انقلاب الرحم أو أمراض الرحم من ورم وقروح وزوائد لحمية، ومن هذا القيل ما قال به ابن سينا أما السبب في الرحم فإما سوء المزاج مفسد للمني أو مضعف للقوة الجاذبة للمني أو مانع إياه عن الوصول لانضمام من الرحم، أو الزحام من قروح أو لحم زائد فؤلولي أو يعرض للمني في الرحم الباردة الرطبة ما يعرض للبذور في الأراضي البور وإما لانقطاع المادة وهو دم الطمث وإما لميلان فيه (أي الرحم) أو انقلاب... أو لشدة هزال البدن أو آفة في الرحم من ورم و قروح وزوائد لحمية مانعة.[1]

أما السبب عند الرجل فقد أرجعوه إلى ضعف أوعية المني أو ضعف قوتها المولدة للمني، أو بسبب قصر القضيب نفسه، أو لاعوجاجه فلا يزرق المني في فم الرحم، والمتمعن في كل ما سبق، نجد أن معظم ما وصفه الأطباء العرب من أسباب العقم، قال بها العلم الحديث وزاد عليها من واقع التطور.

بحث الأطباء المسلمون أيضا في الحمل والوضع وتطور الجنين داخل الحامل بعد الإخصاب وشكاوى الحمل ومخاطره والتغيرات التي تطرأ على الحامل، ووجوب مكافحة الإمساك لا المسهلات، وأنوع الأطعمة[2]

التي ينبغي أن تتناولها الحامل، والابتعاد عن اضطرابات المعدة، وبضرورة ممارسة نوع من الرياضة المعتدلة المتمثلة غالبا في المشي دون إفراط، واجتناب الحركة المفرطة والوثب والضرب ومراعاة الجانب النفسي لديهن ولا يورد عليهن ما يغمهن ويحزنهن، ويبعد عنهن جميع أسباب الإسقاط وخصوصا في السهر الأول ويجب أن تشتد العناية بمعدتهن، كما شخصوا أعراض ما نسميه الآن بالحمل الكاذب (الرحا) وبينوا صفات التشريحية

---

(1) مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص 264.

(2) المرجع نفسه، ص 264.

المرضية له فمثلا يقول ابن سينا "إنه ربما تعرض للمرأة أحوال الحبالى من التباس دم الطمث وتغير اللون وسقوط الشهوة، وانضمام في فم الرحم ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما وربما عرض تورمهما، وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وبحجم كحجم الجنين، وربما عرض طلق ومخاض ولا يكون مع ذلك ولد، وربما كان السبب فيه تمددا وانتفاخا في عروض الطمث ولا تضع شيئا"(1)

**طب الأطفال:**

تزخر أمهات الكتب الطبية العربية الإسلامية التراثية بالأبحاث في شتى فروع الطب ومنها طب الأطفال.

وقد اهتم أعلام الطب العربي بصحة الأطفال وتربيتهم والعناية بهم إهتماما بالغا وكان أول من كتب في الطب الأطفال أبو بكر الرازي (251 -313هـ/865 -925) الذي ألف:

- **كتاب في الجذري والحصبة**: وهو أول مؤلف يبحث في هذين المرضين الذين يصيبان الأطفال، وفرق بينهما من حيث أوقات انتشارهما، وتحديد الأعراض والعلامات لكل منهما، كما طفح الجلدي المرافق لهما، وسير المرض وتطوره في كل منهما كما تكلم على تغدية المصابين بأحد هذين المرضين.(2)
- **رسالة في أمراض الأطفال والعناية بهم**: وهي أول مؤلف طبي مستقل في أمراض الأطفال كالسعفة والجرب وكبر الرأس، وانتفاخ البطن، والصرع، وأمراض الأذن وتقيحاتها، وأمراض العين والحول وتقرحات الفم، والتقيؤ عند الأطفال والإسهالات التي تعرض لهم والسعال والحكة والديدان والفتوق، وحصى المثانة وشلل الأطفال.

(1) مصطفى حسن النشار، المرجع نفسه، ص 165.

(2) عبد الكريم شحادة، **صفات من تاريخ التراث العربي الإسلامي**، المرجع السابق، ص 131.

وخص في كتابه "المنصوري" بحثا في تدبير الأطفال وفي اختيار المرضعة وتدبيرها وفي تدبير الصبيان والفتيان.[1]

ولقد اهتم الأطباء العرب بمراحل حياة الطفل منذ ولادته، ولم يختلف تفسيرهم هذا كثيرا عن تقسيم المحدثين، وتعرض الذكر أطوار الجنين في بطن أمه، وكيفية العناية به حامل يخرج إلى الحياة، كما حظى موضوع إرضاع الأطفال بنصب وافر من العناية، فقد كثيرا فصولا كثيرة في الخصائص التي ينبغي أن تتوافر في المرضع ولبنها وما عليها أن تتبعه من غذاء حتى يضل لبنها مغذيا وصحيا.[2]

كما اهتم الأطباء العرب بالمواليد منذ الوهلة الأولى لمقدمهم، ولا يختلف كلام ابن سينا في هذا الصدد كثيرا عما يستقبل به الطفل في المستشفيات الحديثة، فيذكر ابن سينا في الفصل الأول من الكتاب الأول من القانون أن أول ما ينبغي على الطبيب عمله أن يبدأ بقطع السرة نحو أربع أصابع ويغسل جسمه ويلبس ويقطر في عينيه وينظف منخره، وينبغي أن يوضع في مكان معتدل الهواء ليس بارد ولا حار... ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفا وبالماء المائل إلى الحرارة غير اللاذعة شتاء... ثم يقطر في أذنه الزيت العذب وأجمعوا على أن لبن الم أفضل أنواع الحليب للطفل، وهذا ما يقرره الطب الحديث، وتطرقوا إلى نوع الغذاء الذي ينبغي أن تتناوله المرضع أثناء فترة الرضاعة، بحيث يكون ما تتناوله ذا قيمة غذائية متوازنة ومدارا اللبن.. فيجب أن يعتني بغذائها فيجعل من الحنطة ولحوم الخرفان والسمك، كما نصحوا الرضع بالتوقف عن الإرضاع في أحوال معينة كتعرضها لمرض مؤلم أو معد، أو إسهال شديد، أو احتباس للبول أو الإمساك كذلك تتوقف عن الرضاعة إذا أدت الضرورة، أو تتناول دواء قوي المفعول حتى لا يتأثر الطفل بذلك وهو ما يؤيده الطب الحديث.[3]

---

(1) عبد الكريم شحادة، المرجع نفسه، ص 132.

(2) المرجع نفسه، ص 133.

(3) مصطفى حسن النشار، **تاريخ العلم عند العرب**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ص 50.

أما مدة الإرضاع فقد حددوها بعامين ولعلمهم اهتدوا في ذلك بما ورد في القرآن الكريم ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[1] البقرة 233 واشترطوا أن يكون الفطام في موسم اعتدال الطقس فلا يكون في الصيف القانط ولا الشتاء القارص، وهذا ما يؤيده الطب الحديث أيضا، إذ أو ذلك يجنب الطفل الإصابة بنزلات المعوية، حيث تقل كفاءة الجهاز الهضمي للطفل[2] ويجب أن يكون الفطام تدريجيا بقول ابن سينا: "إذا جعلت ثناياه تظهر نقل إلى الغذاء الذي هو أقوى بالتدريج من غير أن يعط شيئا طب المضغ، ثم إذا فطم نقل إلى ما هو من جنس الحساء واللحوم الخفيفة، ويجب أن يكون الفطام بالتدريج لا دفعة واحدة" كما أشار إلى أنه ينبغي إذا تدرب الطفل على المشي فلا يمكن من الحركات العنيفة " ولا يجوز أن يحمل على المشي والقعود قبل إنبعاثه إليه بالطبع، فيصب ساقيه وطبة آفة"[3]

وقد اهتم ابن سينا في كتاباته بطب الأطفال حيث نجده في الجزء الأول من كتاب "القانون في الطب" قد أفرد قسما خاصا في تربية الطفل مؤلفا من أربعة فصول: الأول في تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض، والثاني في كيفية الرضاعة ومواصفات اللبن وشروط الرضعة الجيدة والفطام وأوقاته، والثالث في أمراض الأطفال وعلاجها ومنها أمراض الفم والعين والأذن والجهاز الهضمي والجهاز التنفسي والحالة النفسية للطفل، والرابع تتعلق بتدبير الصبيان إلى السن الصبا وفيه تتناول مسائل التربية والإعداد الأخلاقي والنفسي والتعليمي والتوجيهي للأطفال ومنه يختار ابن سينا سن السادسة كأفضل عمر لبدء التعليم المدرسي.[4]

(1) أحمد شوكت الشطي، **موجز تاريخ العلوم عند العرب**، جامعة دمشق، 1959.

(2) مصطفى حسن النشار،المرجع السابق، ص 261.

(3) ابن سينا، القانون في الطب، المصدر السابق، ص 180.

(4) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 133.

وفي الجزء الثالث من "القانون" يخصص ابن سينا فصلا للجذري والحصبة وأخر للحميات كما يخصص فصلا لتشبح الأطفال (الاختلاجات convulsion) وسلس البول واحتباسه.

كما تكلم الأطباء العرب على الأمراض العصبية التي تصيب الأطفال، كشلل الأطفال والتشنجات والاختلاجات وبخاصة التي تنجم عن توقع الحروري والصرع والفزع والسهر وغيرها.[1]

كما أشاروا إلى أن الحالة النفسية يمكن أن تعتبر سبب رئيسي في عادة التبول في الفراش، ودرس الأطباء العرب الأسباب التي تؤدي إلى الحول عند الأطفال وأولوها إهتماما بالغا فوصفوه وبحثوا عن أسباب وطرق معالجته وتفرق ابن الجزار بين نوعين من الحول "غما أن يعرض لهم في بطون أمهاتهم وعند الولادة والضرب الأخر يعرض لهم عند الولادة" واقترحوا علاجه بوضع خيط أحمر في الأذن ويكون طويل[2] وتحدثوا عن الأمراض التي تصيب الأطفال كالإسهال والربو والبول في الفراش والتشنج والحول، والقروح والخرجات والبثور، وأنواع الديدان والأعصاب (شلل الأطفال) والحميات بأنواعها، والكزاز وألام الأذنين والعينين، ويعتبر كتاب الطبيب العربي أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري (399هـ -976م) أقدم ما وصل إلينا من كتابات الأطباء العرب والمسلمين في موضوع الطب الأطفال باللغة العربية حيث يشير الطبري إلى أنه لم يتكلم أحد قبله في علاج الأطفال كلاما شافيا، وهنا نجد أنفسنا نقول أن الطبري تجاوز كتابات الرازي في هذا المجال أو انه لم يطلع عليها وإذا صح الاحتمال الأخير فغن كتاب الطبري يزداد قيمة وأصالة.[3]

يمكننا استنتاج من مخطوط الطبري بأنه اعترض على من يقول بأن علم الأطفال من علم الجزئيات وعدو لهم عن علاج الأطفال إلى علاج المرضعات في حين أن الطبري يشدد

---

(1) عبد الكريم شحادة، المرجع السابق، ص 134.

(2) محمود عبد العزيز الزعبي، **المحكم في تاريخ الطب**، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ج2، ص 702.

(3) محمود الحاج قاسم، **أقدم المخطوطات باللغة العربية في طب الأطفال**، الموصل، العراق، ص 8.

على ضرورة معالجة الأطفال المرضى أنفسهم وعدم اكتفاء بمعالجة المرضعات وهذا ما يعن=تبر طفرة نوعية في حقل معالجة الأطفال لم يسبقها بها أحد.(1)

وقد افرد الطبري في الباب الأول في الجرب المعروف بالمرقهو فيه كلام عن أنواع الأمراض الجلدية التي تصيب رأس الطفل والأمر المهم قوله:" علم أن الجرب أنواعه كثيرة منها رطب يسيل منه القيح وحديد وأكثر حدوده الرأس... شديد الوجع شبيه بالسعفة وربما يتولد منها حيوان مثل الصيبان وهي مختلفة الصور..."

حيث يعتبره مؤرخو الطب مكتشف كسرة الجرب إذا لم يسبقه أحد من الأطباء في الإشارة إلى ذلك، وفي الأبواب السبعة الأخرى بذكر أمراض جلدية أخرى تصيب رأس الطفل ويذكر فيها العلاجات اللازمة لكل منها.(2)

أما الباب السابع فقد افرده للتحدث عن الصرع ومن جملة ما يقول في هذا الباب "فيتولد من بخارات غليظة رطوبة فيملأ بطون الدماغ من الطفل فلا يجري القوة النفسية في مجارتها فيهتز لذلك الدماغ ويحدث منه حالة شبيهة بالصرع ومثل هذه العلة إذا كانت بالكبار كان صرعا ويصر تحلله في الكبار بل لا يبرء ولكن إن حل بالأطفال يزول"(3)

كم أنه يقول عن الكزاز أيضا في الباب العاشر "الكزاز علة يحدث في الأطفال كثيرا وبالكبار من الناس عندما يصيب الجراحة أطراف المفصلات والأوتار" إلى أن يقول "وإذا ما ستحكم واستكت اسنانه سمى ذلك الوقت الكزاز الضاغط... وقلما يتخلص منه الأطفال" ويذكر من أعراض الكزاز "العينان غائرتان وأن ترى العليل كأنه يبحث وعسر البول واعلم أن كل افة يحصل في الوتر والنخاع والمفصل... وما يعرض له يعرض للدماغ"(4)

(1) محمود الحاج قاسم، المرجع نفسه، ص 9.

(2) المرجع نفسه، ص 10.

(3) المرجع نفسه، ص 11.

(4) المرجع نفسه، ص 12.

ونجد للطبري في الباب التاسع التفاتة حيث يقسم الاسترخاء في الأطفال إلى نوعين مكتسب ووراثي ويؤكد عدم إمكان معالجة الاسترخاء الوراثي فيقول "الاسترخاء ربما أصاب الطفل... فينظر فغن كان ذلك وراثة مثل أن يكون بأبيه وأمه استرخاء فلا حلة فيه..."[1]

وفي الباب الثالث عشر والرابع عشر يتناول المؤلف أمراض الأنف ويصف الجراحة في معالجة الزوائد اللحمية في الأنف وفي حالة عدم استجابتها للعلاج، أما الأبواب السبعة التي تثبت ذلك فقط خصها لأمراض العين ومعالجتها.[2]

وفي الباب الثاني والعشرون يختصر الطبري أسباب البكاء في الأطفال في هذه الكلمات القليلة والتي تعني معنى علميا كبيرا فيقول "إذا بكى الطفل دائما فهو لأحد أربعة أسباب إما لوجع في بعض أعضائه أو الاحتباس اللبن في معدته أو لشيء يؤديه في مضغه أو لقلة الغذاء وجوعه" وفي معالجة ذلك يوصى بعدم استعمال المخدرات للطفل بل يعالج السبب فيقول "فيجب أن يحذر من استعماله في الطفل و يعالجه حسب السبب"

أما أمراض المعدة والأمعاء في الأطفال فقد خصص له الأبواب التي قلت وذلك حتى الباب الأربعين تناول فيها أورام المعدة والسرطان والقراقر والرياح وأنواع القيام "ويقصد بذلك الإسهال ومن الأسباب آلة تجعل الطفل يمتنع من الشرب الحليب واللوي عند الأطفال.[3]

أما الباب الواحد والأربعون فقد تعرض فيه للسعال وأسبابه وعلاجه وفي الباب الذي بعده يستعرض نفث الدم والرهاف وأسبابه ويفرق بين الدم الذي  يخرج من الصدر والأنواع الأخرى بأن يخرج بالسعال وهذا حقيقة علمية تسجل للطبري.

أما الباب الثالث والأربعون فقد تكلم فيه عن الجدري والحصبة ووصف العلاج لكل منها على حدة، والأبواب الثلاثة الأخرى يتحدث فيها عن الأمراض الجلدية التي تصيب ذكر الأطفال وجسمه وينتقل الكاتب في الباب الثامن والأربعون ذكر عن مرض ديدان الصغار

(1) محمود الحاج قاسم، **طب الأطفال في الموروث الإسلامي**، أفاق الثقافة والتراث، العدد 50، أكتوبر1977، ص 5 .

(2) المرجع نفسه، ص 6.

(3) محمود الحاج قاسم، **أقدم مخطوطة في طب الأطفال**، المرجع السابق، ص 12.

والكبار حيث يقول "وقد يظهر في الأطفال في المقعدة ديدان صغار كأنها رؤوس الإبر فيؤذي الطفل وينعه من النوم"[1]

وفي الأبواب التي تلت ذلك يتحدث عن خروج المعقدة وتورم الخصية وأنواعه حيث يفرق بين ورم الخصية نفسها والفتق وكذلك رجوع القضيب والتهابه.

وأما الأبواب الثلاثة التي بعدها فقد خصصها لأمراض الجهاز البولي فيتكلم عن بول الرمل والحصا والدم خروج شيء شبيه بالمني أو اللبن.

وفي الباب السادس وخمسون والسابع والخمسون بحث في تورم الأربتين "طرفي آلات التناسل" ووجع المفاصل ويتكلم في أنواع الحميات وفي باب خاص وفي سابقيه من المؤلفين العرب، وفي الباب التاسع والخمسون يتناول آداب المرضعة وتدبيرها ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الباب قوله "أعلم أن أحسن لبن المولود لبن أمه لأنه أشبه بجوهرها يقدم من غذائه في الرحم" ويختم كتابه في الباب الستين والذي أفرده لتحدث عن كيفية العناية بالطفل وتدبيره من الولادة وكيفية تغذيته وتربيته حتى تنبت أضراسه.[2]

(1) محمود الحاج قاسم، المرجع السابق، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص 14.

# الفصل الثالث

# " تطور الرعاية الصحية في البيمارستانات الإسلامية"

المبحث الأول: نشأة البيمارستانات الإسلامية

المبحث الثاني: وظائفها والنظام العلاجي فيها

المبحث الثالث: أشهر البيمارستانات الإسلامية

## المبحث الأول: نشأة البيمارستانات الإسلامية

### تعريف البيمارستان:

- كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى المريض أو عليل (وستان) بمعنى مكان، أو دار المرضى ثم اختصرت[1] في الاستعمال فصارت مارستان ويستعمل المغاربة لفظ بيمارستان بمعنى بيمارستان للأمراض العصبية فقط ولم يعثر الباحث على أي مرادف لكلمة البيمارستان في المصادر التاريخية ولم يستخدم المسلمون سوى لفظ لكلمة البيمارستان حتى نهاية العصر العباسي.[2]
- البيمارستان هي إحدى المنشآت العمرانية كالمساجد والتكايا والقياب والمدارس، التي شيدها المسلمون، وبذلوا الكثير من الأوقاف، عليها وكان من ثمارها أن تطور الطب الإسلامي وأصبح أكثر دقة ومهنية لذا اعتنى العرب بانتشارها وجعلوا الرعاية الطبية في البيمارستان حقا لكل المواطنين، ودفعهم ذلك إلى الاستعانة بالكثير من أطباء الفرس، والروم واستفادوا من نظام البيمارستان الموجودة في بلادهم مثل: بيمارستان جند يسابور فانتشرت البيمارستان من بغداد شرقا حتى الأندلس غربا، فكان تكورها يعني تطور الطب في العالم الإسلامي، سواء كانت ثابتة أو متنقلة.[3]

### نشأة البيمارستان في عصر النبوة:

كان لدى العرب قبل الإسلام معرفة بالعلوم الطبية، لكنها في الأغلب كانت مبنية على التجربة،[4] وخبراتهم التي اكتسبوها عن طريق اتصالهم بالأمم الأخرى إلا أنهم لم يعرفوا وجود أماكن خاصة لمعالجة مرضاهم، وكان هناك أطباء أمثال الحارث بن كلده الذي استدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما مرض سعد بن أبي وقاص في مكة ليعالجه، ثم

---

(1) ابن أبي أصبيعة، **عيون الأبناء في طبقات الأطباء**، المصدر السابق، ص 47.

(2) فراج عز الدين، **المرجع السابق**، ص 168.

(3) مجمد رشيد رضا، **مجلة مجمع اللغة العربية**، قسم اللغة العربية، مجلة المنار (د -ت)، ص 14.

(4) رضوان السيد، **العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية**، السعودية، الرياض، دار المريخ، 1987، ص 70.

بعد ذلك استخدم النبي الأطباء، وبدأ يستعمل البيمارستان البدائية لمعالجة المرض فكانت أشبه بمكان لعلاج المرضى إذا يعدا الرسول صلى الله عليه وسلم أول من انشأ بيمارستان في الإسلام[1]، حيث لم يكن في بلاد العرب بيمارستان خاص بهم ليعالج المرضى أثناء الحروب، وعندما جاء النبي صلى الله عليه وسلم خصص مكانا من مسجده، وأقام به خيمة لمعالجة جرحى غزوة الخندق وثم إنشاء ملجأ عالج به أصحابه من أمثال سعد بن معاذ وجعل هذا المكان لزيارة من يرغب ويسهل عملية تمريض الجرحى من قبل الأطباء ويمكن اعتبار هذه الخيمة البدائية أول بيمارستان في الإسلام.[2]

**نشأة البيمارستان في العصر الراشدي:**

استمر الطب على حالته البدائية زمن الخلفاء الراشدين يسوده البساطة حيث لم يحدث فيه تطور كبير ولم يبني بيمارستان تذكر مع العلم بوجود أطباء عرب مثل الحارث ابن كلدة الثقفي، وابن أبي رمثة التميمي، وأثناء عهد الراشدين لم يكن العرب فقد اختلطوا بالأمم الأخرى من الناحية الحضارية[3] بل كانت مدة صراع و حروب وفتوحات.

ولم يكن يعرف في تلك المدة سوى البيمارستان الفارسي في مدينة جنديسابور ولما فتح العرب مدينة جنديسابور عام (17هـ -638م) زمن خلافة عمر بن الخطاب كان البيمارستان الفارسي مازال يعمل بنشاط وبقي حتى خلافة أبي جعفر المنصور (136هـ 158هـ/754م - 775م) وعرف فيها آنذاك مجموعة من أساتذة الطب أمثال جورجيوس بن جبرائيل البختيشوعي وابنه بختيشوع وعيسى به شهلاتا وسابورين سهل. [4]

**نشأة البيمارستانات الإسلامية في العصر الأموي:**

شهد العصر الأموي تطورا قليلا من حيث وجود البمارستانات الإسلامية وينشئها ويقال أنها بدأت في العصر الأموي عندما تم حصار ابن الزبير في مكة، فضرب لها

(1) ابن ابي اصبيعة ، المصدر السابق، ص 421.

(2) عيسى بك أحمد، **تاريخ البيمارستان في الإسلام**، دمشق، مطبعة جمعية التمدن الإسلامي،1939، ص 11.

(3) يوسف محمود، **الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية**، الشركة المتحدة للتوزيع، دار البشير (د -ت)، ص 105.

(4) القفطلي جمال الدين أبو الحسن، **تاريخ الحكماء** .المصدر السابق، ص 162.

فسطاطا من ناحية المسجد لمعالجة الجرحى من[1] أصحابه ويعرف هذا الفسطاط عند العرب بالبيمارستان العربي يعتبر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان من أوائل من أنشأ البيمارستان الإسلامي بشكله المنظم في عاصمة الدولة الأموية دمشق، فوضع بناء بيمارستان إسلامي عام (60هـ/679م) تحت المئذنة الغربية من الجامع الأموي كما عثر على بيمارستان إسلامي أخر في منطقة رقاق القناديل في مصر، ولم يعرف من أسسه ولكن أثاره تعود إلى حقبة بن أمية. [2]

نشأة البيمارستانات الإسلامية في العصر العباسي (132 -656هـ/ 749 - 1258)

يعد العصر العباسي من أهي العصور الإسلامية الحضارية فحين اعتلى العباسيون كرسي الحكم ازدهرت البيمارستانات بشكل كبير وهذا يدل على مدى اهتمامهم بالعلوم الطبية[3] وتشجيعهم للأطباء وتشيد بهم المدارس الطبية التابعة للبيمارستانات ودعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية التي حضر إليها الأطباء من كافة البلاد والأقاليم التابعة للدولة، وبدأت هذه البيمارستانات تأخذ شكلا حضاريا فائقا انتظمت بها مهنة الطب، وأصبحت مهنة الطب مرموقة لا يعبث بها المحتالون والسحرة وأنصاف الأطباء لذا تبارى الخلفاء والسلاطين والأمراء والنساء وأهل اليسار[4] على تشييدها وأشرفت عليها الأوقاف بشكل مباشر، وهذا أول تطور يدخل على البيمارستانات كما ذكرت كتب التاريخ والرحالة، وتم تنظيم العمل بها وتقسيمها إلى أقسام خاصة وأخرى عامة ليستفيد منها كافة أفراد الشعب صغارا وكبارا وبالتالي أصبحت كل مدينة بيمارستان كبير عام على الأقل وروى أن أبا جعفر المنصور أول خليفة عباسي (132هـ/749م) حث على إنشاء البيمارستانات وأنشأ بيمارستان للعميان

(1) كمال السامرائي، المصدر السابق، ص 268.

(2) المصدر نفسه، ص 269.

(3) القفطي جمال الدين أبو الحسن ،المصدر السابق، ص 164.

(4) ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ص 183.

ودار الأيتام والقواعد، وخصص مكانا خاصا للمجانين يتلقون فيه العلاج فعمل على استقدام جرجوريوس الطبيب الفارسي المشهور[1]

وعندما جاء الخليفة هارون الرشيد (170 -185هـ/786 -801م) اهتم أكثر البيمارستانات وزاد من تطورها فأقام بيمارستان كبير في بغداد، وألحقا به مكتبة علمية ضخمة هو على غرار البيمارستانات الفارسية ورشح ماسويه الخوزي وتولى الطبيب جبرائيل بن جتيشوع أمر المرضى، في عهده تم تأسيس ما يعرف بأول نقابة طبية خاصة للأطباء، ويعد عهد هارون الرشيد فاتحة خير لانتشار عشرات البيمارستانات في الدولة الإسلامية فيما بعد، كما أنشأ الخليفة العباسي المعتصم بالله بيمارستان في بغداد أشرف عليه بنفسه وأوكل ببنائه إلى الطبيب أبي بكر الرازي وازداد بناء البيمارستان وأصبح امتحان الأطباء داخل البيمارستانات شرط أساسيا.[2]

(1) ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ص 184.

(2) سالم السيد عبد العزيز، **محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، مصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004، ص 105.

**المبحث الثاني: وظائفها والنظام العلاجي فيها**

**وظائف البيمارستانات الإسلامية:**

**أولا: بيمارستانات تعليمية:**

تعد البيمارستانات الإسلامية تعليمية من الدرجة الأولى لذا استطيع أن نقول أنها أكاديمية علمية مثل مستشفيات هذا العصر لأنها خرجت مجموعة كبيرة من الأطباء والممرضين المهرة، معها يتم تعليم الطالب فكان الطبيب موظفا فيها ومدربا للطلبة، لذا اشهد الغربيون بأن طب بيمارستانات الإسلامية كان يمارس وسط ازدهار علمية غير مسبوق فأبو بكر الرازي أقبل على دراسة الطب في بيمارستانات وأظهر أهمية الطب السريري داخلها وأظهر أهمية الجلوس إلى جانب أسرة المرضى لمعرفة حالتهم والعناية بهم.[(1)]

**ثانيا: البيمارستانات عملت على نقي الخراف تسمى مهنة الطب:**

حيث ساهمت على نفي الخرافات والأوهام عن هذه المهنة ويقرر الإسلام أن المرض من الله سبحانه وتعالى وأن دواءه يجب أن بحث عنه فيما خلق الله من أشياء، وليس المرض ناتج عن شيطان وأرواح شريرة كما كان يعتقد أصحاب الحضارات القديمة لذا منع الإسلام هذه الخرافات[(2)] ولهذا قال الرسول "من علق تميمة فقد أشرك" لهذا اهتم الخلفاء المسلمون والعلماء بإنشاء بيمارستانات الطبية والعلمية لمواجهة مثل هذا الجهل وغيره فمن واجبها حماية المرضى والحجر الصحي والوقاية.

**ثالثا: تقديم الخدمات للجيوش العسكرية الإسلامية:**

استطاعت تقديم الخدمات للجيوش العسكرية والمقاتلين في المعركة والاعتناء بالجرحى والمصابين لذا وجد الجيش الإسلامي عناية خاصة من قيادتهم وخلفائهم ببنائها

---

(1) ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 416.

(2) جان شارل صونيا، **تاريخ الطب من فن الطب إلى عالم التشخيص**، عالم المعرفة، ترجمة إبراهيم البجلاني، الكويت، مطبعة اليابة، مايو 2002، ص 90.

عسكرية خاصة بهم فكان الأمويين والعباسيين إذا جهزوا جيشا أرسلوا معه بيمارستان متنقلا لمداواة الجرحى والمصابين وأرسلوا معه الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها.(1)

**رابعا: رفع مستوى المادي للأطباء:**

ومن مهامها وخدماتها تقديم الأموال والهبات للأطباء ورفع مستواهم الاقتصادي فقد بلغ الأطباء درجة عظيمة فيختيشوع في زمن المتوكل كل بلغ من الجلالة والرفق وعظم المنزلة وحسن الحال، وكثرة المال وحاول مجاراة الخليفة في اللباس والطيب والفرش ومثله الكثير من الأطباء استمتعوا بالأموال التي تفوق حد الوصف.(2)

**معالجة أهل الذمة:**

لم تقتصر مهام البيمارستان على تقديم الخدمات والعلاج للمسلمين فقط أو فئة معينة، بل شملت أهل الذمة من اليهود والنصارى، والطوائف الأخرى جميعا، فهذا الخليفة المقتدر يوصي ثابت بن سنان لاهتمام بأمر أهل الذمة على أن يكون علاج أهل الذمة والبهائم بعد معالجة المسلمين.

وأوصى أصحابه الأطباء التنقل بين المدن والقرى والمواضع التي بها وباء أمراض قاسية، وأمر بعلاج العامة وخصص جزء كبيرا من نفقة البيمارستان. (3)

**النظام العلاجي في البيمارستانات الإسلامية:**

اتبع المسلمون نظاما دقيقا للعمل في البيمارستان لتحقيق الفوائد المرجوة من إنشائها وكان يختار العمل بها خبرة الأطباء سواء من أهل البلاد أو الوافدين ويستخدمون طبقة معهم من الغلمان يستخدمون كمساعدين صحيين أو موظفين يتولون مهام التغذية والنظافة لراحة

---

(1) جان شارل صونيا، المصدر السابق، ص 91 .

(2) خير الله أمين سعد، **الطب العربي**، تحقيق أبي عز الدين، لبنان، 1941، ص 108.

(3) المصدر نفسه، ص 109.

المرضى وتوفير أقصى درجات الرعاية لهم وعرف وجود دستور كامل للبيمارستانات الإسلامية وهي أشبه ما تكون بقواعد العمل والإدارة داخلها، يعمل بها كل مختص بعمله[1]

وعرف وجود أطباء مشهورين داخل البيمارستان جعلوا بيوتهم أشبه بالبيمارستان يعالجون المرضى بالمجان، ومن أشهرهم الطبيب القطيعي أبو عبد الله الذي كان يؤوي المرضى الضعفاء، فيعمل على إطعامهم وعلاجهم وإعطائهم المال وكان لكل مريض بطاقة من ساعة دخوله يسجل فيها الطبيب ملاحظاته الخاصة وطرق العلاج، وتبقى معه حتى خروجه منا البيمارستان ويعطى للمريض العلاج مجانا وكانوا يفحصون المريض بالقاعة الخارجية[2] فمن كان مريضا مرضا خفيف يكتب له العلاج ويصرفه من صيدلية بيمارستان ومن كانت حالته المرضية تستوجب دخوله البيمارستان كان يقيد اسمه ويدخل إلى حمام وتخلع له ثيابه وتوضع في مكان خاص ويدخل المريض القاعة المخصصة له ويخص له سرير مفروش.[3]

فقد عرف الأطباء العرب المرض على أنه حالة تجعل العضو عاجزا على أنه يؤدي وظيفته التي يختص بها، والتي يقدر على أدائه قدرة ضعيفة أو تجعل العضو المعتدل موجعا وإن كان يؤدي وظيفته وقال الرازي "ما دام الجسد بأجمعه أو بعض أعضائه يقبل أفعاله التي تخصه بمقدار العادة الجارية له وبلا وجع فهو سليم صحيح" وتكون هذه الأمراض أما ظاهرة كاليثور والأورام أو باطنية لا تعرف إلا بأعراضها وعلاماتها المنظورة، وقد عالجت البيمارستانات الإسلامية هذه الأمراض وعرف ما يسمى بالفحوص السريرية وهي الطريقة التي تستعمل لفحص المريض في سريره[4]، مضافا إلى ذلك فحص المريض كالبول والبراز والبصاق ليستبدل من جميعها على تشخيص المريض وينظر الطبيب الباحث، فقد اتبع المسلمون نظاما رائعا ودقيقا للعمل في بيمارستان لتحقيق الفوائد المرجوة

---

(1) ماجد عبد المنعم، **تاريخ الحضارة في العصور الوسطى**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1986 .

(2) الرافعي مصطفى، **حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة**، القاهرة، 1990، ص 101.

(3) المرجع نفسه، ص 102

(4) أبو الرب صلاح الدين محمد، **الطب والصيدلة عبر العصور**، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1991، ص 682.

من انشائها من حيث فائدة المرضى والفائدة العلمية فكان بها التخصصات المتنوعة من الباطنيون والجراحون والأسنانيون والكحالون ومطيبوا الجفون والمختصون بعلاج النساء وغير ذلك من الوظائف وهي عبارة عن نظام إداري شامل ومتكامل.[1]

وقد اعتنت البيمارستانات بالمرضى بعد العمليات الجراحية خصوصا المضاعفات الناتجة والنزف للدماء، وعالج الأطباء النزف بحسب مقداره ومصدره من الشرايين أو الأوردة، واهتمت كذلك بعلاج الأمراض العصبية و النفسية، وأدرك الأطباء من تأثير الموسيقى على نفس الإنسان، وأعصابه وفائدتها في الأمراض العقلية فكتب ابن ماسويه الخوري في هذا الموضوع كما كتب به ابن الهيثم وأبي بركات هبة الله بن ملكا رسالة في هذا الموضوع بعنوان "في العقل وماهيته"[2]

كما اهتم الأطباء بعلاج النساء واعتمدوا في انشغالهم بالطب النسائي على الكتب اليونانية التي عالجت هذا الموضوع، ومن أقدم هذه الكتب كتاب طبيعة الجنين لأبقراط وكتاب المولودين لسبعة أشهر بترجمة حنين ابن إسحاق واهتموا بتشريح الأعضاء الأنثوية وعسر الولادة، التوليد عن طريق البطن والعقم وعسر الحبل، كما اهتموا أيضا بأمراض العين وهي من الأمراض الشائعة في المشرق الإسلامي كمنطقة حارة و مترية ويكثر فيها الذباب وما ينقل الجراثيم لذا اهتم الأطباء العيون "الكحالة" بدراسة أمراض العين دراسة واقعية وعرفوا أسبابها العامة والمحلية وأنواعها وعلاماتها واستعان الأطباء بعلم التشريح، ومنهم من عمل بتشريح عيون الحيوانات لمعرفة عين الإنسان.[3]

فلم يقتصر دور الأطباء في البيمارستانات الإسلامية علاج المرضى فقط بل كان لهم دورهم في تطوير العلاج والتجارب العلمية، حيث شهدت وجود مخازن كبيرة لوضع الأدوية بها وتخزينها وتركيبها وتطويرها وإجراء التجارب على النباتات الطبية ويعمل بداخلها

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 682.

(2) زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة فاروق البيضون و كمال دسوقي في تحقيق مارون الخوري، بيروت، دار صادر، ط1، 2002، ص 292.

(3) **مجلة مجمع الفقه الإسلامي**، قسم الفقه، إصدار منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة، إصدار رقم 13، 2001، ص 15.

الصيدلاني وهو ما يعني المحترف بجمع الأدوية على طبيعتها واختيار الأجود من أنواعها وحاول هؤلاء الأطباء والصيادلة تركيب الأدوية بصورة علمية وخلفوا لنا الأقرباذين وكتبت عدة رسائل في تركيب الأدوية. [1]

(1) ماجد عبد المنعم، المرجع السابق، ص 202.

**المبحث الثالث: أشهر البيمارستانات الإسلامية**

1. **البيمارستان الصلاحي الناصري:**

لما ملك السلطان صلاح يوسف بن أيوب الديار المصرية سنة 567هـ/1171م واستوى على قصر الفاطميين، كان في القصر قاعة بناها العزيز بالله في سنة 384هـ/994م فجعلها السلطان بيمارستانا وهو البيمارستان العتيق داخل القصر بالقاهرة وأمر السلطان بفتح البيمارستان للمرضى والضعفاء وأوقف عليه مبلغا كبيرا واستخدم له الكحالين والجراحين والمشارفين والعمال والخدم، وقد قال أبو الحسن محمد بن حبير الرحالة الأندلسي عند زيارته لمدينة القاهرة 578هـ/1182م[1] في عهد صلاح الدين يتحدث عن البيمارستان "ومما شاهدناه في مفاخر هذا السلطان، البيمارستان الذي بمدينة القاهرة، وهو قصر من القصور الرائعة حسنا واتساعا أبرزه لهذه الفضيلة تأجر واحتساب وعين قيما من أهل المعرفة "وقد اشتغل في هذا البيمارستان كل من رضى الدين الرحبي وكان أكثر أعماله في طب العيون أصله من جزيرة ابن عمر، درس الطب في بغداد غذ اتصل بصلاح الدين بدمشق وعمل في بيمارستانه هو وإبراهيم بن موسى بن ميمون القرطبي والطبيب أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة المعروفة بابن أبي أصبيعة[2]

2. **البيمارستان النوري في حلب:**

ذاعت شهرة هذا البيمارستان كأول جامعة طبية في الشرق كله، واستمر بدوره حتى أواخر القرن 19 وهو يمثل نموذجا[3] معيارا فريدا من ناحية المخطط وطرز العمارة والزخرفة، فكان فيه قاعة تسمى العلوم تعرض فيها نماذج وأدوات عربية تحاول من خلالها الوقوف على التراث العلمي الذي تركه العرب وبناء الصيدلية بها والتي كان بداخلها يقوم العلماء بصبغ ومزج الأدوية وهذه القاعة تدل على اهتمام العرب بعلم الحيوان وفن البيطرة

(1) ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 583.

(2) الخطيب حنيفة، **الطب عند العرب**، بيروت، 1988، ص 209.

(3) خفر خلقي، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، الخليل مطبعة الاعتصام، 1992، ص 109.

كما عرف عن وجود مكتبة تضم مجموعة كبيرة من الكتب الطبية والعلمية والصيدلانية ومن أشهر أطباء هذه البيمارستان هاشم بن محمد بن السيد ناصر الروجي الحسيني رئيس الأطباء النوري بحلب كذلك الطبيب الفاضل أو الثناء محمد بن عمر بن إبراهيم بن شجاع الشيبابي الحنوي الطبيب النحوي ويعرف بابن رفيقه له مصنفات في الشعر والطب.[1]

3. **البيمارستان النوري في دمشق:**

ينسب هذا البيمارستان للسلطان نور الدين محمود بن زنكي قال عنه ابن الأثير "وبنى البيمارستانات في البلاد ومن أعظمها البيمارستان الذي بناه بدمشق فإنه عظيم كثيرا الخراج بلغني أنه لم يجعله وقفا على الفقراء فحسب بل على كافة المسلمين من غني وفقير" وقيل أن هذا الذي ظل عامرا حتى عصور متأخرة هذا وقد اشتهر البيمارستان النوري بتدريس الطب وقد أشار إلى ذلك ابن ابي أصبيعة وهو يترجم لشيخه الطبيب أبي المجد بن الحكم حيث كان يدور على المرضى ويتفقد أحوالهم وكان نور الدين محمود قد أوقف كتابا طبيا كثيرة على البيمارستان وجدت في خزانة ومكتبة البيمارستان فكان هذا البيمارستان المكان الرئيسي لمهنة الطب والصيدلة[2] والعلاج والتدريس وخدمة المسلمين.

4. **البيمارستان العضدي في بغداد:**

بناه في عهد الدولة بن بويه عام 371هـ/981م بعد أن اختار الرازي الطبيب المشهور مكانه في الجانب الغربي من بغداد أنفق عليه مالا عظيما وجمع له من الأطباء أربعة وعشرين طبيبا وألحق به كل ما يحتاج إليه من مكتبة علمية وصيدلانية ومطابخ ومخازن وفي عام 448هـ/1056م ثم تجديده في عهد الخليفة القائم بأمر الله وجمع فيه من الأسرية والأدوية والعقاقير النادرة ووفر في أقسامه القرش واللحف للمرضى والعطور الطيب والأسرة والثلج، والمستخدمين والأطباء والكحالين والطبائعين والقراشيين، من أشهر أطباقه نذكر أبو الحسن على ابن إبراهيم بن بكس هو من مشايخ الأطباء كذلك نجد الحسن علي

---

(1) خفر خلقي، المرجع السابق، ص 200 .

(2) مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، دار السلام للطباعة والنشر ودار الوراق (د -ت)، ص 111.

بن كشكريا حيث كان طبيب مشهورا وكان في خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان ولما بنى عضدة الدولة البيمارستان استخدمه فيه ونجد أبو يعقوب الأهوازي وأبو يعقوب عيسى...الخ[1]

5. **بيمارستان مراكش:**

أنشأه أمير المؤمنين المنصور المراكشي أبو يوسف يعقوب بن يوسف ين عبد المؤمن بن علي القيسي سلطان المغرب من ملوك الموحدين كان هذا البيمارستان مثالا للروعة والجمال ويتحدث المراكشي عنه فيقول "ما أظن أن في الدنيا مثله" من أشهر أطبائه نذكر أبو إسحاق إبراهيم الذاتي كان له عناية بالغة في الطب وكان أمير البيمارستان وطبيبا وكذلك نجد محمد بن القاسم بن أبي بكر القرشي المالقي.[2]

(1) أحمد عيسى، المرجع السابق، ص 95.

(2) غني قاسم، **من تاريخ الطب الإسلامي**، مصر، القاهرة، 1976، ص 78.

# خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "الابتكارات الطبية للعرب في العصور الوسطى" تبين لنا:

- مساهمة الأطباء العرب والمسلمين في تحذير أسس الطب عن طريق ما نقلوه وترجموه من علوم الأمم السابقة من يونانية وهندية وفارسية وغيرها، ولم يقفوا عند حد الترجمة فحسب بل أضافوا الشيء الكثير من ابتكاراتهم الجديدة في طرق التشخيص ونظم المعالجة والمداراة و نوعية الأدوية والعقاقير كما أبدعوا في وصف مختلف الأمراض وصنفوها ضمن مؤلفات ضخمة وكبيرة، فكانوا بحق حلقه الوصل ما بين علم الطب لدى الأمم والأقوام السابقة وعصر النهضة في أوربا.
- تأثر علم الطب عند العرب والمسلمين في العصور الإسلامية المختلفة وخصوصا في العصرين الأموي والعباسي، بنظرية الأخلاط الأربعة اليونانية واتخذوها قاعدة أساسية في معالجتهم.
- كما يبدوا حليا أن العرب المسلمين سعوا جاهدين للإيجاد التخصص الدقيق في مجال الطب وشهد العصر العباسي الأول ولادة التخصص الطبي الدقيق، فكان هناك الطبيب العام والكحال طبيب العيون والأسناني طبيب الأسنان، والفصاد والحجام والطبيب الجراح المختص بمعالجة الجروح والقروح، وإجراء العمليات المختلفة وطبيب النساء والتوليد والأطفال، والمحبر المختص في معالجة الكسور والخلوع.
- كما وضعوا في جميع هذه التخصصات المصفات الطبية الضخمة والتي تدل على براعتهم ومهارتهم في كافة المجالات.
- يعتبر الأطباء العرب والمسلمين أول من صنف الأمراض في الجسم وأرجع أسبابها إلى عوامل وراثية أو بيئية أو معدنية وبحثوا في سبيل مكافحتها والحد من انتشارها.
- كما كان الأطباء العرب والمسلمين سابقة علمية عظيمة، عندما استخدموا الخيوط الجلدية في معالجة الجروح، بعد أن استخلصوها من أمعاء القطط والحيوانات الأخرى، كما نجحوا في ابتكار العديد من الآلات والأدوات الجراحية المختلفة وخصصوا لكل موضع في الجسم آلة مناسبة له، كما كان لأطبائنا العرب والمسلمين فضل كبير على

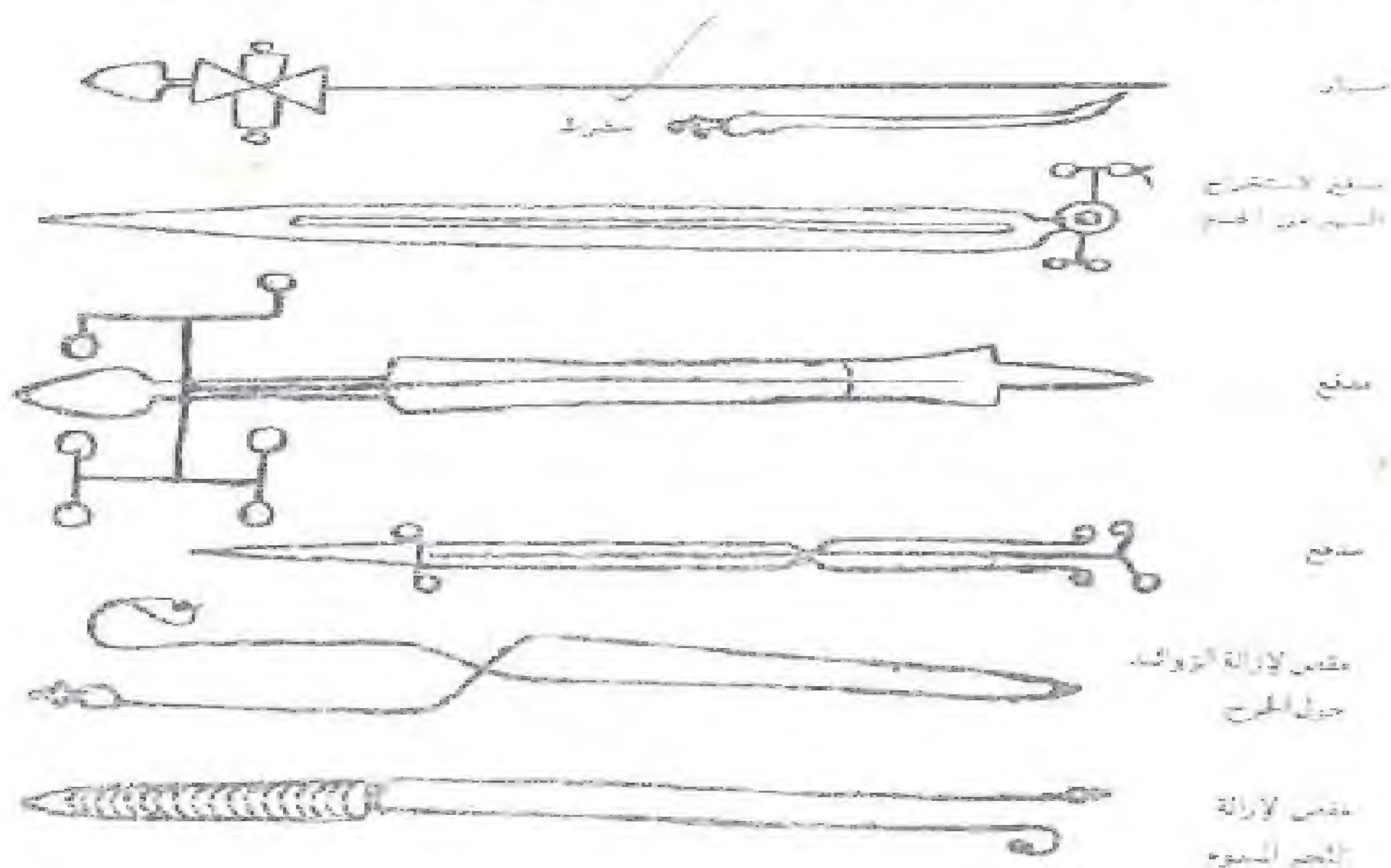
العالم أجمع وذلك باكتشافهم المخدر "البنج" الذي استخلصوه من "الحشخاش" و"الأفيون" واستخدموه في عملياتهم الجراحية، والتي كانت تجرى بكل دقة وبراعة والفضل يعود إلى تلك الابتكارات العظيمة والتي نسبت فيما بعد إلى الأوربيين متجاهلين الدور العربي الإسلامي وفصله على الإنسانية.

- لقد كان التصميم العربي الإسلامي للمستشفيات من أرقى التصاميم المعمارية والهندسية ولم تكن للهندسة أي قيمة أو أهمية بل ما صنعوه داخل أورقة تلك المستشفيات هو الأهم فخصصوا أجنحة خاصة للرجال وأخرى خاصة بالنساء وضمت تلك الأجنحة قاعات ترفيهية واسعة كما احتوت تلك المستشفيات على قاعات كبرى للتدريس وأنشأت فيها مساكن للطلبة والأطباء وزينت بحدائق واسعة وجميلة.

# ملاحق

## الملحق رقم (1)

أدوات جراحية كانت تستعمل في البيمارستانات الإسلامية




نقلاً عن: يوسف العش، تاريخ الخلافة العباسية، ص247

## الملحق رقم (2)

العرب وعلم التشريح – لوحات في علم التشريح كان يستعينون بها في دراستهم في الطب داخل البيمارستان





نقلاً عن: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص5693

## الملحق رقم (3)

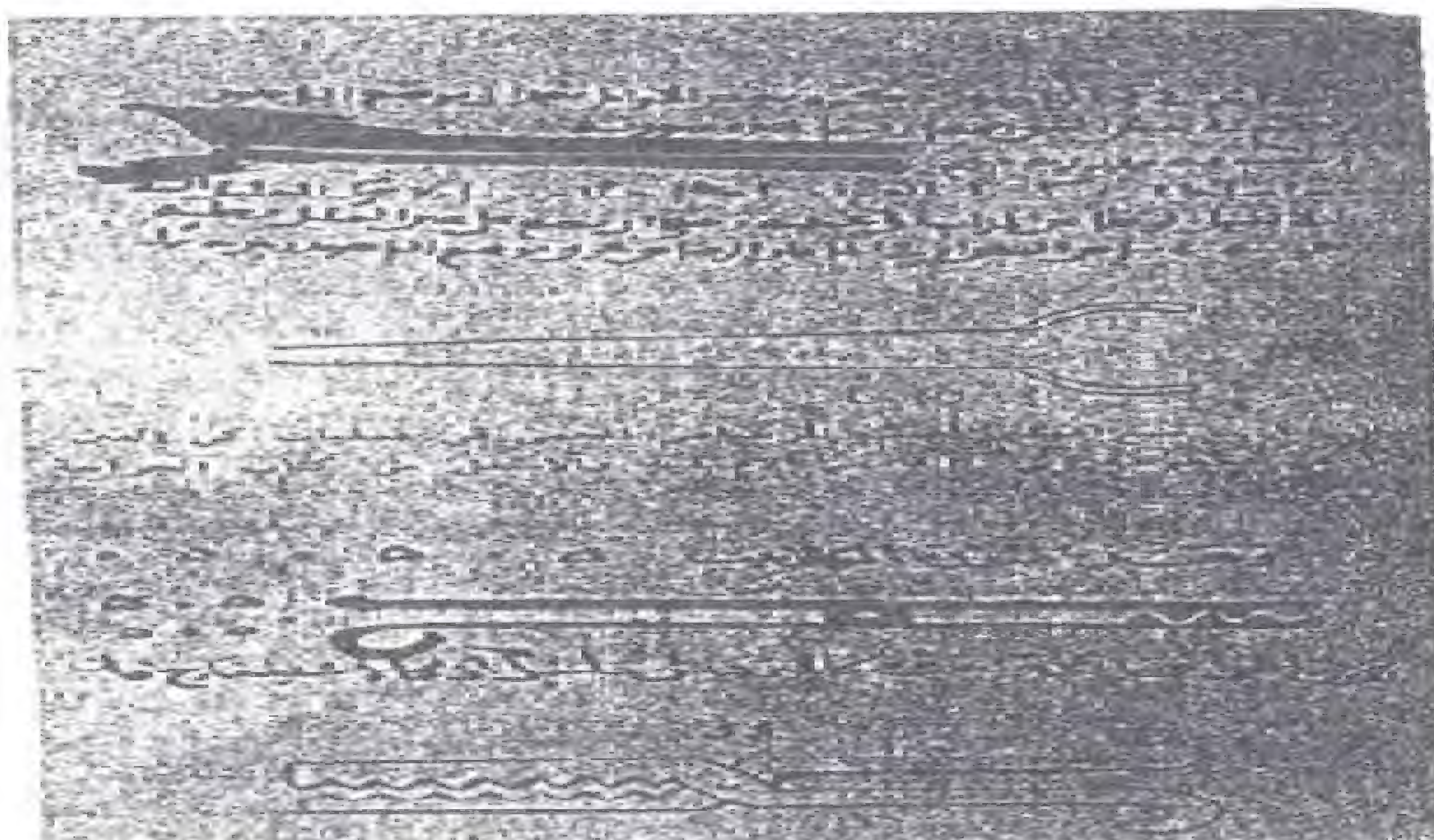
محقنة معدنية لحقن السوائل في المثانة



نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص452

## الملحق رقم (4)

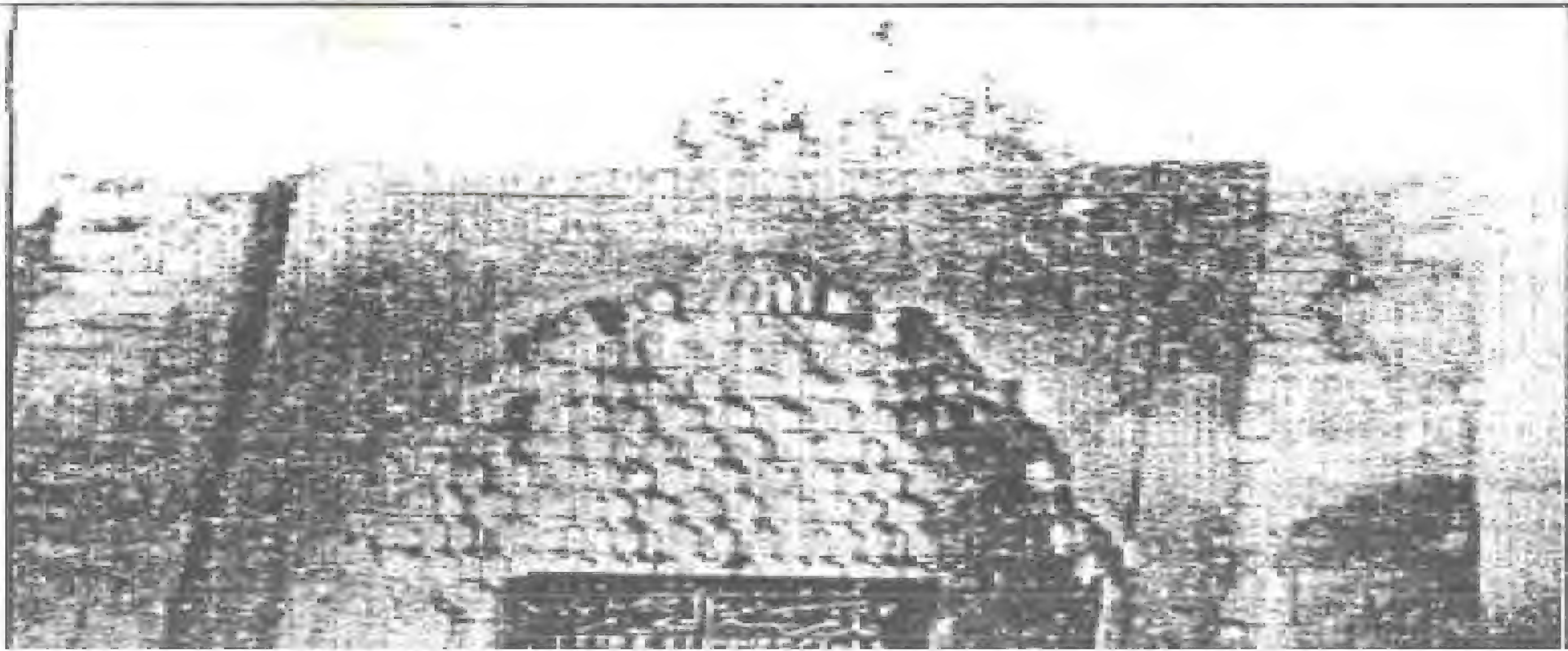
كلاليب لجراحة الأسنان تستعمل داخل البيمارستان



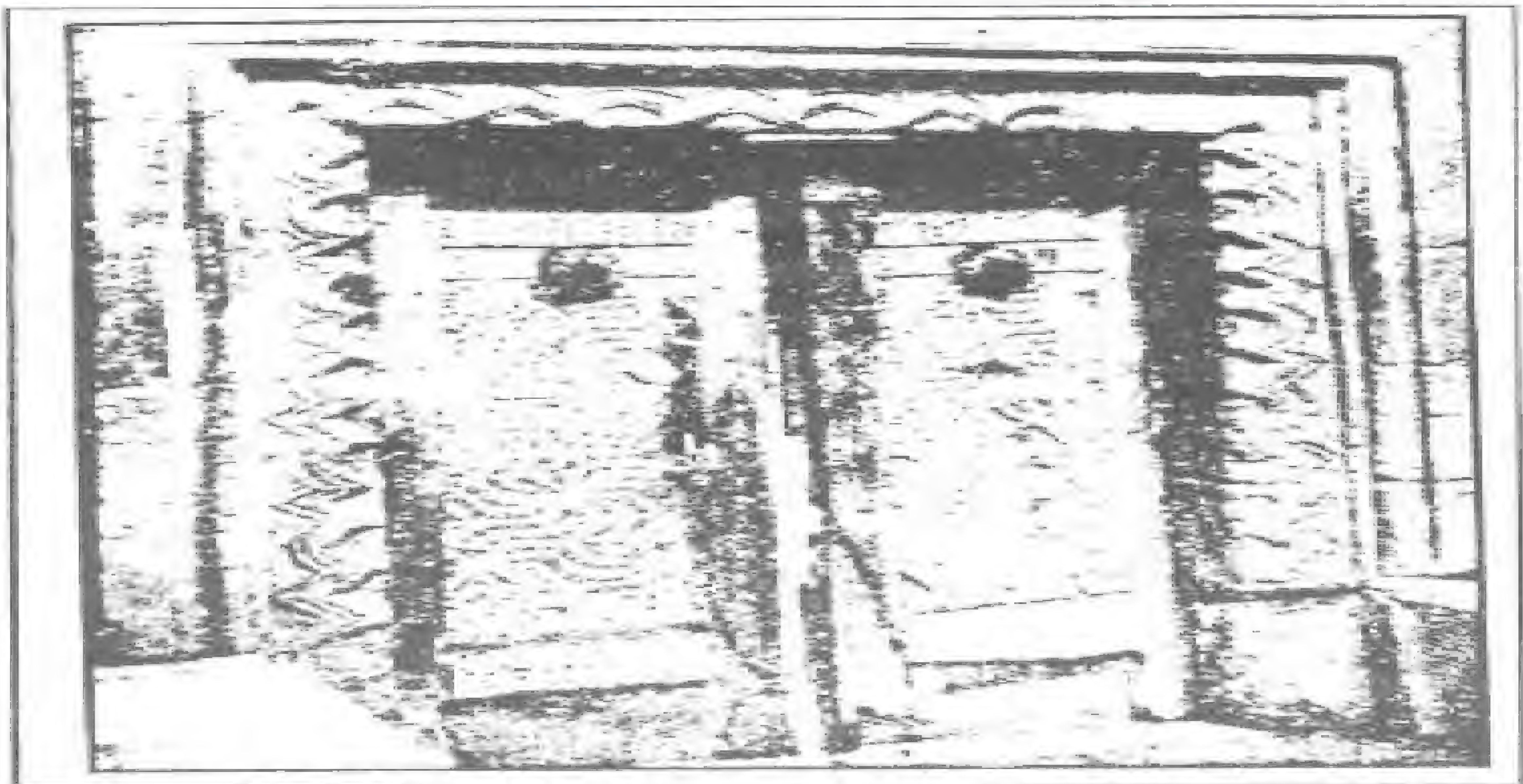
نقلاً عن: خلقي خنفر، تاريخ الحضارة، ص455

## الملحق رقم (5)

وجه البيمارستان النوري بدمشق



باب البيمارستان النوري في حلب



نقلاً عن: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان، ص218

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر:**

1. القرآن الكريم
2. أحاديث النبوية الشريفة
3. ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء، طبقات الأطباء، ط1، تحقيق نزار رضا، بيروت.
4. ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، تحقيق أنطوان صالحي السيوعي، دار الشرق بيروت، ط3، 1992.
5. ابن المطران أبو نضر أسعد، بستان الأطباء وروضة الألباء، تحقيق عبد الكريم أبو شويري، طرابلس ليبيا، 1992.
6. ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح، قواد سيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة.
7. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن حافزهم من ذوي السلطان الأكبر،ج1 , بيت الأفكار الدولية.
8. ابن سينا أبي علي حسن بن علي بن سينا، القانون في الطب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.
9. ابن سينا، الفن السادس من الطبيعات، علم النفس، كتاب الشفاء المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
10. ابن سينا أحوال النفس، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، دار بيلون، باريس، 1952.
11. أبو بكر الرازي بن زكريا، رسالة في أمراض الأطفال والعناية بهم، ترجمة محمود الحاج قاسم، رونيو، 1979.
12. أبو بكر الرازي، الحاوي في الطب، مراجعة: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3.
13. أبو عثمان عمرو بن الجاحظ البحري، المحاسن والأضداد.

14. البلدي احمد، كتاب تدبير الجبالى والأطفال، تحقيق: محمود الحاج قاسم، دار الشؤون الثقافية، ط2، 1987.
15. الجوزية ابن القيم، الطب النبوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
16. الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامي، ج1، نقل عن المؤتمر الطبي في تونس، 1934.
17. الرازي أبو بكر، كتاب في الجدري والحصبة، المدرسة الكلية السورية الإنجليزية، بيروت، 1872.
18. الزهراوي ابي القاسم بن خلف، المقالة الثلاثون لمن عجز عن التأليف (العمل باليد)، تحقيق: محمد ياسر زكور، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين، منشورات، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة،دمشق.
19. علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دنيا النشر والطباعة، بيروت، 1885
20. الفرج يعقوب بن إسحاق، العمدة في صناعة الجراحة، المكتبة العامة، قطر.
21. القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006
22. المجوسي علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، المكتبة الرقمية العالمية، قطر.

**المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربية:**

1. براون، إدواردج، الطب العربي، ترجمة: أحمد شوقي حسن، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966.
2. بيترو بورمان، إميلي سافاج سميت، الطب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة جورج تاون، واشنطن.
3. خوارد رتيرنز، العلوم عند المسلمين، ترجمة فتح الله الشيخ، المكتب الأعلى لثقافة، القاهرة 2003.

4. زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون الدسوقي دا الجيل و دار ألأفاق بيروت، 1993.

5. سوريتا جان شارل، تاريخ الطب، تر: إبراهيم اليحلاتي، عالم المعرفة 1978.

6. شافت وبوزورت، تراب الإسلام، ترجمة حسين مؤنس وإحسان مدقي الهد، سلسلة علم المعرفة، الكويت، القسم الثالث.

7. مريدن عزت، مقال "فضل العرب على الإنسانية في الميادين العلمية، مجلة العلوم، تشرين الثاني، 1961.

8. ويليام باينمر، تاريخ الطب، تر: لبنى عماد التركي هنداوي، القاهرة.

**قائمة المراجع:**

1. ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، معالم القربى في أحكام الحسبة، تحقيق زوين ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبرج، 1937.

2. أبو الربا صلاح الدين محمد، الطب والصيدلة عبر العصور، الأهلية لنشر والتوزيع، عمان، 1991.

3. أبو زيد مدحت عبد الحميد، العلاج النفسي وتطبيقاته الجماعية، دار المعرفة الإسكندرية، 2002.

4. أحمد الله الندوي رفيق، صناعة الجراحة واعتناء المسلمين بها، جمعية دائرة المعارف العثمانية، عمان، الأردن.

5. أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة.

6. أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.

7. أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مطبعة التمدن الإسلامي، 1939.

8.الأزارق إبراهيم عبد الرحمن، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، نشر عبد الحميد أحمد حلقي، مصر .

9. أسامة إسماعيل قولي، العلاج النفسي بين الطب والإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

10. اسعد أمين، الطب العربي، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1946.

11. إسماعيل فاطمة إسماعيل، القرآن و النظر العقلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2

12. ألبير نصري نادر، النفس البشرية عند ابن سينا، دار المشرق، بيروت، 1986.

13. البابا محمد زهير، كتاب دفع المضلر الكلية عن الأبدان الإنسانية، الأردوزة في الطب كتاب الدوية القبلية، معهد التراث العلمي العربي والمنظمة العربية لتربية والثقافة معهد المخطوطات، حلب، سوريا، 184.

14. البار محمد على ، علم التشريح عند المسلمين، الدار السعودية، جددة، 1989.

15. البار محمد علي، العدوى بين الطب وحديث المصطفى، دار الشروق، جدة، 1977

16. باشا أحمد فؤاد، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة كلية العلوم، القاهرة، 1993.

17. البدري عبد اللطيف، الطب عند العرب، منشورات وزارة الثقافة، العراق.

18. بركات محمد مراد، ابن النفيس واتجاهات الطب العربي العلمية، دار كتب عربية للنشر، لبنان، 1990.

19. بركات محمد مراد، الزهراوي رائد علم الجراحة و التشريح، جامعة عين شمس مصر .

20. بن أحمد ، من تراث الطب الإسلامي، شبكة العلوم النفسية العربية قسطية

21. التشار مصطفى حسن، تاريخ العلم عند العرب، دار المسيرة لنشر والتوزيع، بيروت.

22. ثابت عبد الرؤوف ، مفهوم الطب النفسي، مطابع الأهرام، القاهرة، 1993.

23. الجبلي عبد الوهاب عبد القادر مصطفى، السلوك الطبي وآداب المهنة مطبعة جامعة الموصل، العراق، 1988.

24. الجوادي محمد، أفاق الطب الإسلامي رؤية علمية وتاريخ فلسفي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

25. حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة.

26. حبيب طارق ، نبذة عن تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين، دار المسلم لنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

27. حربي أحمد خالد، حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإسلامية، الأمة لنشر والتوزيع، القاهرة.

28. حربي خالد، تأريخ الطب الإسلامي بنية العلم الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2015.

29. حربي خالد، تأريخ الطب الإسلامي بنية العلم الحديث، دار الوفاء لدنيا لنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2015.

30. حسين محمد كامل، الموجز في الطب والصيدلة عند العرب، طبع على نفقة الحكومة اليبية، طرابلس ليبيا.

31. حسين محمد كمال، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة.

32. الخطيب حنيفة، الطب عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1986.

33. الخطيب حنيفة، الطب عند العرب، الأوركيديا، بيروت، 1988.

34. خفر خلقي، تاريخ الحضارة الإسلامية، مطبعة الإعتصام، العراق، 1970.

35. داغر أسعد، حضارة العرب، مطبعة المقتصف، مصر، 1917.

36. الداكري محمد فؤاد، سكرة الحلبي الطيب، دار التقى لنشر والتوزيع، حلب، سوريا.

37. الدباغ فخري، مقدمة في علم النفس، جامعة الموصل، العراق، 1972.

38. الدهبي شمس الدين، المعجم المختص المحدثين، تجن محمد الحبيب الهبلة، مكتبة الصديق، الطائف، 1988.

39. الرافعى مصطفى، حضارة العرب في العصور الإسلامية، الزاهرة، القاهرة، 1990.

40. رضوان سيد، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، دار المريخ، الرياض، 1987.

41. زكريا هاشم زكرياء، فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم، دار النهضة لطباعة والنشر، القاهرة، 1970

42. سالم السيد عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2019.

43. السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، دار السلام ودار الوراق، القاهرة.

44. السرجاني راغب ا، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ، القاهرة.

45. سعد خير الله أمين، الطب العربي، تحقيق أبي عز الدين، دار الوفاء لنشر والتوزيع، لبنان، 1941.

46. السمرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال للطباعة للنشر والتوزيع.

47. سيزكين فؤاد، محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1984.

48. شحادة عبد الكريم، صفات تراث العربي الإسلامي، أكادميا لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

49. الشطي أحمد شوكت، موجز تاريخ العلوم عند العرب، جامعة دمشق، سوريا، 1959.

50. صليبا جميل، كتاب من أفلاطون إلى ابن سينا، مكتبة النشر العربي، دمشق،1935.

51. طوقان قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مجمع الأحباب لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

52. طوقان قدري حافظ، العلوم عند العرب، مكتبة نصر، الأردن، 1906.

53. العابد برهان، مختارات تاريخ الطب، مطبعة الإتحاد، دمشق، 1988
54. العاملي جعفر مرتضى، الآداب الطبية في الإسلام، المركز الإسلامي للدراسات، الكويت، ط 2، 2009.
55. عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وأفاق المستقبل، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
56. عبد الرحمان إبراهيم، الطب النفسي عند ابن سينا، مركز تفسير الدراسات، القاهرة.
57. عبد الرزاق مصطفى، جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، دار النشر على نفقه المؤلف، الرياض، 2004.
58. عبد العزيز جمعة أمين، منهج القرآن الكريم في عرض عقيدة الإسلام، دار الدعوة لطبع والتوزيع، الإسكندرية، ط2
59. عبد الغني، أحمد علي الحاوي، مدى معرفة جامعة صنعاء بعلماء الحضارة الإسلامية ودورهم في الحضارة الإنسانية، مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة، جامعة صغاء.
60. عبد الفتاح عاشور سعيد، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، السلاسل لنشر والتوزيع، الكويت، ط 2، 1986.
61. عبد القادر محمد ماهر، دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.
62. عبد الله عبد الرزاق، مسعود السعيد، قراءة في كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف (ما يتعلق بطب و جراحة الفم و الأسنان) وزارة الثقافة، عمان، 2001.
63. عبد المقصود طه ، الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة.
64. عطية أحمد عبد الحليم ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
65. عطية أحمد عبد الحليم، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

66. علي، من أعلام المبدعين العرب والمسلمين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1431.
67. عمارنة ساسي، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين، جامعة البرموك، العراق، 1986.
68. عمر رضا، من كتاب أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، العراق.
69. عمر عبيدة حسنة، علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 203.
70. عيسى أحمد، آلات الجراحة والكحالة عند العرب.
71. غنى قاسم، من تاريخ الإسلامي، الأفنان لنشر والتوزيع، القاهرة، 1976.
72. فتحى على الموس، أثر العرب والمسلمين في الحضارة العربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1996.
73. فتحي علي موسى، أثر العرب والمسلمين في الحضارة الإسلامية، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1996.
74. فراج عز الدين، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، مطبعة البردى، القاهرة.
75. فروخ ةعمر، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1985.
76. فروخ عمر، العرب في حضارتهم و ثقافتهم، دار العلم، القاهرة، ط2، 1986.
77. فكري النائب، الكامل في دليل الطب النفسي، الصندوق الاجتماعي لتنمية، صنعاء، 2009.
78. فهمي توفيق محمد مقيل، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية ورؤى ثقافية وفكرية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، 2013.
79. فهمي مصطفى، الصحة النفسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1978
80. فيليب حتى، تأريخ العرب، دار الكشاف لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007.

81. القرضاوي يوسف، العقل و العلم في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
82. قرقوتي جنان، من العلوم عند المسلمين، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
83. القسي عبد الرزاق، الاكتئاب والطب النفسي في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2015.
84. قطب محمد، الإنسان بين المادية والإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط3.
85. قويدر الشريف عدنان، من علم النفس القرآني، دار العلم، بيروت، ط2.
86. كامل محمود، تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990
87. كرد على محمد، الإسلام والحضارة العربية، مطبعة جنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
88. كعدان عبد الناصر، التخدير في الحضارة العربية الإسلامية، دار المعارف، القاهرة.
89. ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1986.
90. المازني إسلام، روائع تاريخ الطي والأطباء المسلمين، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
91. المازنيإسلام صبى، روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.
92. ماهر عبد القادر محمد علي، الطب العربي، رؤية إستمولوجية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
93. محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي للعين، القاهرة، 2001.
94. محمد الحاج القاسم، الطب عند العرب والمسلمين، الدار السعودية، جدة، 1987.

95. محمد عبد الرحمان، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الحيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

96. محمود الحاج قاسم محمد، الأمراض الجلدية عند الأطباء العرب والمسلمين، أرشيف الموصل، العراق.

97. محمود الحاج قاسم، الأمراض الجلدية عند الأطباء العرب و المسلمين، أريكا لنشر والتوزيع، العراق

98. محمود الحاج قاسم، تاريخ طب الأطفال عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي، جامعة بغداد، ط3، 1989

99. محمود عبد العزيز الزغبي، المحكم في تاريخ الطب، أمواج للطباعة، عمان.

100. مدكور إبراهيم، في الفلسفة الإسلامية، منهج و تطبيقه، القاهرة، 1947.

101. مراد ةأمنة صبري، لمحات من تاريخ الطب القديم، مكتبة النصر الحديثة، القاهرة، مصر، 1966.

102. مرحا مظهر جلال، حضارة الإسلام وأثرها في الطب العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974.

103. مرسي كمال إبراهيم، مدخل إلى الصحة النفسية، دار القلم، الكويت، 1977.

104. مصطفى فتحى، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، دار أسامة، عمان، 2001.

105. المعلوف عيسى اسكندر، تاريخ الطب عند الأمم القديمة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

106. منتصر عبد الحليم، تاريخ العلم ودور العلماء في تقدمه، دار المعارف، القاهرة.

107. منير حسن فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مكتبة الهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1982.

108. النجار فخري خليل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الصفاء لنشر والتوزيع، عمان، 2013.

109. النشار على سامي، مناهج البحث عن مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

110. يوسف محمود، الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، الشركة المتحدة للتوزيع، دار البشير.

**الموسوعات والدوريات:**

1. أبو الفضل عمرو، الرازي مؤسس علم الطب التجريدي والعقاقير، جريدة الإتحاد تاريخ النشر الأربعاء 26 أغسطس 2009.
2. أحمد شوقي إبراهيم، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، 2010
3. أحمد عوف عبد الرحمان، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 131.
4. أحمد محمد، عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، دار الزمان المدينة المنورة، تاريخ 189 -05 -2000 على الساعة 5.
5. أحمد محمود أمين، تاريخ العلوم عند العرب، جريدة الأهرام المصرية، العدد 773، 15 -08 -2008.
6. أحمد نور الدين، أدوات جراحية ابتكرها الزهراوي كما تظهر بمخطوط قديم، جريدة الإتحاد، جدة، 18 -06 -2008.
7. البار محمد علي، التشريح علومه وأحكامه، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 8، 1428 -2017.
8. بركات محمد مراد، ابن سينا الفيلسوف التجريبي والمحلل النفس الإكلينيكي، مجلة حراء، العدد 8، 2 مارس 2011.
9. جزماتي حسام، محاولة لوضع فهرس للكتب التشريحية، مجلة الأفاق لثقافة والتراث، العدد 14، 1996.

10. حامد إبراهيم، نظرية النفس بين أرسطو وابن سينا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، 05 -08 -2003

11. الخراطي يحي، التصريف لمن عجز عن التأليف، مقالة الأقراص، العدد 15، 5 -07 -2008

12. خلف أحمد محمود أبو زيد، التخدير مجهودات رائدة للأطباء المسلمين، مجلة حواء، العدد 60، 11 يونيو 2017

13. راشد رشدي، موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

14. السرجانب اغب، الرازي معجزة الطب عبر الأجيال، المسلمون برعوا في الطب، العدد 15، بتاريخ 9 مارس 2002

15. سليمان أحمد محمد، القرآن والطب، المورد، العدد الرابع، ج 9ن 1980.

16. الشطي أحمد شوكت، الطب عند العرب، مؤسسة المطبوعات الحديثة سلسلة مع العرب، العدد 27، بدون تاريخ.

17. شيرين رضا، مقال في الطب النفسي العربي في العصور الوسطى وأثره في الإنسانية، أهل العلوم، 1 مارس 2016.

18. الصفهاني إسحاق، موسوعة الطب النبي، تحقيق: مصطفى خضر التركي، دار الحزم، لبنان، المجلد الأول، 2006

19. الطويل توفيق، تراثنا العربي الإسلامي، مجلة المعرفة، المجلس الوطني للتأليف والفنون والآداب وألتراث، الكويت، مارس 1985، العدد 87.

20. عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في منظور الأطباء الطب الحديث، دراسة موصلية، العدد الثامن عشر، شوال 1482هـ/ تشرين الثاني 2007.

21. عبد الله الحجازي، إنجازات المسلمين في مجال الطب (التشريح والجراحة)، شبكة الألوكة، طب وعلوم ومعلوماتية، 2018، 20 -04 -2013

22. فيصل ديس، تاريخ الطب وأعلام الأطباء عند السريان في العصرين الأموي والعباسي، كلية الطب، حلب، ج1.

23. كعدان عبد الناصر، التخدير في الحضارة العربية الإسلامية، نسخة إلكترونية مجلة حراء، العدد 60، 11 يونيو 2017.

24. لعروض السمر قندى، جهاز المقالة، تر: عزام، مجلة الرسالة، العدد 25، 18-05-2002.

25. محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1993.

26. محمود الحاج قاسم، طب الأطفال في الموروث الإسلامي، أفاق الثقافة والتراث، العدد 50، أكتوبر 1977.

27. مريد عزت، مقال (فضل العرب على الإنسانية فس الميادين العلمية، مجلة العلوم، تشرين الثاني، 1961

28. مطاوع علي محمد، مدخل إلى الطب الإسلامي، تصدرها وزارة الثقافة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد الخامس، 1980.

29. ناجي خالد، الزهراوي و عمليات الغدة الدرقية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 16، دمشق، 1981.

30. نبيل سليم، ومن البنج وما قتل، مجلة الشاهد قبرص، العدد 79، مارس 1992

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات: